الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

التُجّار

مكانتهم ومساهماتهم الحضارية في الدولة العربية الإسلامية ١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م

رسالة مقدمة

الى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية – وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالب
عمار مرضي علاوي الجميلي
إشراف
الأستاذ الدكتور صبري احمد لافي الغريري
الأستاذ الدكتورة امل عبد الحسين السعدي

صفر ١٤٢٥هـ بغداد اذار ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

(رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ
فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)

صدق الله العظيم

(النور:٣٧)

الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

إقرار المشرف

اشهد أن هذه الرسالة الموسومة (التجار مكانتهم ومساهماتهم الحضارية في الدولة العربية الإسلامية ١٣٢-٤٤٧هـ / ٧٤٩-١٠٥٥م) قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية – الجامعة المستنصرية – وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع
المشرف أ.د. امل عبد الحسين السعدي
التاريخ : ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٤

بناًء على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع
رئيس القسم
أ.م.د. حقي اسماعيل العاني
التاريخ : ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٤

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على الرسالة الموسومة (التجار مكانتهم ومساهماتهم الحضارية في الدولة العربية الإسلامية ١٣٢ – ٤٤٧هـ / ٧٤٩–١٠٥٥م) وقد ناقشنا الطالب (عمار مرضي علاوي الجميلي) في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

رئيس اللجنة
التوقيع
الاسم أ.د. نافع توفيق العبود
التاريخ

عضواً
التوقيع
الاسم أ.م.د. محمود تركي اللهيبي
التاريخ

عضواً
التوقيع
الاسم أ.م.د حقي اسماعيل العاني
التاريخ

عضواً –مشرفاً
التوقيع
الاسم أ.د امل عبد الحسين السعدي
التاريخ

صادق مجلس كلية التربية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع
أ.م.د تغلب جرجيس داود
عميد كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الإهداء

إليك أيها الأب الشفوق الكريم يا من آثـرت على نفسك من أجل أن تراني موفقاً

إليــك أيتهــا الأم الحنــون يــا مــن حرمــت عينيك المنام من أجل أن أكون سعيداً

الباحث

شكر وثناء

أحمد الله تعالى واشكره على نعمته وفضله عليّ إذ هداني ووفقني على إنجاز الرسالة ، ومن باب الاعتراف بالفضل لأهل الفضل فإني أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ الدكتور صبري احمد لافي الغريري (رحمه الله) المشرف على هذه الرسالة فكانت لتوجيهاته القيمة أثر في مسار الرسالة فرحمه الله وأدخله فسيح جناته ، وكما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة امل السعدي التي تفضلت بالإشراف على الرسالة والتي لم تبخل عليّ بوقتها وتوجيهاتها فكانت الأم الحنون بمعنى الكلمة فجزاها الله عني خير الجزاء وأطال في عمرها.

وشكري وتقديري إلى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية ، الأستاذ الدكتور رشيد الجميلي والأستاذ الدكتور محمد سعيد رضا والأستاذ الدكتور محمد مفيد آل ياسين والأستاذ الدكتور لطفي جعفر والدكتورة سعاد محمد ، ولا أنسى إخوتي وأخواتي في مرحلة الماجستير لما أبدوه من مساعدة وتوجيه ، وشكري وتقديري إلى أسرة جامع الكرمة الكبير شيباً وشباباً الذين لم يبخلوا عليّ بدعائهم وبنصائحهم الطيبة فبارك الله فيهم ، وشكري إلى أصحاب الأيادي البيضاء من موظفي المكتبات وأخص بالذكر منهم مكتبة الكرمة ومكتبة جامع الراوي ومكتبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية والمكتبة الوطنية ، ولمكتب محمد الذي تحمل طباعة الرسالة فشكري وتقديري له .

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لرئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين سوف تكون توجيهاتهم القيمة عوناً لي على تجنب العثرات وتصحيح الهفوات وإغناء الرسالة ورفع مستواها العلمي .

الباحث

المحـــــتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ونطاق البحث وأهم المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى اله الطيبين وصحبه الميامين.

إن المتتبع للتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها يجد أنها جاءت نتيجة للتوسع والانفتاح على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن هذه التطورات التي أدت دورا على رقعة الدولة العربية الإسلامية (فئة التجار) التي هي واحدة من التطورات التي رفعت من شأن الدولة العربية الإسلامية.

فلقد رفع الإسلام من شأن التجار وذلك من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة التي أوضحت اثر التاجر في عمله وخدمة دينه.

فان دراسة دور التجار وأثرهم في الدولة العربية الإسلامية لا شك له أهمية كبيرة في إفادة المكتبة العربية الإسلامية ، وتعريف القارئ والباحث على مدى النشاط الذي أحدثه التجار سواء من الناحية السياسية أو الناحية العلمية وغيرها من النواحي، أي أن عمل التجار لم يقتصر على الدور الاقتصادي فقط، بل انه تعدى إلى أداء الدور العلمي وغيره، فان معرفة هذه الأدوار هي محصلة إيجابية وفاتحة خير لكل الباحثين في هذا المجال. ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لهذا الموضوع وبتوجيه من الأساتذة الأفاضل والذي يعد هدية قيمة لكل من يريد أن ينهل من تراثنا العربي الإسلامي.ويجد القاري الكريم أننا ركزنا في دراستنا على العراق ، ذلك لأنه يعد مركز الخلافة ولان بغداد أم الدنيا واليها تأتي التجارات .

تحتوي الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، جاء التمهيد ليعرف التجارة لغة واصطلاحا والتجارة في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك عن نشاط التجار قبل الإسلام، وفي عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي بصورة موجزة.

الفصل الأول (المكانة السياسية للتجار) تضمن أربعة مباحث، المبحث الأول عن الدور الجهادي للتجار وما قاموا به من تضحيات بالنفس والمال، والمبحث الثاني

دور التجار في نشر الإسلام وطبيعة عمل التجار من اجل نشر الإسلام والمبحث الثالث عن طبيعة علاقة التجار بالخلافة، وهو يتحدث عن طبيعة الاستقرار والهدوء النسبي الذي أحدثته فئة التجار، والعكس من ذلك فيما يتعارض مع مصلحة التجار، قاموا بالتأثير على أوضاع الخلافة، وكان للخلافة اثر في حسم الموقف لصالحها وذلك بتقديم المساعدة للتجار في حالات الأزمات .

المبحث الرابع عن مكانة التجار في الجهاز الإداري، حيث برز دورهم ومكانتهم في السلك السياسي فتقلدوا منصب الوزارة والإمارة.

الفصل الثاني عن (مساهماتهم الفكرية في الدولة العربية الإسلامية) وقد تضمن مبحثين، المبحث الأول عن العلوم الدينية وما يتفرع منها في علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف وعلم الفقه، كل هذه العلوم أسهم وأبدع فيها التجار.

المبحث الثاني عن العلوم اللغوية والفنون الأدبية وما يتفرع منها في النحو واللغة والشعر والتصنيف وأيضا أبدع فيها التجار.

الفصل الثالث عن (المكانة الاقتصادية للتجار في الدولة العربية الإسلامية) واحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول عن النشاط التجاري وفيه معرفة أصنافهم وتنظيماتهم وأعمالهم ونشاطهم الداخلي والخارجي.

المبحث الثاني عن الدور المصرفي للتجار وما قدموه من خدمة للخلافة والأشخاص العاديين وفي تقديم القروض وقبول الودائع.

المبحث الثالث عن الأخطار التي يتعرض لها التجار، وهي متمثلة بقطاع الطرق أولا، وبنظام المصادرات ثانيا.

الفصل الرابع عن (المكانة الاجتماعية للتجار في الدولة العربية الإسلامية) وقد حوى الفصل ثلاثة مباحث، المبحث الأول عن الحياة العائلية وما تمتع به التجار من حياة مليئة بالعادات والتقاليد الشائعة عندهم.

المبحث الثاني عن الثروات، حيث بيَّن الأعداد غير القليلة من التجار الذين يمتلكون أموالا طائلة، والمبحث الثالث عن التكافل الاجتماعي ، حيث بين دورهم في مساعدة الناس من المحتاجين وغيرهم.

ثم الخاتمة التي توصلت إليها الدراسة بعد عرض المادة، وهي متمثلة بأبرز النتائج، ثم ألحقناها بقائمة المصادر والمراجع.

أهم المصادر والمراجع

اعتمدنا في بيان مضامين الرسالة على مصادر متنوعة كان لها الأثر الفاعل في إغناء فصول الرسالة بالمعلومات المفيدة، وفي مقدمتها القرآن الكريم، الكتاب الخالد وذلك من خلال الآيات الكريمات التي تحدثت عن التجارة ومصطلحاتها التي كان لها الأثر الكبير في الاستدلال بها، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت مكملة للقرآن الكريم فتحدثت عن التجار وما يجب عليهم من واجبات وشروط أثناء بيعهم وشرائهم.

١. كتب الحديث: كان لكتب الحديث اثر كبير وواضح من أحكام تتعلق بالتجار ومنها صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ-٨٦٩م) وصحيح مسلم (ت٢٦١هـ-٨٧٥م) فضلا عن كتب السنن ومنها سنن أبي داود (ت ٢٧٥ هـ . ٨٨٨م) وسنن الترمذي (ت٢٧٩هـ-٨٩٢م) وسنن ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ . ٨٨٦ م) وكذلك الموطأ للإمام مالك (ت١٧٩ هـ . ٧٩٥ م) .

٢. كتب الفقه: كان لكتب الفقه فائدة في بعض فصول الرسالة ولاسيما في الفصل الثاني، ومنها الموطأ للإمام مالك (ت١٧٩هـ-٧٩٥م) والأم للشافعي (ت٢٠٤هـ-٨١٩م) والمبسوط للسر خسي (ت٤٨٣هـ-١٠٩٠م).

٣. كتب الحوليات: أفادت هذه الكتب الرسالة ولاسيما في الأحداث السياسية، ومنها التاريخ ومشاكلة الناس لزمانهم لليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م) وتاريخ الأمم والملوك للطبري (ت٣١٠هـ-٩٢٢م) والمنتظم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م) حيث تطرق إلى كثير من الحوادث التاريخية وبعض الأنشطة الاقتصادية، والكامل واللباب لابن الأثير (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م) حيث رفد الرسالة بمعلومات أيضاً عن الأحداث السياسية.

٤. كتب التراجم: أفادت هذه الكتب الرسالة ولاسيما في الجانب الفكري، ولعل أبرزها هو كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م) الذي قام بتراجم كبيرة

للأشخاص ومن ضمنهم التجار، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ-١٢٨٢م).

٥. كتب الطبقات: وهذه الكتب تأتي بعد كتب التراجم من حيث الأهمية لما تحويه من معلومات في الجانب الفكري، ومنها كتاب طبقات الشافعية للسبكي (ت٧٧١هـ-١٣٦٩م) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ-١٤٢٩م) وطبقات المفسرين للداوودي (ت٩٤٥هـ-١٥٣٨م) وهذه الكتب فيها تراجم للأشخاص في مجال علومهم ومن بينهم التجار.

٦. الكتب الأدبية: هذه الكتب زودت الرسالة بمعلومات عن الجانب الاجتماعي للتجار، ومنها كتاب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة للتنوخي (ت٣٨٤هـ-٩٩٤م) والامتاع والمؤانسة لابن حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ-١٠٠٩م).

٧. كتب الجغرافية: أفادت الرسالة من هذه الكتب ولاسيما في الجانب الاقتصادي من خلال أسفار التجار ومنها، المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ-٩١٢م) وصورة الأرض لابن حوقل (ت٣٦٧هـ-٩٧٧م) وأحسن التقاسيم للمقدسي (ت٣٧٥هـ-٩٨٦م) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م).

وفيما يخص المراجع الحديثة فقد اعتمدنا في دراستنا على قسم منها، حيث كان لها اثر في تغطية بعض أجزاء الرسالة، ومنها الحياة الاجتماعية في بغداد حتى نهاية العصر العباسي الأول للدكتورة رمزية الاطرقجي ، وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري للدكتور عبد العزيز الدوري، والعراق في العصر البويهي للدكتور محمد حسين الزبيدي، والأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأوسط للدكتور فيصل السامر، وعصر الخليفة المقتدر للدكتور حمدان الكبيسي، وتجارة العراق في العصر العباسي للدكتور حسين علي المسري.

ومن الرسائل الجامعية، تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين لمحمد صديق حسن من جامعة الموصل كلية الآداب، والتطور التجاري والنقدي في العراق في العصر العباسي، لأحلام محمد عبد الحسين من جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد.

ومن الدوريات، حالة العراق التجارية لحلمي إبراهيم ، والمضاربة معناها وأحكامها وأبعادها الاقتصادية للدكتورة أمل السعدي.

التمهيد

التجارة لغة: (هي من التجر والتجار جماعة التاجر، وتجر تجارة وارض متجرة أي يتجر إليها)[1] .

والتجارة هي أيضا من تاجر وتجر كما يقول صاحب وصحب[2]، وتجر يتجر تجرا وتجارة باع وشرى ، وكذلك اتجر وهو افتعل وقد غلب هذا الاسم على الخمار وفي ذلك يقول الأعشى:

ولقد شهدت التاجر الأمان مورودا ً شرابه[3] .

التجارة اصطلاحا: ذكر عدد من المؤرخين التجارة والكسب ، ومنهم الجاحظ الذي شجع على كسب واستثمار المال وعدّه آلة للمكارم وانّ من يفقد ماله استهان الناس بقدره وتقل الرغبة إليه والرهبة منه، وانّ هناك من الأمور التي يوجب بعضها بعضا فالصدق يوجب الثقة ، والأمانة توجب الطمأنينة ، والجد يوجب رخاء الأعمال[4].

---

(1) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت(١٧٥هـ- ٧٩١م) :- كتاب العين تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ، ج٦(بغداد :- ١٩٨٠م)، ص١٩ .

(2) ابن زكريا ، أبو الحسين احمد بن فارس ت(٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج١(بيروت :- ١٩٧٩م)، ص٣٤١.

(3) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ت(٧١١هـ-١٣١١م) :- لسان العرب ، دار المعارف ، ج١(القاهرة :- د.ت)، ص٤٢٠.

(4) أبو عثمان عمرو بن بحر ت (٢٥٥ هـ . ٨٦٨ م) : رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجي،ط/١ ، ج١(القاهرة :- ١٩٧٩م) ، ص٨٤.

ومنهم من عرفها وهي (محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيّما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا... وهي شراء الرخيص وبيع الغالي)[١].

وعد البعض أن التجارة (عبارة عن مبادلة للبضائع أو الأدوات أو المحاصيل وغيرها من الأنواع سواء كان بين أمم أو أفراد عن طريق المقايضة أو البيع والشراء) [٢]

التجارة في القران الكريم

ورد ذكر التجارة في القران الكريم في عدة مواضع فقد ذكر المولى عز وجل المنافقين بقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [3] ، أي أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا[4] ، وما ربحت صفقتهم في هذه البيعة وما كانوا راشدين في صنيعهم[5].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [٦] ، أي أن الله تعالى استثنى من ذلك اكتتاب الحقوق على غرمائهم بالحقوق التي لهم عليهم[٧]، وإذا كان

---

[١] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ت(٨٠٨هـ- ١٤٠٥م) :- مقدمة ابن خلدون دار الفكر (بيروت:- د.ت) ، ص٣٩٤-٣٩٥.

[٢] البستاني ، بطرس : كتاب المعارف طبعة المعارف ، ج٦(بيروت :- ١٨٨٢م) ، ص٦، مادة تجر.

[٣] سورة البقرة: الآية: ١٦ .

[٤] الطبري ، محمد بن جرير ت(٣١٠هـ -٩٢٢م): جامع البيان في تفسير القران ، ط/٣، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ج١(بيروت :- ١٩٨٧م) ، ص١٣٩.

[٥] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ت(٧٧٤هـ- ١٣٧٢م) :- تفسير القران العظيم ، تصحيح الشيخ خليل الميسر دار القلم ،ط/٢ ، ج١(بيروت :- د.ت)، ص٥٠.

[٦] سورة البقرة: من الآية: ٢٨٢ .

[٧] الطبري ، جامع البيان،٣ / ٨٧ .

البيع بالحاضر يدا بيد فلا بأس بقدم الكتابة لانتفاء المحذور في تركها وأما الأشهاد فيعني الإشهاد على الحقوق إذا كان فيه اجل أو لم يكن فيه اجل[١] .

وحذر الله تعالى أكل الأموال بالباطل فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾[٢] ، أي عدم أكل الأموال بالباطل إلا أن تكون تجارة ليربح في الدرهم ألفا أن استطاع[٣] ، وكذلك فان التجارات التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فهي التي يجب أن يفعلها المسلم ، ومن هذه الآية احتج الشافعي: (على انه لا يصح البيع إلا بالقبول)[٤] . وحذر الله تعالى الكفار وتوعدهم بالعذاب إذا كان الآباء والأمهات أحب إليهم من الله ورسوله فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[٥]، أي أن الله تعالى أمر النبي ﷺ بان يقول للمتخلفين عن الهجرة أن كان المقام مع آبائهم وأبنائهم إلى أن يصلون إلى التجارة التي يخشون أن تكسد فيبيعونها[٦]، وكذلك تطيب التجارة وحسنها فلينظروا ما يحل بهم من عقاب ونكال الله تعالى[٧].

وامتدح الله تعالى المؤمنين الصادقين الذين لا يفضلون التجارة على الصلاة والزكاة فقال تعالى عنهم: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ

---

[١] ابن كثير ، تفسير القران العظيم، ١ / ٢٩٠ .

[٢] سورة النساء:الآية: ٢٩ .

[٣] الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ٥/ ٢٠-٢١ .

[٤] ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٤١٢/١ .

[٥] سورة التوبة: الآية: ٢٤ .

[٦] الطبري، جامع البيان في تفسير القران،٦٩/١٠-٧٠.

[٧] ابن كثير، تفسير القران العظيم،٢٩٧/٢ .

﴿ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[1]، أي أن ذكر الله تعالى لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في المساجد تجارة ولا بيع[2]، ولا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر الله ويقدمون على محبتهم للتجارة طاعة الله ومراده[3]، فقد رأى عبد الله بن مسعود ﷺ قوماً في السوق قاموا وتركوا بيعاتهم إلى الصلاة فقال: (هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه)[4]، وكان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه واقبل إلى الصلاة[5]. وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾[6] ، أي يرجون بفعلهم ذلك تجارة لا تكسد ولا تهلك[7] ، ويرجون ثوابا عند الله لا بد من حصوله[8]، وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[9]، والتجارة هي (تؤمن بالله ورسوله)[10] ، حيث أن الصحابة (رضي الله عنهم) أرادوا أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه فانزل الله تعالى هذه الآية[11] .

---

[1] سورة النور : الآية ، ٣٧.
[2] الطبري ، جامع البيان ، ١١٢/١٨. ١١٣ .
[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢٥٤/٣.
[4] الطبري، جامع البيان، ١١٣/١٨.
[5] ابن كثير، تفسير القران العظيم،٢٥٤/٣.
[6] سورة فاطر :الآية: ٢٩ .
[7] الطبري، جامع البيان، ٨٧/٢٢.
[8] ابن كثير، تفسير القران العظيم،٤٧٢/٣ .
[9] سورة الصف : الآية: ١٠ .
[10] الطبري ، جامع البيان، ٥٨/٢٨.
[11] ابن كثير، تفسير القران العظيم،٣١٦/٤.

وقال الله تعالى عن الذين تركوا الصلاة وذهبوا إلى التجارة: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [١]، أي إذا رأى المؤمنون عير التجارة أو لهو أسرعوا إلى التجارة وتركوا النبي ﷺ قائما يخطب يوم الجمعة ، وكان زيتا قدم لدحية بن خلف من الشام[٢]، فبقى معه اثنا عشر رجلا فقال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا)[٣].

التجارة والتجار في السنة النبوية المطهرة

أما عن التجارة والتجار في السنة النبوية المطهرة فقد وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن التجار وما يتصفون به وسبل المعاملة ومنها:

عن سفيان بن عيينة عن عاصم وعبد الله عن أبي وائل شقيق عن قيس بن أبي غرزة ﷺ قال: كنا نبيع بالبقيع[٤] ، فأتانا رسول الله ﷺ وكنا نسمى السماسرة فقال: يا معشر التجار فسمانا بأحسن اسمنا ثم قال: (أن هذا البيع يحضره الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة)[٥].

---

[١] سورة الجمعة:الآية : ١١ .

[٢]الطبري ، جامع البيان ، ١٨/٨.

[٣] أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى ت(٣٠٧هـ. ٩١٩م) : المسند ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١، ج٣ (بيروت : ١٩٩٨م) ، ص٤٦٨.

[٤] البقيع ، هو الموضع الذي يدفن فيه أهل المدينة أي هي مقبرة أهل المدينة وتقع في داخل المدينة ياقوت الحموي شهاب الدين ت(٦٢٦هـ-١٢٥٨م) :- معجم البلدان دار صادر ، ج٢(بيروت :- ١٩٥٥م)، ص٣٧٣ .

[٥] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت(٢٧٥هـ-٨٨٨م) :- سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر ، ج٣(بيروت:- د.ت) ، ص٢٤٢ ، الترمذي ، محمد عيسى أبو عيسى ت(٢٧٩هـ-٨٩٢م) :- سنن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون،

وحذر النبي ﷺ التجار من عدم تقوى الله في البيع والشراء ، وكذلك الصدق فعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه عن جده انه خرج مع رسول الله ﷺ إلى المصلى بالمدينة فوجد الناس يتبايعون فقال: (يا معشر التجار فاستجابوا له ورفعوا أبصارهم وأعناقهم إلى رسول الله ﷺ فقال: (إنّ التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى وبر وصدق)[1].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال :- قال رسول الله ﷺ : (يظهر الإسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤون القران يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا ثم قال لأصحابه هل في أولئك من خير قالوا الله ورسوله اعلم قال: أولئك منكم من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار)[2].

دار إحياء التراث العربي ، ج٣(بيروت :- د.ت)، ص٥١٤ ، النسائي ، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت (٣٠٣هـ-٩١٥م): السنن الكبرى، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البزاري وسيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية ،ط١،ج٧ (بيروت:١٩٩١)،ص١٤ الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ت(٤٠٥هـ-١٠١٤م) :- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، ج٥(مكة المكرمة :- ١٩٩٤م) ، ص٢٦٦ .

[1] الترمذي ، سنن الترمذي، ٥١٥/٣، الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ت(٢٥٥هـ-٦٦٨م) :- سنن الدارمي ، تحقيق فواز احمد زلمي وخالد السبع العلمي،ط/١، دار الكتاب العربي ، ج٢(بيروت :- ١٤٠٧هـ)، ص٣٢٢، أبو حاتم التميمي ، محمد بن حبان بن احمد ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م):صحيح ابن حبان بترتيب لبان، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ج١١ (بيروت :١٩٩٣)، ص٢٧٧ ، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ٨/٢، أبو الحسن الهيثمي، علي بن أبي بكر ت(٨٠٧هـ-١٤٠٤م) :- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث القاهرة ، ج١(بيروت :-١٤٠٧هـ) ، ص١٨٦.

[2] أبو الحسن الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٨٦/١.

ونهى النبي ﷺ عن الكذب في عملية البيع والشراء ، فعن واثلة بن الاسقع ؓ قال كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا وكنا تجارا وكان يقول: (يا معشر التجار إياكم والكذب)[١] .

وأكد النبي ﷺ على أن التاجر الذي يحلف كذا ويعمل بالأعمال التي لا ترضي الله فهو من الفجار، فعن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعلموا القران فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ثم قال: إنّ التجار هم الفجار قالوا: يا رسول الله أليس قد احل الله البيع وحرم الربا؟ قال: (بلى ولكنهم يحلفون ويأثمون)[٢] . واخبر رسول الله ﷺ التجار بأنهم ليسوا مختصين في البيع والشراء بل عليهم الاستغفار وقراءة القران، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :- قال رسول الله ﷺ : (يا معشر التجار أيعجز أحدكم إذا رجع من سوقه إن يقرأ عشر آيات فيكتب الله له بكل آية حسنة)[٣]. وحذر النبي ﷺ التجار من النقص في الميزان وانه الهلاك بعينه فعن عكرمة بن أبي جهل عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : (يا معشر التجار أنكم قد وليتم أمرا هلكت فيه الأمم السالفة المكيال والميزان)[٤].

وأكد النبي ﷺ على إلزام التجار بعدم الحلف الكاذب الذي يؤدي به إلى عدم النظر إلى وجه الله الكريم فعن أبي ذر ؓ عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم

---

[١] أبو الحسن الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،٤/٧٣.

[٢] أبو الحسن الهيثمي ، مجمع الزوائد،٨/٣٦، وبلفظ آخر في الترمذي ، سنن الترمذي ، ٣/٥١٥. الدارمي، سنن الدارمي ، ٢/٣٢٢.

[٣] ابو الحسن الهيثمي ، مجمع الزوائد،١٠/١٢٩،

[٤] البيهقي،احمد بن الحسين بن علي بن موسى ت(٤٥٨هـ-١٠٦٥م): سنن البيهقي الكبرى،تحقيق محمد عبد القادر عطا ،مكتبة دار الباز ،ج٦ (مكة المكرمة: ١٩٩٤) ،ص٣٥ ، البيهقي ، شعب الإيمان ؛ تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/١، دار الكتب العلمية ،ج٤ (بيروت :- ١٤١٠هـ)، ص٣٢٨.

القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الذي لا يعطي شيئا إلا منَّة والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالكذب)[١].

وخطب النبي ﷺ بالصحابة الكرام وكان ذلك بعد العصر ومن ضمن ما قاله: (... ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب...)[٢]، وهذا الكلام يعد تحديد هوية التاجر وما يتصف به من الأمور لكي تحدد مساره، وأوضح النبي ﷺ إن كسب التجار هو من أطيب الكسب إذا خلا من الحرام فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشتروا لم يذموا وإذا باعوا لم يطروا وإذا كان عليهم لم يماطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا)[٣].

واخبر النبي ﷺ أنّ التاجر إذا ما صدق في بيعه وشرائه فهو مع الشهداء فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ :(التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة)[٤].

---

(١) النسائي ، السنن الكبرى ،٤/٥ .

(٢) ابن حنبل، احمد بن حنبل أبو عبد الله ت(٢٤١هـ-٨٥٥م):مسند الإمام احمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ،ج٤(القاهرة:- د.ت) ، ص١٩ .

(٣) البيهقي ، شعب الإيمان ،٤ /٢٢١ ، المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي ت(٦٥٦هـ-١٢٥٨م) :- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،ط/١ ، ج٢(بيروت :- ١٤١٧هـ)، ص٣٦٦.

(٤) الكناني، احمد بن أبي بكر بن إسماعيل ت(٨٤٠هـ-١٤٣٦م) :- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ،ط/٢ ، ج٣(بيروت :- ١٤٠٣هـ)، ص٦، وبلفظ اخر في مصنف بن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد ت(٢٣٥هـ ٨٤٩م) :- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق كمال الدين يوسف الحوت، مكتبة الرشد ،ط/١ ، ج٧(الرياض :- ١٤٠٩هـ)، ص ٢٧٦ ، الدارمي، سنن الدارمي،٢/٣٢٢، أبو عبد الله القزويني محمد بن زيد ت(٢٧٥هـ-٨٨٨م) :- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر

وبين النبي ﷺ أنّ تكاثر التجار هو من علامات الساعة فعن الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم ويكثر التجار)[1] . واخبر النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ بقوله:(يا علي مثل الذي لا يتم صلاته كمثل الحبلى ، حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات ولد ولا هي ذات حمل ، ومثل المصلي كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يخلص له رأس ماله ، كذلك المصلي لا تقبل نافلته حتى يؤدي الفريضة)[2]. واخبر النبي ﷺ أنّ الله تعالى يحب التاجر الذي إذا سافر ولم ينس صلاته ولم تلهه تجارته عن عبادة الله فعن أبي ذر ﷺ قال :- قال رسول الله ﷺ :(ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم (يبغضهم) الله عز وجل ، فأما الذين يحبهم الله الرجل يلقي العدو في الفئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا إن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر على آذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن والذين يشنؤهم الله التاجر الحلاف ، والبخيل المنان ، والفقير المحتال)[3]. وعن انس بن مالك ﷺ قال :- قال

، ج٢(بيروت :- د.ت)، ص٧٢٤، أبو شجاع ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه ت(٥٠٩هـ-١١١٥م) :- الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق العيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط/١، ج٢(بيروت :- ١٩٨٦م) ، ص٧٨.

[1] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ت(٤٦٣هـ-١٠٧٠م) :- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكر، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ج١٧(المغرب :- ١٣٨٧هـ) ، ص٢٩٧.

[2] البيهقي، سنن البيهقي الكبرى،٣٨٧/٢.

[3] ابن حنبل ، المسند ٥١٥/٥، المناوي ، عبد الرؤوف : فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، ط/٢، ج٣(القاهرة :- ١٣٥٦هـ)، ص٣٥٥.

رسول الله ﷺ :(التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق)[1] ومعناه أنّ التاجر الجسور هو ذو الأقدام في البيع والشراء مرزوق وليس معناه أنّ الجبان يحرم الرزق لجبن قلبه ولا الجسور يرزق أكثر من الجبان لأن الرزق لا يجره حرص ولا يرده كره فلعل الجبان هو المهيب عن الأقدام على الأمور فلعل جبنه من البذل لعزة المال عنده وقنوطه من عودته إلى يده بسبب حرمان الرزق ، والجسور هو يقدم سخاوة نفسه على بذل ما في يده والثقة بوعده تعالى فتسهل الرزق ببركته[2]. وأكد النبي ﷺ على أنّ الله تعالى يظل التاجر الصدوق يوم القيامة بقوله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قال :- قال رسول ﷺ:(ثلاثة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله التاجر الأمين والإمام المقتصد وراعي الشمس بالنهار. المؤذن .)[3].

وأوصى النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فقال له:(يا علي لا تكن فتانا ولا جابيا ولا تاجرا إلا تاجر خير فان أولئك مسبوقون في العمل)[4]. وأمر النبي ﷺ رجلا جاءه وهو من التجار يذهب بتجارته إلى البحرين بان يصلي ركعتين[5].

أما عن جواز التجارة ، فهي من الأعمال التي يروم المشتغل بها كسب الأرباح، وإذا ميزت التجارة عن جميع المعايش كلها (وجدتها افعل واسعد للناس في الدنيا)[1]،

---

[1] أبو عبد الله القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر ت(٤٥٤هـ-١٠٦٢م) :- مسند الشهاب تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ط/٢ ، ج١(بيروت :- ١٩٨٦م) ، ص١٦٩

[2] المناوي، فيض القدير،٣ / ٢٧٩.

[3] المرجع نفسه ،٣ / ٣٣٧ .

[4] الحنبلي، أبو عبد الله بن عبد الواحد ت(٦٤٣هـ ١٢٤٥م) :- الأحاديث المختارة ، تحقيق عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط/١ ، ج٢(مكة المكرمة :- ١٤١٠هـ)، ص٢٤.

[5] ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار،٢/٢٠٤.

فهي من اشرف الأسباب وأعلاها قدرا ويدخل فيها كل بيع وشراء وكانت من أسباب معايش الكثير من المدن[٢]، والذي يقول بحرمة التجارة يعد مخالفا للآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة[٣].

لكن التجارة لا تجوز في حالة كونها ملهية عن ذكر الله ، فعن جابربن عبد الله الأنصاري ﵁ قال:(بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا[٤] ، فنزلت الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ [٥]

مارس العرب التجارة منذ عصور ما قبل الإسلام واشتهرت الكثير من المدن والمناطق في شبه الجزيرة العربية بالتجارة حتى أنّ أهل سبأ جمعوا من وراء التجارة ثروة عظيمة[٦]، ويرى أحد الباحثين أنّ التجارة كانت عاملا من عوامل اتصال العرب بغيرهم من الأمم المجاورة في الجاهلية[٧]، وبرزت مكة المكرمة مدينة تجارية كان

---

(١) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن السادس الهجري) :- الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ط/١، (القاهرة :- ١٩٧٧م)، ص٧٠-٧١.

(٢) الالوسي ، محمود شكري : بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، تصحيح محمد بهجت الأثري،ط/١، ، ج٢٢(القاهرة :- ١٣١٤هـ)، ص٣٨٥.

(٣) الشيباني ، محمد بن الحسن ت(١٨٩هـ-٨٠٤م) :- الاكتساب في الرزق المستطاب ، تحقيق الأستاذ محمود عرنوس، دار الكتب العلمية ط/١ ، (بيروت :- ١٩٨٦م) ،ص٢٣.

(٤) البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل ت(٢٥٦هـ-٨٦٩م) :- صحيح البخاري، مطبعة منير ج٢(بغداد :- ١٩٨٦م)، ص٤.

(٥) سورة الجمعة: من الآية: ١١ .

(٦) العلي، الدكتور صالح احمد: محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار المكتبة ، (الموصل :-١٩٨١م)،ص٩٥.

(٧) حسن، محمد عبد الغني : التجارة الإسلامية في عصور مختلفة من الإسلام مجلة المقتطف، ج٥، المجلد الثالثة بعد المائة (١٩٤٣م) ، ص٤٧٣.

فيها تجار كبار[١]، وكان أهلها حريصين على الحصول على الأموال ، فالحث على السفر في طلب المال استفاض في إشعار المشتغلين بالتجارة فمن قولهم:

سأعمل نصّ العيس حتى يكفيني
غنى المال يوما أو غنى الحدثان
سأكسب مالا أو أموت ببلدة
يقل بها قطر الدموع على قبري
فسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا[٢] .

واشتهرت قريش بمكانتها التجارية حيث سميت قريش قريشا من التقريش ، والتقرش هو التجارة والاكتساب[٣]، وهذا الاسم هو أفخم أسمائهم واشرف أنسابهم وهو الاسم الذي ذكره الله في كتابه العزيز وخصهم به في محكم وحيه وتنزيله فجعله قرآناً عربيا يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ، وهذه إشارة إلى سورة قريش(الإيلاف)[٤]. لذلك كان في اليمن حجر فيه كتاب بالزبور مكتوب فيه (لمن ملك ذمار؟ لقريش التجار)[٥]. وكان لقريش في السنة أربع رحلات وأصحاب الإيلاف كانوا أربعة إخوة وهم بنو عبد مناف أحدهم هاشم وكان يؤالف ملك الشام حيث اخذ منه خيلا يأمن به في تجارته إلى الشام ، والثاني عبد شمس وكان يؤالف إلى الحبشة ، والثالث المطلب وكان يرحل إلى اليمن ، والرابع نوفل وكان يرحل إلى فارس وكانوا يسمون

---

[١] وات مونتجري: محمد في المدينة ، تعريب شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية (بيروت :- د.ت)، ص١٧.

[٢] الأفغاني ، سعيد : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر ، ،ط/٢، (دمشق :- ١٩٦٠م)، ص٣٧.

[٣] ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت(٢١٨هـ-٨٣٣م): السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي ، ج١(القاهرة :- ١٩٥٥م)، ص٩٦.

[٤] الجاحظ ، رسائل الجاحظ مدح التجار وذم عمل السلطان،ص٢٥٦.

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية،٧٢/١.

المتجرين[1]. ومارس التجار في عصر ما قبل الإسلام العديد من النشاطات وبرزت العديد من الأسماء في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ومنهم هاشم بن عبد مناف كان تاجرا، وأبو طالب كان يخرج بتجارته إلى الشام[2]، حيث كان يبيع العطر[3]، وأبو العاص بن الربيع كان تاجرا يتجر إلى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال الرجال من قريش[4].

وكان أبو سفيان تاجرا يبيع الزيت والأدم[5]، وعبد الله بن جدعان كان نخاسا له جوار يساعين ويبيع أولادهن[6]،وكان أمية بن خلف يبيع البُرم[7] .

وما إن بزغ نور الإسلام وعم على أجزاء واسعة فانتشرت معالمه وتوسعت المعاملات التجارية فكان ، النبي ﷺ يتاجر بأموال السيدة خديجة (رضي الله عنها) حيث كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، ولما بلغها من رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه وعرضت عليه إن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا فباع النبي ﷺ سلعته[8].

---

(1) البلاذري، احمد بن يحيى ت(٢٧٩هـ-٨٩٢م) :- انساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله، مكتبة المثنى ، ج١(بغداد :- د.ت)، ص٥٩، الالوسي ، بلوغ الإرب،٣٨٥/٢.

(2) ابن هشام، السيرة ، ١ / ١٤٤ ،ابن قتيبة ، أبو محمد بن مسلم الدينوري ت(٢٧٦هـ – ٨٨٩م) :- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب(بيروت: ١٩٦٠م)، ص١٥.

(3) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٥٧٥.

(4) ابن هشام ، السيرة ، ٢ / ٣١٢ .

(5) ابن قتيبة ،المعارف ص٥٧٥ ، ابن رسته ، أبي علي احمد بن عمر ت(٣١٠هـ-٩٢٢م) :- الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (ليدن: ١٨٩١م) ، ص٢١٥، والادم : هو باطن الجلد الذي يلي اللحم والادم هو ما يؤتدم به ، ويقال هو كل ما يؤكل بالخبز ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/١٢ .

(6) ابن قتيبة ، المعارف ،ص٥٧٥، ابن رسته، الأعلاق النفيسة ص٢١٥.

(7) أبن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص٢١٥ ، البرم : هو ثمرة الطلح وكذلك ثمر الأراك والمقصود به هو ثمر له رائحة طيبة . ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٣/١٢.

(8) ابن هشام ، السيرة ،١٩٩/١، ابن قتيبة المعارف ، ص١٥.

ويدل اشتغال النبي ﷺ بالتجارة على اهتمام الإسلام بهذا اللون من ألوان النشاط الاقتصادي[١]، وكانت هناك فئة من التجار يتصدرها الخلفاء الراشدين الثلاثة[٢]، فأبو بكر ﷺ كان بزازا[٣] ، وعندما صار خليفة أصبح يغدو إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، وسأله عمر ﷺ عن اشتغاله بالتجارة وهو خليفة المسلمين فقال له:(ومن أين أطعم عيالي)[٤]، وكذلك اشتغل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بالتجارة[٥] ، وكان يقول:(من تجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول منه إلى غيره)[٦]، وكان عثمان بن عفان ﷺ بزازا[٧]، ومن الصحابة الذين مارسوا التجارة عبد الرحمن بن عوف ﷺ فقد كان بزازا[٨] ، وكان الزبير بن العوام ﷺ كثير التجارات[١] .

---

[١] الناطور، شحاذة وآخرون: النظم الإسلامية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية، دار الكندي (عمان :- ١٩٨٨م) ، ص١٨٩.

[٢] نجمان، ياسين: تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين،ط/١، مطبعة دار الشؤون الثقافية (بغداد :- ١٩٩١م)، ص٩٣.

[٣] ابن هشام، السيرة ١/٢٦٧، ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ص٢١٥، الخلال ، أبو بكر احمد بن محمد بن هارون ت(٣١١هـ-٩٢٣م): الحث على التجارة والصناعة والعمل ، نشر مكتبة القدسي والبدين، مطبعة الترقي (دمشق :- ١٣٤٨هـ) ، ص١٦. البيهقي، إبراهيم بن محمد ت(٣٢٠هـ/٩٣٢م) :- المحاسن والمساوئ ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة (القاهرة :- ١٩٠٦م) ص٢٤.

[٤] المحب الطبري، أبو جعفر احمد ت(٦٧٤هـ-١٢٧٥م) : الرياض النضرة في مناقب العشرة،ط/٢، مطبعة دار التأليف، ج١(القاهرة :- ١٩٥٣م)، ص١٨٠ .

[٥] الجاحظ، البخلاء تحقيق طه الحاجري، دار المعارف،ط/٥، (القاهرة :- ١٩٧٦م)، ص١٥٧، البيهقي، المحاسن والمساوئ، ١/١٦٤.

[٦] ابن قتيبة ، عيون الاخبار، شرح وتعليق وتقديم، الدكتور يوسف طويل، دار الكتب العلمية ، ج١(بيروت :- ١٩٨٥)، ص٣٥٨

[٧] الجاحظ، البخلاء،ص١٥٧، ابن قتيبة المعارف،ص٥٧٥.

[٨] ابن قتيبة ، المعارف،ص٥٧٥.

وكان طلحة بن عبيد الله ﷺ بزازا[٢]، وكان أبو الدرداء ﷺ تاجرا[٣].

وفي العصر الأموي الذي غلبت عليه كثرة الفتوحات العربية الإسلامية إلا انه لم يخل من النشاط التجاري ويذكر أحد الباحثين بان الأمويين لم ينظروا للتاجر بنظرة كبيرة لأنهم كانوا جيلا من المحاربين الفرسان[٤]. وعلى الرغم من هذا الكلام إلا أننا نجد إشارات توحي بأن الخلفاء الأمويين والولاة كانوا يشجعون التجارة والتجار[٥] ، حيث إن الوالي زياد بن أبي سفيان قام بحماية الطرق وإشاعة الأمن لسالكيها من التجار، وضرب بقسوة على أيدي قطاع الطرق والقراصنة[٦]، وكذلك عمل الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان يعاقب كل شخص يهدد الطرق التجارية[٧].

وبرز في هذا العصر عدد من التجار ومنهم مسلم بن يسار البصري الأموي ت(١٠١هـ-٧١٩م) فقد كان تاجرا[٨]، وكان سعيد بن المسيب تاجرا[٩]، وكان محمد بن سيرين تاجرا يشتري الزيت[١] .

---

(١) ابن هشام، السيرة١/٣٦٨،الجاحظ، البخلاء،ص٣٩٦.

(٢) ابن قتيبة ، المعارف،ص٥٧٥، الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله ت(٤٣٠هـ-١٠٣٨م):- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، باعتناء محمد أمين الخانجي،ط/٢، دار الكتاب العربي،ج١ (بيروت ١٩٦٧م)، ص٨٧ .

(٣) الخلال، الحث على التجارة ص١٦.

(٤) متز، ادم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده،ط/٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ج٢ (القاهرة:١٩٥٧م) ص٣٦٤.

(٥) الجبوري، خالد عبد زيدان، إدارة العراق (١٢٥-١٣٢/٧٤٢-٧٥٠م) رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية التربية ١٩٩٩م، ص١٦٠.

(٦) الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،ط/٢، مطبعة المدني،ج٢ (القاهرة :-١٩٨٥م)، ص٣٥٦.

(٧) البلاذري ، انساب الأشراف،١ / ١٣٣ .

(٨) الجاحظ ، رسائل الجاحظ(مدح التجار وذم عمل السلطان) ص٢٥٨.

(٩)المصدر نفسه، ص٢٥٨.

وكان أبو أيوب السختياني تاجرا[2] ، يبيع الأدم[3] ، وكان مالك بن دينار يكتب المصاحف بالأجرة[4] .

---

[1] الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي ت(٤٦٣هـ-١٠٧٠م):- تاريخ بغداد ، الناشر دار الكتاب العربي ،ج٥(بيروت : د.ت)، ص٣٣٦ .

[2] ابن قتيبة ،المعارف،ص٤٧١ .

[3] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت(٧٤٨هـ-١٣٤٧م):- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث(١٢١-١٤٠) ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي،ط/١، (بيروت :١٩٨٨م)، ص٣٧٩.

[4] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر ت(٦٨١هـ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الفكر صادر ،ج٤ (بيروت: د.ت)، ص١٣٩.

الفصل الأول

المكانة السياسية للتجار في الدولة العربية الإسلامية

المبحث الأول : الدور الجهادي للتجار

1- المشاركة في المعارك والحروب الإسلامية

٢- الدعم المادي الذي قدمه التجار للدولة العربية الإسلامية

المبحث الثاني : دور التجار في نشر الإسلام

1- الوسائل التي اتبعها التجار في نشر الإسلام

٢- تكيف التجار داخل المجتمعات التي أقاموا بها

٣- دور التجار في نشر الإسلام بين ملوك وحكام البلاد التي استقروا بها

المبحث الثالث : طبيعة علاقة التجار بالدولة العربية الإسلامية

1- العمل على استقرار الأوضاع العامة في الدولة العربية الإسلامية

٢- التأثير على أوضاع الدولة العربية الإسلامية

٣- مساعدات الدولة للتجار

المبحث الرابع : مكانة التجار في الجهاز الإداري

المبحث الأول
الدور الجهادي للتجار

ننطلق في بيان مضامين هذا المبحث من الآتيين الكريمتين

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[١]، ومن هذا المنطلق لبى التجار دعوة القران الكريم الآمرة بالجهاد وكان الصحابة الكرام في الصف الأول من هذا النداء، فقد كان أبو بكر الصديق ﷺسباقًا إلى ذلك الجهاد ومعه إخوته المتمثلين بعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

١- المشاركة في المعارك والحروب الإسلامية

كان في مقدمة التجار الذين شاركوا في المعارك الإسلامية أبو بكر الصديق ﷺ أرسله النبي ﷺ إلى بني كلاب بنجد، فسبى من المشركين وقاتلهم وبعثه إلى فزارة فشن عليهم الغارة فقتل منهم[٢]، وشارك أبو بكر الصديق ﷺ في جميع المغازي التي خاضها النبي ﷺ ففي غزوة بدر كان في العريش مع النبي ﷺ [٣]، وكانت الراية معه يوم تبوك[٤]. وكذلك كان له الأثر الكبير في تجهيز الجيوش لمحاربة المرتدين وفي فتوحات العراق والشام ، وكان الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ ذا أثر كبير في المغازي التي خاضها النبي ﷺ وله الأثر الأكبر في عمليات تحرير العراق من

---

[١] سورة الصف،الآيتان(١٠ ،١١).

[٢] ابن سعد ، محمد بن منيع ت(٢٣٠هـ-٨٤٤م) :- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس، دار صادرج٢(بيروت :- ١٩٨٦م) ، ص١١٨.

[٣] ابن هشام، السيرة النبوية،٢٧٨/٢.

[٤] ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ت (٨٥٢هـ-١٤٤٨م) :- الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ج٢(بيروت :- د.ت) ، ص٣٤١.

الفرس والشام من الروم ، حيث أقام بدعوة الناس إلى الانضمام إلى جيوش المسلمين ، وتولى حث الناس على الجهاد والمشاركة في هذه الحملة[١]، وكان للصحابي الجليل عثمان بن عفان ﷺ أثر في مغازي النبي ﷺ ومنها غزوة تبوك التي كان له فيها الدور المميز والوا ضح في تجهيز جيش المسلمين الذي سمّي بجيش العسرة[٢]، وكان له أثر في فتح أرمينية حيث وجه إليها حبيب بن مسلمة فتمكن من تحقيق الانتصار عليهم[٣]، وفي عهده استكمل فتح فارس[٤]، وتم إنشاء القوة البحرية ومحاربة الروم والبدء بتحرير بلاد المغرب العربي، وشارك الصحابي الزبير بن العوام ﷺ في مغازي النبي ﷺ ففي غزوة بدر قتل مشركا وكانت فيه ثلاث ضربات من اثر العدو[٥]، وفي غزوة بني قريظة كان بمثابة صاحب البريد، حيث كان يأتي بالأخبار للنبي ﷺ فسماه بالحواري[٦]، وفي فتح مكة كان مع جيوش النبي ﷺ فأمره بأن يدخل(في بعض الناس من الجهة اليسرى)[٧].

وكان للصحابي طلحة بن عبيد الله ﷺ أثر في مغازي النبي ﷺ وكان من المقاتلين الأبطال ففي غزوة احد وقى النبي ﷺ بنفسه واتقى النبل بيده حتى شلّ إصبعه[٨]،

---

[١] الطبري، محمد بن جرير ت(٣١٠هـ-٩٢٢م) :-تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ج٤ (بيروت :- ١٩٧٩م) ، ص٦١.

[٢] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ٢٤٦/٢ .

[٣] البلاذري ، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات (القاهرة:- ١٩٠١ م) ، ص٢٠٠.

[٤] المصدر نفسه ، ص٣١١ .

[٥] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ،٣٥٦/٢ .

[٦] المصدر نفسه ، ٢/ ٣٥٦.

[٧]المصدر نفسه ،٣٥٦/٢ .

[٨] ابن هشام ، السيرة النبوية ٨٥/٣ .

وفي غزوة ذي قرد[١]اشترى طلحة ماء بيسان فغير اسمه إلى نعمان وتصدق به فقال له النبي ﷺ (ما أنت يا طلحة لأفياض فسمي بالفياض)[٢]. وكان للصحابي عمرو بن العاص ﷺ أثر في سرية ذات السلاسل ، وهي وراء وادي القرى وسبب السرية هو أنّ جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون ان يدخلوا إلى أطراف رسول الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا ،فسار الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح فسار عمرو حتى (وطأ بلاد جلي[٣] ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة[٤] وبلقين[٥])[٦] .

وكان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر بن الخطاب ﷺ وهو الذي فتح قنسرين[٧] ،وصالح أهل حلب ومنبج[٨] وانطاكية[٩]، وهو الذي حرر مصر وسار في جيش جهزه معاوية ﷺ إلى مصر[١٠]. وكان للصحابي التاجر أبي سفيان

---

[١] ذي قرد: وهي ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ، حدثت هذه الغزوة سنة ٦هـ مع بني لحيان أراد النبي ﷺ أن يطلب بأصحاب الرجيع، الذهبي، تاريخ الإسلام(المغازي) ،ص٣٣٥.

[٢] الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٣ / ٤٢١ .

[٣] جلي : موضع قرب وادي القرى، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٧٥/٣ .

[٤] عذرة: قرية في دمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٠٣/٥ .

[٥] بلقين: مدينة من مدن بلاد الشام ووادي القرن، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٨٥/٢ .

[٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى،١٣١/٢ .

[٧] كورة بالشام منها حلب وهي تابعة لحمص ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٩٢/٧ .

[٨] منبج هي من قربأصفهان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٧/٨ .

[٩] انطاكية هي قصبة العواصم من الثغور الشامية موصوفة بالنزاهة وطيب الهواء ،ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢١٣/١ .

[١٠] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ٢٢٣/٢ .

ﷺ أثر في بعض المغازي حيث قاتل في حنين والطائف ، فأصيبت عينه يوم الطائف فأتى النبي ﷺ فقال له:(هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال له النبي ﷺ : (إن شئت دعوت فردت عليك وان شئت فالجنة ، قال الجنة)[١]، وفي يوم اليرموك كان يقول:(يا نصر الله اقترب ثم فقأت عينه)[٢].

واستمر التجار في مساندة الجيوش الإسلامية حيث كان للبعض منهم دور كبير في هذه العملية ، فقد استخدم الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ (٤١هـ-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) تاجرا في القبض على قائد الجيش البيزنطي وذلك عندما غزا المسلمون في خلافته الروم فاسر جماعة منهم ولما تكلم احد اسارى المسلمين قام القائد البيزنطي بإهانته ولطم وجهه فصاح وا إسلاما ه ، أين أنت يا معاوية فوصل الخبر إليه فامتنع معاوية عن الطعام والشراب وخلا بنفسه ، وقام بالفداء بين المسلمين والروم ففدى بذلك الرجل ، وهنا يأتي دور التاجر المسلم حيث بعث إليه معاوية واخبره بالأمر (... ودفع للتاجر أموالا عظيمة ليتاجر بها في الطيب والجوهر ودفع إليه بمركب عظيم سريع الجري ، فذهب التاجر إلى القسطنطينية قاصدا القائد البيزنطي ولما وصل إليه أهدى للقائد وخواصه هدايا إلا قائدا واحدا لم يعطه وهو الذي لطم الرجل المسلم ، ورجع التاجر إلى الشام ليجلب للقائد البيزنطي حوائج له وقال له معاوية: إذا لامك القائد عن سبب عدم تقربك إليه فاعتذر إليه ، وقدم له هدية فعاد التاجر إلى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه فلاقاه القائد ولامه فعلا عن سبب عدم التقرب إليه ، فاعتذر التاجر له وأهدى إليه هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والثياب ، وقام التاجر بالتردد من الروم إلى الشام ومن الشام إلى

---

[١] الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ت(٩٧٥هـ. ١٥٦٧م) : كنز العمال في سنن الأحوال والأفعال ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط٢ ، ج٣(الهند : ١٩٤٥) ، ص٧٨٤ .

[٢] ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ١٨٠/٢.

الروم ،ولما أراد التاجر العودة إلى الشام طلب منه القائد أن يجلب له بساط ووسادة جميلة متعددة الألوان ...)[١] ، وفي هذه الفترة زادت العلاقة بين التاجر والقائد البيزنطي فأصبحا صديقين ومتفاهمين في الأمور التي تجري بينهما ، وكان للقائد البيزنطي دار استراحة أشبه بالمزرعة ، فيها قصر كبير مشرف على القسطنطينية ، وكان مركب التاجر يقع بالقرب من دار استراحة القائد إذا ورد القسطنطينية ، فرجع التاجر إلى الشام واحضر البساط ورجع به إلى القسطنطينية ،فلما اقترب من موضع القائد سأل عنه، فاخبره حرس القائد بأنه موجود ،وقام التاجر بعمل حيلة عظيمة وهي انه فرش البساط ونضد الصدر والمجلس بالوسائد في صحن المركب ومجلسه ، وأما رجال التاجر فكانوا تحت المجلس بأيديهم المجاذيف لا يعلم بأنهم في بطن المركب إلا إذا تحركوا، فاقترب التاجر من قصر القائد وهو جالس مع حرمه ،فلما رأى القائد مركب التاجر فرح وقام بالغناء لقدومه ، فقام إليه وبقى ينظر إلى المركب وجماله ، فلم يستطع اللبث في موضعه ، فقام القائد بالركوب في المركب قبل أن يأتي إليه التاجر ، فلما استقرت قدماه في المركب ضرب التاجر بقدمه على من تحت البساط وهم رجاله ، ففهم الرجال العلامة فانطلقوا بالمركب فإذا هو في وسط البحر من سرعة المركب ، فوثقه بوثاق وسلمه إلى معاوية فدعا معاوية الرجل الذي لطمه القائد البيزنطي فقال له: خذ حقك منه فلطمه وقال معاوية للقائد البيزنطي: (ارجع إلى ملكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك)[٢].

---

[١] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ت (٣٤٦هـ ، ٩٥٧ م) :– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ج٤ (بيروت ١٩٨٧م) ، ص٢١٥–٢١٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ٤/ ٢١٦–٢١٨ .

وفي حركة المختار (٦٦ هـ . ٦٨٥ م) قام التاجر عبد الله الأصفهاني بدفع أربعمائة مملوك من مماليكه ، وحمل هو نفسه راية قيادة المعركة التي أنهت حركة المختار[١]، وعبد الله الاصفهاني ينتمي إلى طائفة تجار أصفهان المقيمين في البصرة[٢]، وعندما حارب المهلب بن أبي صفرة الخوارج لم يكن في بيت المال ما يكفي لتجهيز الجيش ، حيث إنّ الموجود منها نحو مائتي ألف درهم فبعث إلى التجار فقال لهم: (إنّ تجارتكم مذ حول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاحواز وفارس عنكم ، فهلم بايعوني واخرجوا معي أوفيكم إن شاء الله حقوقكم فتاجروه ، فاخذ من المال وأصلح به عسكره فانتصر المهلب فقضى التجار)[٣]. وكان للتاجر إسماعيل بن عبيد الأنصاري ت(١٠٧هـ . ٧٢٥ م) أثر في المعارك الإسلامية فقد أقام بالقيروان ، وخرج في غزوة عطاء بن رافع إلى صقلية فغرق في البحر معانقا المصحف[٤]، وكان للتاجر المعروف عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ المعروف بالعرجي أثر كبير في عملية الجهاد وكان له مال كبير وخرج غازيا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) وخاطب التجار بقوله:(يا معشر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئا فأعطوه إياه)[٥] ،وكان له مع مسلمة بأرض الروم(بلاء حسن)[١].

---

[١] المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/ ٢١٦-٢١٨ .

[٢] جواتيان، س.د: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق الدكتور عطية القوصي، الناشر وكالة المطبوعات (الكويت :-١٩٨٠م) ، ص١٣٥ .

[٣] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ت(٢٨٥هـ-٨٩٨م) :- الكامل، باب الخوارج ، منشورات دار الحكمة (دمشق :- د.ت)، ص١٣٥-١٣٦.

[٤] الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاسيدي ت(٦٩٦هـ-١٢٩٦م):- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماخور، الناشر مكتبة الخانجي،ج١ (القاهرة ١٩٧٢م) ، ص١٩١-١٩٢ .

[٥] البلاذري، انساب الأشراف،١١٢/٥ .

وفي خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) كان التجار يشاركون الجند أثناء الغزوات ، وكان الجند يشترون من التجار الأمتعة[٢] ، وفي سنة (١٤١هـ-٧٥٨م) عندما خرجت الراوندية [٣] على المنصور، تصدى لهم معن بن زائدة[٤] الشيباني ونودي في أهل السوق من ضمنهم التجار فرموهم وقاتلوهم[٥] .

وكذلك كان للعالم المجاهد عبد الله بن المبارك ت(١٨١هـ-٧٩٧م) أثر كبير في المغازي حيث خرج غازيا إلى بلاد الروم ، ولما صادفهم العدو التقى الصفان ، فخرج عبد الله بن المبارك مبارزا رجلا من الروم قد دعاه إلى المبارزة ، فقتله عبد الله بن المبارك ثم قتل رجلا آخر ثم طارد رجلا فطعنه وقتله فاجتمع إليه الناس وكان

---

(١) الاصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين ت(٣٥٦هـ-٩٦٦م) :- الاغاني ، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر ، ج١(القاهرة :- د.ت) ، ص٣٨١ .

(٢) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت(٧٣٣هـ-١٣٣٢م) :- نهاية الإرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج٤(القاهرة :- د.ت) ، ص ٦٢ .

(٣) الراوندية : حركة متطرفة زعيمها عبد الله الراوندي كانت تعتقد بإمامة العباسيين إلا أنها كانت تدين بآراء متطرفة بعيدة عن الإسلام والسنة النبوية كما اعتنقت آراء مجوسية حول تناسخ الأرواح واستحلال الحرمات الإسلامية فقاموا التمرد ضد الخلافة العباسية ، فوزي ، الدكتور فاروق عمر : الخلافة العباسية دراسة في تاريخ الخلافة العباسية (١٣٢- ٤٤٧ هـ) ، (بغداد ١٩٨٦م) ، ص٢٨

(٤) معن بن زائدة الشيباني: هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد ت(١٥١هـ-٧٦٨م) من اشهر وأجود العرب واحد الشجعان الفصحاء قاتل الراوندية الذين ثاروا على المنصور فأكرمه المنصور وجعله من خواصه وولاه اليمن، ابن خلكان وفيات الأعيان ١٠٨/٢.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،٥٠٥/٧ / ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد ت (٦٣٠هـ ، ١٢٣٢ م):- الكامل في التاريخ، دار الفكر ، ج٤(بيروت :- ١٩٧٨م)، ص٣٦٦، ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت (٧٥٠هـ ، ١٣٧٢ م) :- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ط/٢ ، ج١٠(بيروت :-١٩٧٧م)، ص٧٦.

مغطيا وجهه من شدة إخلاصه فعرفوه انه عبد الله بن المبارك[١] . وكان التجار يراسلون الولاة من اجل السيطرة على أقاليم الدولة العربية الإسلامية ففي سنة (٤٢٥هـ-١٠٣٣م) كان في قلعة سرستي الهندية جماعة من التجار المسلمين ، فقاموا بإرسال رسالة إلى السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين يخبرونه بان الهنود في المدينة ضعفاء غير قادرين على المواصلة وانه إن قاومهم وصبر عليهم فسوف يملك المدينة[٢].

٢- الدعم المادي الذي قدمه التجار للدولة العربية الإسلامية.

قدم التجار للدولة العربية الإسلامية دعما ماليا كبيراعلى مدى العصور المتعاقبة فمنذ قيام النبي ﷺ بمحاربة المشركين احتاج إلى أموالهم ، فدعم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم الجيوش الإسلامية ، ففي غزوة تبوك انفق أبو بكر الصديق ﷺ ماله كله ، والذي كان قدره أربعة آلاف درهم فقال له النبي ﷺ (هل أبقيت لأهلك شيئا فقال: الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله فقال له النبي ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئا فقال: نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق فقال:(ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقني إليه)[٣].وجهز عثمان بن عفان ﷺ جيش تبوك وانفق نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها حيث انفق ألف دينار فقال النبي ﷺ:(اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض)[٤]، وجهز أيضا تسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الألف بخمسين فرسا[٥]، وجاء إلى النبي ﷺ

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،١٠/١٦٧.

[٢] ابن الأثير، الكامل ، ٨/ ٥-٦.

[٣] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ت(٥٧١هـ-١١٧٥م) :- تاريخ دمشق تهذيب، عبد القادر بدران، ط/٢، دار الميسرة ، ج١(بيروت :-١٩٧٩م)، ص١١١ .

[٤] ابن هشام، السيرة النبوية،٤/١٦١ .

[٥] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف،ص١٩٣ .

وقال:(يا رسول الله مائة بعير بأحلاسها وأقتابها[١] في سبيل الله ثم حض على الجيش ، فقام عثمان فقال: يا رسول الله على ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فقال النبي ﷺ وهو ينزل من المنبر: ما على عثمان ما عمل بعد هذا)[٢] ، وفي رواية (ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا)[٣].

وكان لعبد الرحمن بن عوف ﷺ أيضاً أثر كبير في الدعم المادي للجيش ، فقد حمل مائتي أوقية[٤] إلى النبيﷺ[٥]، وكذلك أعطى التجار أموالا للمهلب في حركة المختار[٦]، وأعطى التاجر العرجي للناس في غزوة الروم عشرين ألف دينار[٧]

وبعد مقتل الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) اضطربت الأحوال ، مما اشتد غضب الناس وتأسفهم وحزنهم على مقتل المتوكل وعدم رضاهم على الأتراك الذين أهملوا الأمور ،فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفير إلى الجهاد واخرج أهل اليسار من بغداد الأموال ففرقوها في المجاهدين[٨]، وتكرر الحال نفسه في سنة (٢٤٩هـ-

---

(١) الاحلاس والاقتاب : الاحلاس كل ما يوضع على ظهر الدابة . والاقتاب وهي الأمعاء وما أحيط بالبطن ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٦٩١ .

(٢) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة. ،١٢٠/٢ .

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق،١١١/١ .

(٤) الأوقية : تعادل حاليا أربعين درهم ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٦ / ٣٥٣ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،١١١/١.

(٦) المبرد، الكامل ، باب الخوارج،ص١٣٦.

(٧) البلاذري، انساب الأشراف ٥/ ١١٢.

(٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت(٨٠٨هـ-١٤٠٥م) :- تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن الأستاذ د. خليل شحاذة، مراجعة د.سهيل زكار،ط/٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٣(بيروت:١٩٨٨م)، ص٣٥٥.

٨٦٣م) عندما التقى جمع من المسلمين ومن الروم بالقرب من ملطية[١] ، فجمع أهل اليسار أموالاً كثيرة من أهل بغداد لتصرف من ينهض إلى ثغور المسلمين لقتال العدو هناك[٢].

وفي سنة (٢٧٠هـ-٨٨٣م) اخذ صاعد بن مخلد[٣]مالا من التجار في سبيل تجهيز الجيوش لمحاربة عمرو بن الليث الصفار[٤]. و كان من بين التجار من يطمع شوقا في حب الجهاد ومقاتلة الأعداء وهذا ما كان لدى التاجر الحسين بن علي بن محمد أبو احمد المعروف بحسينيك ت(٣٧٥هـ-٦٨٥م)حيث (لم ير في الأغنياء أحسن طهارة وصلاة منه ، ولما وقع الاستنفار لطرطوس[٥] بكى وقال: قد دخل الطاغي ثغور المسلمين طرطوس ، وليس في الخزانة ذهب ولا فضة ثم باع ضيعتين نفيستين من أجلّ ضياعه بخمسين ألف درهم ، واخرج عشرة من الغزاة المتطوعين الاجلاد بدلا عنه)[٦] ، وهذا العمل جعله مثلا يقتدي به الآخرين في ميادين العمل الجهادي بالأنفس والأموال .

---

[١] ملطية: بفتح الميم واللام وسكون الطاء وتخفيف الياء، وهي من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة وهي بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهي مشهورة، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٨/٣١٥-٣١٦.

[٢] ابن كثير البداية والنهاية،١١/٣ .

[٣] صاعد بن مخلد: وزير المعتمد وهو من أهل بغداد وكان نصرانيا فاسلم على يد الموفق اخو المعتمد الذي كان مسيطرا على الحكم استكتبه الموفق سنة ٢٦٥هـ ولقب بذي الوزارتين وكان كثير الصدقات والصلوات (توفي ٢٧٦هـ-٨٨٩م) ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٦/٢٢٤.

[٤] الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد ت(٣٨٨هـ ، ٩٩٨ م) :- الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ط٢ ، مطبعة المعارف (بغداد :- ١٩٦٦ م) ص٢٧١ – ٢٧٢ .

[٥] طرطوس : مدينة في الشام مشرفة على البحر ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٢٥٧.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٨/٧٤-٧٥ .

المبحث الثاني
دور التجار في نشر الإسلام

تعد التجارة عاملا مهما من عوامل انتشار الإسلام في مناطق عديدة من العالم حيث(ربطت التجارة العربية العالمية بالهند وجزر الهند الشرقية والصين بالعالم القديم)[١] . فقد كان للتجارة دور في التعرف على البلدان وأحوالها وإقامة علاقات مع أهلها، ويعد بعض التجار من أوائل حملة الدعوة الإسلامية الذين حملوا مع تجارتهم دينهم وأخلاقهم والصدق الذي تميزوا به ، كل هذه الصفات جعلت التجار المسلمين محط أنظار العاشقين إلى اعتناق الإسلام ، فالتاجر المسلم لم يكن همه هو اقتناء الربح من تجارته بل كان يبذل جهده في نقل عقيدته وإيصالها إلى جميع من يقدر أن يتعرف عليهم في رحلته في الأقاليم التي يذهب إليها[٢].

١- الوسائل التي اتبعها التجار في نشر الإسلام

أ- معرفتهم بالطرق والمسالك:

لقد عرف التجار معظم الطرق والمسالك التي ينطلقون منها، حيث كانت لهم دراية تامة بها وينطلقون أما عن طريق الطرق البرية ، أو الطرق البحرية حيث تدخل سفن التجار الواردة من البصرة وغيرها إلى ميناء كانتون في الصين[٣]. وسلك التجار المسلمون طريقا إلى الحبشة وشرقي افريقية[٤]، وكذلك سلك التجار طريق سفالة في

---

[١] السامر، الدكتور فيصل: الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، دار الطليعة للطباعة والنشر (بغداد :- ١٩٧٧م)،ص١٣.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٨.

[٣] المسعودي ، مروج الذهب : ١٣٨/١.

[٤] اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ت(بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م): تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة المرتضوية ، مطبعة الغري،ج١ (النجف ١٣٥٨هـ) ص٢١٨ ،

أقصى جنوب شرقي افريقية[1]، وطريق عمان الذي سلكه عدد كبير من التجار[2]، وكذلك الحال نفسه في سجلماسة[3]. إن كل هذه الطرق والمسالك التي سلكها التجار كانت تمهيدا في عملية بدء انتشار الإسلام على طول هذه الطرق.

ب- تعلم لغة البلد الذي يقيمون فيه:

قام التجار باتخاذ وسيلة جديدة وهي تعلم لغة البلد الذي يحلون فيه وذلك بالممارسة ومدة مكوثهم فيه ، وعن طريق تعلم لغة البلد ، حيث أقاموا علاقات طيبة مع زعماء البلاد[4]. ونستطيع أن نتوصل إلى تعلم التجار لغة البلد من خلال مدة مكوثهم ففي ميناء خانقوا ظل التجار المسلمون مدة طويلة[5]، وان مدة بقائهم بغير معرفة لغتهم لا يمكن لهم أن يستمروا في الإطالة، كذلك تعلم التجار المسلمون لغة الأفارقة حيث امتزج التجار بالقبائل الأفريقية مما جعلهم قادرين على نشر الإسلام هناك[6] ، وفي مدينة برقة استقر العديد من التجار هناك حتى أن ابن حوقل أثنى

شلبي، احمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،ط/٢، ج٦ (القاهرة :- ١٩٧٢م) ،ص١٩٤.

[1] المسعودي، مروج الذهب،٦/٢.

[2] ابن حوقل، محمد بن علي ت(٣٧٦هـ-٩٧٧م): صورة الأرض،ط/٢، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه (بيروت :- د.ت) ،ص٤٤.

[3] المصدر نفسه ، ص٥٢ .

[4] ارنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النجراوي،ط/٢،(القاهرة :- ١٩٥٧م) ، ص٣٩١.

[5] المسعودي، مروج الذهب ١٣٨/١.

[6] المصدر نفسه،١٨/٢

على التجار وتجاراتهم[1]. والى جانب ذلك قام التجار المسلمون بحمل لغة القران الكريم إلى البلاد التي يجوبونها[2].

ج- الزواج

إن كل وسيلة من الوسائل التي اتبعها التجار في سبيل نشر الإسلام تعد مكملة للأخرى ، وتعد قضية الزواج من أهم القضايا المؤثرة في بلدان قد كثر فيها الشرك والإلحاد ، فعن طريق الزواج تنهار الوثنية لتحل محلها العقيدة الإسلامية . إن الذي حمل التجار على الزواج من نساء تلك البلاد إما لأنهم لم تكن معهم نساء أو لزيادة علاقاتهم مع زعماء البلاد ، لان إقامتهم كانت تطول في البلاد التي يقصدونها للتجارة ، حيث قام التجار المسلمون بالزواج من نساء القبائل الأفريقية وغيرها فانتشر الإسلام في تلك الأنحاء[3] . وتزوج العديد من التجار المسلمين من نساء سلجماسة وأنجبوا أولادا منهن[4]. والملاحظ إلى فطنة وذكاء التجار أنهم غالبا ما يتزوجون من بنات الملوك والأمراء وذلك لان الزعيم أو الملك إذا اعتنق الإسلام فانه يقدر على تغيير قومه من الشرك إلى الإسلام ويقوم التاجر عند زواجه بتعليم المرأة واجبات الإسلام من صلاة وصيام وذلك لنشرها بين الناس[5]، وان فكرة الزواج جاءت من إقامة علاقات تجارية وتعليم لغة القوم والامتزاج مع أهالي البلاد[6].

٢- تكيف التجار داخل المجتمعات التي أقاموا بها .

---

(١) صورة الأرض،ص٦٩.

(٢) الشيخلي، الدكتورة صباح إبراهيم والالوسي، الدكتور عادل محي الدين: تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا ، (بغداد :- ١٩٨٧م)، ص٣٢١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،١٨/٢ .

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض،ص٦٥.

(٥) السامر ، الأصول التاريخية.ص٥٨.

(٦) ارنولد، الدعوة إلى الإسلام،ص٣٩٢.

المبحث الثاني – دور التجار في نشر الإسلام

إن عملية تكيف التجار تظهر بوضوح من خلال إقامتهم الطويلة في البلاد حيث حمل التاجر المسلم إسلامه وأخلاقه المتمثلة بالصدق والأمانة التي جعلته مثار إعجاب الناس في كل مكان[١]، حيث تكيف التجار عن طريق إقامة علاقات تجارية مع البلاد التي أقاموا فيها حتى أن بعض التجار أسس هناك مجمعات سكنية[٢]، وتكيف التجار في داخل مجتمعات افريقية وسفالة[٣] . إن عملية التكيف جاءت من كثرة التزام التاجر المسلم بواجباته الدينية من صلاة وغيرها وهذا ما جاء من حماسة التجار الشديدة في نشر دينهم وتأثيرهم بمركز اجتماعي مرموق[٤]، وكانت ديانة التجار المسلمين تثير انتباه الوثنين الذين يشاهدونهم في الطرق وغيرها ، ومن خلال ذلك كان الترحيب والاحترام أول ما يجده التاجر المسلم في تجارته (فقد كان رجلا صالحا ويقرا القران ويؤدي فروضه الدينية متواضعا ومحبا للآخرين)[٥] . وكذلك فأنّ عملية استقرار التجار في المدن والأمصار ساعد على الاختلاط بالأهالي وكان لهذا أثره في نشر الإسلام[٦] ، فالإسلام والتجارة يرتبطان احدهما بالآخر إلى حد كبير[٧].

---

[١] النقيرة، محمد عبد الله: انتشار الإسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، المريخ للنشر (الرياض :– ١٩٨٢م)،ص٦٣.

[٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢١٨/٣.

[٣] المسعودي،مروج الذهب،٦/٢.

[٤] الدجيلي، خولة شاكر محمود: العلاقات العربية الإسلامية مع الساحل الأفريقي الشرقي حتى القرن التاسع الهجري، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب (١٩٨٠م) ، ص٢٠٦.

[5] Brady,C.T:Commerce And Conqnest in East Africa.The Essex institute (1950),23.

[٦] فوزي ، الدكتور فاروق عمر : دور العراق في نشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد فارس ، سلسلة العراق في موكب الحضارة،(بغداد :– ١٩٨٨م) ،٣٩/٢.

[٧] عوض، بدوي عبد اللطيف: دور عرب الخليج العربي في نشر الإسلام في جنوب شرقي آسيا، ج١(قطر :– ١٩٧٦م)، ص٢٢٢.

٢- دور التجار في نشر الإسلام بين ملوك وحكام البلاد التي استقروا فيها.

يعد النبي ﷺ أول من نشر الإسلام ،هو ذاك النبي ألامي والذي يعد اشتغاله بالتجارة حجة على التجار في نشر الإسلام ، لان التجارة هي أيضا من طرق نشر الإسلام . فكان ممن لبى الدعوة أبو بكر الصديق ﷺ الذي قام بنشر الإسلام على من كان يؤثر عليهم ، حيث اسلم على يده الكثير من الصحابة (رضوان الله عليهم) ومن هؤلاء: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله (رضي الله عنهم) ، حيث جاء بهم إلى النبي ﷺ فاسلموا وصلوا[١]. والملاحظ أن هؤلاء الأبطال الذين اسلموا كان لكل واحد منهم دور كبير في الإسلام حيث أرسل النبي ﷺ الصحابي التاجر عبد الرحمن بن عوف ﷺ إلى بني كلب وقال له إن استجابوا لك واسلموا فتزوج من ابنة ملكهم الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي ، وكان الملك نصرانيا فبقى عبد الرحمن عندهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام حتى اسلم ملكهم ، واسلم معه أناس كثيرون وتزوج ابنة الملك[٢].

وأرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص ﷺ إلى عُمان ، وكان يحكمها الأخوان عبيد وجيفر ابنا الجلندي ، وقام بدعوتهما إلى الإسلام وبعد مناقشات حول الدخول في الإسلام أجابوا إليه ورغبوا فيه فلم يزل عمرو بعمان حتى توفي النبي ﷺ [٣] . إن هذه الدعوة السمحاء التي بدأ بها النبي ﷺ بنفسه وإرساله لأصحابه الكرام لكي يدعو الناس ، كان لها الأثر الكبير في إسلام العديد من الناس البسطاء ، بل وحتى

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٦٩/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨٩/٢

(٣) البلاذري، فتوح البلدان،ط/١،مطبعة الموسوعات (القاهرة:١٩٠١م)،ص٨٣.

الملوك وكذلك كان لها الأثر في السير على نفس هذه الطريقة في أجيال لاحقه من الإسلام. ونشر التجار الإسلام في بلاد آسيا وافريقية وغيرها من المناطق ، وكذلك نشر التجار الإسلام في الهند وأقاموا علاقات طيبة مع حكامها ولاقوا معاملة حسنة ، حتى اعتنق جماعة من أمراء الهند الإسلام وسمحوا للتجار بإقامة المساجد في هذه البلاد[١] . وأشار بعض الباحثين إلى أنّ الإسلام أول ما انتشر في الصين عن طريق التجار[٢]. وقام التجار المسلمون بالتأثير على بعض الملوك الذين استقروا في بلادهم، حتى أن ملك سفالة[٣] ، قام بنشر الإسلام بين رعيته لما رأى من خلق وتعامل وصدق التجار المسلمين ، فاعتنقوا الإسلام تأسيا بملكهم وقام بفتح بلاده للتجار المسلمين قائلا لهم:(انتم سبب في صلاح ديني وأنا اليوم فرح مسرور لما منَّ الله علي به وعلى أهل دولتي من الإسلام فعرفوا المسلمين أن يأتونا فإنا نحن قد صرنا إخوانا لهم مسلمين مثلهم)[٤] . إن هذا النص لا يحتاج إلى تفسير أو تعليق سوى انه يؤكد على مدى سماحة الدين الإسلامي ، والذي يرد ويدحض القائلين بان الإسلام انتشر بقوة السيف . ويروي البلاذري قصة جميلة ومؤثرة في إسلام ملك على يد التجار المسلمين فيقول:(أن بلداً يدعى العسيفان بين قشمير والملتان وكابل ،

---

[١] المسعودي، مروج الذهب،١/١٥٢-١٥٣ / عزيز، السيد مكي: انتشار الإسلام، جمعية الناشئة الإسلامية مطبعة النجاح (بغداد:١٣٥٤هـ) ،ص٢٦، الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي، دار النهضة العربية (القاهرة :-١٩٦٩م) ،ص٣٢٢ / حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط/٧، ج٣(القاهرة :- ١٩٦٦م) ،ص٣٢٨.

[٢] العمري، احمد سويلم: درسات في السياسات الإسلامية ،(بيروت :- د.ت)،ص٣٤/ عبد القادر، حامد: الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، (القاهرة :- ١٩٥٦م) ، ص٢٦٧.

[٣] سفالة: مدينة بأرض الزنج، تشتهر بالذهب يجلب إليها الأمتعة من قبل التجار، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٥/٤٩.

[٤] ابن شهريار، برزك ت(توفي في نهاية القرن الرابع الهجري) :- كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره (القاهرة :-١٩٠٨م) ص٥٩-٦٠.

كان له ملك عاقل وكان أهل ذلك البلد يعبدون صنما.. فمرض ابن الملك فدعا سدنة ذلك البيت "بيت الصنم" فقال لهم ادعوا الصنم إن يبرئ ابني فغابوا عنه ساعة ، ثم أتوه فقالوا قد دعوناه وقد أجابنا إلى ما سألناه ، فلم يلبث الغلام أن مات ، فوثب الملك على البيت فهدمه وعلى الصنم فكسره وعلى السدنة فقتلهم ، ثم دعا قوما من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد فوحد واسلم وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله)[١]. إن هذه القصة تنطوي على مغزى مهم وهو أن التجار استطاعوا بوسائل الإقناع والتعليم أن يجذبوا الهنود وغيرهم إلى الإسلام[٢] . وكذلك يود الفضل إلى التجار في نشر الإسلام في البلغار[٣] .

---

[١] فتوح البلدان ، ص٤٥١ .

[٢] السامر ، الأصول التاريخية ، ص٤٣ – ٤٤.

[٣] ارنولد ، الدعوة إلى الإسلام،ص٢٧٣.

المبحث الثالث
طبيعة علاقة التجار بالدولة العربية الإسلامية

١- العمل على استقرار الأوضاع العامة

إنّ عدم استقرار الأوضاع السياسية وغيرها يعد من المؤشرات السلبية على طبيعة عمل التجار، لذا نجد أن التجار قد عملوا بما وسعهم من اجل جعل الأوضاع مستقرة وهادئة ، فكانوا ذا حرص شديد على امن وسلامة الخلافة وعلى أهبة الاستعداد في تلبية مستلزمات الأمن والاستقرار، ومثال ذلك انه في سنة (٢٨٩هـ-٩٠١م) أرسل التجار الموجودون في الرقة بان الروم قد حشدت جمعها في ركوبهم السفن والبعض الآخر منهم ركب الدواب ، فاعتدوا على ناحية اكسوم[١]، فأسروا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألف ما بين رجل وامرأة وصبي[٢]. إن هذا الرقم في عدد الأسرى وان كان مبالغا فيه يدل على مدى حرص التجار على الموافاة بالأخبار وذلك من خلال العيون التي رصُدت لكي يتعرفوا من خلالهم على أوضاع البلاد ، وكان تجار بغداد عونا لتجار دمشق في دفع الأخطار المحدقة بهم من خلال الهجمات التي يشنها القرامطة على دمشق وحدث ذلك في سنة (٢٩٠هـ-٩٠٢م) حيث أرسل تجار دمشق إلى تجار بغداد يخبرونهم بان القرمطي الملقب بالشيخ قد هزم طغج[٣] أكثر من مرة، وقام بقتل اصحابه إلا القليل منهم وان طغج لم يبق معه إلا القليل وانه امتنع من الخروج منها حيث انه يقوم بجمع العامة فتخرج للقتال وقد اشرفوا على الهلاك بسبب ما يلاقيه من اعتداء القرمطي، فاجتمع تجار بغداد

---

[١] اكسوم: قرية من أعمال سميساط الواقعة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ، معروفة بأسواقها، ياقوت الحموي معجم البلدان،٤/٤٩٧.

[٢] الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ١١/٣٧٢/ابن الجوزي، المنتظم،٦/٣٠-٣١.

[٣] طغج : الإخشيد أبو بكر محمد بن طفج الفرغاني التركي ت(٣٣٤هـ-٩٤٥م)ولي مصر ودمشق، الذهبي، سير أعلام النبلاء،١٥/٣٦٥.

فقرروا أن يذهبوا إلى يوسف بن يعقوب[١] فاخبروه بما جرى وسألوه بان يذهب إلى الوزير لكي يعرف خبر هؤلاء فيساعدهم فوعدهم بذلك[٢] . وكان للتجار دور كبير في القبض على قطاع الطرق واللصوص حيث بلغ عضد الدولة (٣٦٧ـ٣٧٢هـ-٩٧٧ـ٩٨٢م) ، أن هناك جماعة تقوم بقطع الطرق وسلب أموال وممتلكات القوافل وغيرها وهم يسكنون في جبال شاقة صعبة لا يستطيع احد أن يتغلب عليهم،فاستدعى احد التجار وأعطاه بغلا محملا بصندوقين فيهما حلوى قد شبعت بالسم وكثر طيبها، وزوده بالدنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء الأمراء فسار التاجر أمام قافلة تجارية أيضا فلما وصلوا مكان اللصوص قاموا بآخذ الأمتعة والأموال وانفرد احد اللصوص بالبغل وركبه مع جماعتهم إلى الجبل، فبقي المسافرون مجردين من الأمتعة ففتح الصندوقين ووجد فيهما حلوى يفوح طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها ولما علم انه لا يمكن أن ينفرد بها وحده ،استدعى أصحابه فرأوا ما لم يروه أبدا قبل ذلك فأمعنوا في الأكل بعد مجاعة فهلكوا جميعهم بعد راحة قصيرة فبادر التجار إلى اخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ كله[٣].

٢- التأثير على أوضاع الدولة العربية الإسلامية

---

[١] يوسف بن يعقوب : هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل البصري، أبو محمد ت(٢٩٧هـ-٩١٠م) كان حافظا للحديث ثقة صالحا مهيبا ولي قضاء البصرة سنة ٢٧٦هـ وقضاء الجانب الشرقي من بغداد، الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط/٨، دار العلم للملايين ، ج٨ (بيروت :- ١٩٨٩م)، ص٢٥٩.

[٢] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣٧٩/١١.

[٣] ابن الجوزي، الأذكياء، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت :- د.ت) ص٥١-٥٢.

فضلا عن أن التجار كانوا يعملون على استقرار الأوضاع نجدهم يعملون في حالات قد تؤثر على سير الأوضاع داخل الدولة العربية الإسلامية ، ويمكن ملاحظة ذلك التأثير قبل قيام الخلافة العباسية وتحديدا في خلافة يزيد بن معاوية (٦١-٦٤هـ-٦٧٩-٦٨٣م) عندما قاتل التجار مع جيش المدينة ضد الخلافة وتطور الأمر عندما يتأثر التجار بالأوضاع السياسية العامة التي تعيق عملهم فنجدهم يتأثرون ويشاركون في تلك الأوضاع[١].

ومن التجار الذين لعبوا دورا كبيرا في التآمر على الخلافة ونقل الخلافة العباسية إلى العلويين، هو الوزير التاجر أبو سلمة الخلال الذي قام بعد مقتل إبراهيم العباس (الإمام) بالتردد في الاعتراف بابي العباس السفاح زعيما للدعوة العباسية ، غير انه انحرف عن الثورة وقام بمراسلة ثلاث شخصيات علوية وهي جعفر بن محمد الصادق[٢] وعبد الله بن الحسن المحض[٣] وعمر بن علي بن الحسين[٤] عارضا عليهم الخلافة لكن خطته فشلت[٥] ، بسبب

---

[١] الزركاني، خليل حسين: السمات العامة للوضع الاقتصادي في العراق ما بين ٣٣٤هـ-٥٥٥هـ أطروحة دكتوراة مقدمة إلى معهد القائد المؤسس (١٩٩٩م) ، ص٦٩.

[٢] جعفر بن محمد الصادق: هو جعفر بن محمد الباقر بن علي بن العابد بن الحسين الهاشمي، الملقب بالصادق ت(١٤٨هـ-٧٦٥م) كان من أجلاء التابعين له منزلة رفيعة في العلم ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه كذب قط، ابن خلكان، وفيات الأعيان،١/١٠٥.

[٣] عبد الله بن الحسن المحض: هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ت(١٤٥هـ-٧٦٢م) تابعي قدم على أبي العباس السفاح وأعطاه ألف ألف درهم، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٩/٤٣١.

[٤] عمر بن علي بن الحسين: هو عمر بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، كان من أتقياء الناس وأحسنهم خلقاً ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق محي الدين سعيد الهروي ، دار الفكر ، ط١ ، ج١٠(بيروت : ١٩٩٦م) ، ص١٩١ .

[٥] فوزي، الدكتور فاروق عمر، الخلافة العباسية ، ص٢٧-٢٨.

تردد العلوين عن هذا الأمر ولقوة التنظيم العباسي الذي قام بكشف الخطة[١]، مما يدل على خطورة هذا الموقف الذي لو حصل لكان ذلك إيذانا بإزالة الفرع العباسي عن الحكم. وتجدد خطورة موقف التجار من الدولة عندما نظر الخليفة أبو جعفر المنصور إلى التجار قائلا للربيع:(إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة، ولا أرينك معرضا عنهم فان إصلاحها يسير وإصلاحها بعد إفسادها عسير فاجمعها بالرهبة واملأ صدورها بالهيبة وما استطعت من رفق بها وإحسان إليها فافعل)[٢].ويظهر أن المنصور أوضح الخطوط الرئيسية التي يجب التعامل بها مع التجار، وأدرك خطورة الموقف في حال قيام التجار بأعمال قد تؤثر على سير الأمور في الدولة العربية الإسلامية، ومثال ذلك الفتنة التي حدثت بين الأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٢م) والتي اشترك التجار في صراعها وهذا ما حدث في سنة (١٩٧هـ-٨١٢م) فقد لعبت هذه الطبقة دورا سياسيا كبيرا أظهرت مكانتها لدى الدولة وقرروا الاتصال بطاهربن الحسين قائد جيش المأمون وكانوا في حيرة من أمرهم، لأنهم لو اتصلوا به فسوف تسخط عليهم عامة الناس[٣]، وفي سنة (١٩٧هـ-٨١٢م) قام تجار الكرخ بالتجمع وتوصلوا إلى أنهم يجب أن يكشفوا أمرهم لطاهر ويبرءوا له أنفسهم من عدم الوقوف ضده ،فكتبوا كتابا اعلموه أنهم من المطيعين لما يبلغهم من إيثار طاعة الله والعمل بالحق والأخذ على يد المعتدي وأنهم رافضون لعملية القتال ،وان الذي يشارك من جانبهم في القتال فانه ليس من التجار، لكن أهل الرأي والعزم منهم قالوا لأصحاب

---

[١] الطبري، تاريخ الأمم والملوك،٩/١٤١-١٤٢.

[٢] الحميري: محمد بن عبد المنعم ت(٧٢٧هـ-١٣٢٦م) :- الروض المعطار في غرائب الأمصار ، تحقيق إحسان عباس ، دار القلم (بيروت :- ١٩٧٥م)، ص١١٢.

[٣] الاطرقجي، الدكتورة رمزية: الحياة الاجتماعية في بغداد حتى نهاية العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ)، ط١ ، مطبعة الجامعة (بغداد ١٩٨٢م) ، ص٢٢٤.

الكتاب المرسل لطاهر : (إن طاهراً ليس غبيا عن هذا الأمر (أمر الحرب)، وانه بم يقصر في إرسال العيون عليكم فإننا لا نأمن إذا رآكم احد فيكون به هلاككم وذهاب أموالكم وان قتالكم لهؤلاء الأشخاص من أعظم وأفضل من طلب البراءة من طاهر فامسكوا عن الإرسال إليه، فامسك التجار عن الإرسال)[١]. وفي رواية (انه اجتمع تجار الكرخ إلى مكاتبة طاهر أنهم ممنوعون منه ومن الخروج إليه ومغلوب عليهم وعلى أموالهم،وان العراة والباعة هم الآفة فقال بعضهم: إنكم إن كاتبتم طاهرا لم تامنوا صولة المخلوع بذلك) [٢].

كذلك قام التجار بأعمال أثرت على الخلافة ففي سنة (٢٥٢هـ – ٨٦٦م) كانت الوقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر فطالب الجند بأرزاقهم فحصلت اضطرابات من جراء ذلك، واحترق للتجار بضاعة كبيرة بسبب مشاركتهم للجند فقام ابن طاهر بإحراقها ، وخرج إلى التجار جماعة من القواد وفيهم الحسين بن إسماعيل[٣] وقام بتوبيخهم على معونتهم للجند قائلا لهم : (هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وانتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم إليهم هذا)[٤]، وأصبح خطر وتأثير التجار واضحا وخطيرا عندما قاموا بإيواء المتمردين على الخلافة ففي سنة (٢٩٦هـ–٩٠٨م) دبر رجال الدولة ومن ضمنهم داود بن محمد الجراح على خلع الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) وقاموا بتنصيب عبد الله بن المعتز مكانه، فخوطب بالخلافة لكن من سوء حظه لم يتبعه

---

[١] الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،١٠/١٩٠-١٩١ .

[٢] المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣١٧ .

[٣] الحسن بن إسماعيل: هو الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصبي، قاضي من الفقهاء ، ولي قضاء الكوفة وفارس ت(٣٣٠-٩٤١م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٩/٨.

[٤] الطبري، تاريخ الأمم والملوك،١٤٤/١٠.

احد لان الخلافة ما زالت متماسكة ،فقام ابن المعتز بدخول دار ابن الجصاص واستجار به ومضى الناس على وجوههم[١].

وتعدى تأثير التجار حتى على الوزراء عندما تتعارض مصالحهم معهم نجدهم يقومون بالتهديد والوعيد وحتى العزل ،وهذا ما جرى بين التاجر ابن الجصاص والوزير الحسن بن الفرات (٢٩٦-٣١٢هـ/٩٠٨-٩٢٤م) فعندما ولي هذا الوزير الوزارة قام بقصد ابن الجصاص قصدا قبيحا وأطلق لسانه فيه(ثالبا منتقصا)[٢] ،و سببه أنّ الوزير كان له على ابن الجصاص شيء في نفسه،[٣] وقام الوزير بحجر ضياعه ونقص معاملاته وظل يزيد الانتقاص منه والتشويه بسمعته، فقام ابن الجصاص بالتوسط بين الوزير لدى جماعة من الناس إلا أن ذلك لم يجد نفعا مع الوزير، فضاقت عليه الدنيا وكثر همه يفكر الليل كله في محنته مع الوزير ، فخطر في نفسه أن يذهب إلى بيت الوزير ، لكنه عند وصوله للبيت وجد الباب مغلقا من قبل الحرس ، وبعد أن عرفهم بنفسه سمحوا له بالدخول لأنه كان يأتيهم من قبل ، ولما دخل ابن الجصاص الدار وجد الوزير نائما فأيقظه احد الحرس ، فخرج الوزير

---

[١]مسكوية ، أبو علي احمد بن محمد ت(٤٢١هـ-١٠٣٠م) :- تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية ج١(القاهرة :- ١٩١٤م)، ص٦-٨ / مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم، مطبعة النعمان، ج٤ (النجف :- ١٩٧٢م) ، ص٢١١-٢١٢ / ابن الجوزي ، المنتظم،٦/٨١-٨٢ / الذهبي، العبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ج٢(الكويت :-١٩٦٠م)،ص١٠٤-١٠٥، / ابن الأثير، الكامل ١٢٢/٦ / ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٤٤٨/٥.

[٢] الصابي ، هلال بن المحسن ت(٤٨٨هـ-١٠٥٦م): الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد الفراج، داراحياء الكتب العلمية (القاهرة :-١٩٥٨م)،ص١٢٥.

[٣] التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد ت(٣٨٤هـ-٩٩٤م) :- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي، ج١ (بيروت :- ١٩٧٢م) ،ص٣٠.

إليه متعجبا من مجيئه في هذا الوقت ، قائلا له مالذي جاء بك ، فقال ابن الجصاص (إنني حضرت في أمر يخص الوزير ويخصني)[١].

ويرى احد الباحثين إن الوزير كان يخاف من التاجر ابن الجصاص [٢] ، ودار الحديث بينهما ، وقال الوزير لابن الجصاص ماذا تريد فقال له ابن الجصاص (قمت بالانتقاص مني وسرت في ضياعي وهلاكي وزوال نعمتي، فجئتك قاصدا الصلح إلا انك لم تقبل فحلف ابن الجصاص للوزير انه سوف يذهب إلى الخليفة المقتدر ويعطيه إلفي ألف دينار في سبيل إرضائه وبعدها يقول له عن ابن الفرات وما فعله به، ثم يقول له استوزر تحدا غير ابن الفرات وسلمه إليه ويذكر له مساوئ الوزير فيصبح ابن الجصاص في هذه الحالة من المقربين إلى الخليفة ومن الوجهاء لديه فيقوم برد المال الذي أخذه منه الوزير فأكون قد حرست نفسي وشفيت غيظي وأهلكت عدوي واسترجعت مالي وازددت محلا بصرف وزير وتقليد وزير...)[٣]. ولما سمع الوزير بهذه المقولة تراجع وقال لابن الجصاص أي شيء تريد فقال له (أن تحلف أن تكون معي لا ضدي وان تسترجع لي كل ضياعي وأموالي، فعمل كتابا فيه يمين الوزير وابن الجصاص على الشروط التي اتفقوا عليها وفي اليوم التالي جلس ابن الجصاص في المجلس العام فقام الوزير باحترامه ومدحه والثناء عليه ،حتى علم الحاضرون بصلاح رأيه فأمر الوزير بإنشاء الكتب إلى العمال في النواحي بصيانة

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة ٣٠/١ / الصابي، الوزراء ص١٢٥-١٢٦.

(٢) الكبيسي،الدكتور حمدان عبد المجيد :-عصر الخليفة المقتدر بالله مطبعة النعمان، (النجف :- ١٩٧٤م)، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٣٣/١/ الصابي، الوزراء،ص١٢٧-١٢٨/ ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت :- د.ت) ص٥٥.

ضياعه وإعزاز وكلائه وإمضاء رسومه)[١] ، ويذهب بعض الباحثين (إن الوزير أراد التخلص من التاجر إلا أن التاجر كان فطنا ذكيا، فاستطاع أن يتخلص من مكائد الوزير عندها هدده)[٢] .

ولقد كان التجار دائما في مسار الخلافة العربية الإسلامية ولا يخرجون عن أحكامها ألا نادرا، فكانوا يسعون دائما لان يرضوا الخلافة حيث كان لهم أثر كبير في اقامة الصلح بين الخلفاء والأمراء، فقد كان للتاجر ابن الجصاص أثر كبير في عملية الصلح بين الخليفة المعتضد وخمارويه بن احمد بن طولون، ففي سنة (٢٧٩هـ –٨٩٢م) قدم ابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه ومعه (هدايا من العين [٣] عشرون حملا على بغال، وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضية كثيرة ،ومعهم جراب [٤] فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بجلال مشمرة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة وكان ذلك في يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال فخلع عليه المعتضد وعلى سبعة نفر معه)[٥] .

---

[١] التنوخي، نشوار المحاضرة، ٣٣/١ / الصابي، الوزراء،ص١٢٧–١٢٨/ ابن الجوزي، اخبار الحمقى والمغفلين ص٥٦.

[٢] الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر،ص٢٤٨–٢٤٩/ ، عبد اللطيف عبد الرحمن: المجتمع العراقي في شعر القران الرابع للهجرة ، مكتبة النهضة (بغداد :–١٩٧١م)، ص٢٤.

([٣]) العين : هي الطائفة من المال المزكى بها ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ،٣٥٨/١٤ .

([٤]) جراب :هو وعاء الزاد وهو أيضاً مكيال يكال به ، المصدر نفسه ، ٢٦١/١ .

[٥] الطبري، تاريخ الأمم والملوك،٣٤١/١١، وانظر، المسعودي، مروج الذهب ٢٣٣/٤ / ابن الجوزي، المنتظم،١٣٨/٥ / ابن الأثير، الكامل،٧٥/٦ / أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل ت(٧٣٢هـ–١٣٣١م):– المختصر في أخبار البشر،ط/١، المطبعة الحسينية المصرية ، ج٢(القاهرة :– د.ت)، ص٥٦ / ابن الوردي، زين الدين عمر ابن مظفر ت(٧٤٩هـ–١٣٤٨م)تاريخ ابن الوردي،ط/١، منشورات المطبعة الحيدرية، ج١(النجف :–١٩٦٩م)،ص٣٤٤،ابن كثير، البداية والنهاية ٦٦١/١ / مجهول ، العيون والحدائق،١٠٠/٤. (٥

وبقي هذا التاجر يقيم العلاقات بين الخليفة وخمارويه، فقد وصف بهذا الشأن بأنه (كان اعقل الناس واحزم الناس وانه الحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه وسفر سفارة عجيبة وبلغ من الحبيبين أحسن مبلغ وخطب بنت خمارويه[١] ، للمعتضد وجهزها من مصر على أجمل وجه و أعلى تدبير)[٢].

لقد سعى ابن الجصاص في التوافق فيما بينهما وسعى في تزويج ابنة خمارويه من المعتضد وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها[٣] ، حيث جهزها أبوها بجهاز لم يسمع بمثله وكان ذلك في سنة(٢٨٢هـ-٨٩٥م)[٤] ، وقدم ابن الجصاص بابنة خمارويه ومعها احد عمومتها ونقلت إلى المعتضد[٥] ، وقيل في جهازها (انه كان مائة هاون من ذهب)،[٦]وأصدقها الخليفة المعتضد مائة ألف دينار(وكان من جملة جهازها أربع قطع من ذهب على قبة شبكة من ذهب في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة، ومائة هاون ذهب وبنى لها على كل راس منزلة فيها من مصر إلى بغداد مقرا مفروشا).[٧]وبهذا الزواج توطدت العلاقة بين المعتضد وبين خمارويه وصارت بينهما مودة كبيرة فولاه المعتضد من الفرات إلى برقة ثلاثين سنة (وقدم رسول المعتضد إلى خمارويه بالخلع فكانت اثنتي عشرة خلعة وسيفا وتاجا ووشاحا)[٨] . لقد كان للتاجر ابن الجصاص دوره المبذول في تحقيق

---

[١] ابنة خمارويه: اسمها قطر الندى.

[٢] التوحيدي، البصائر والذخائر،١١٣/٤-١١٤ .

[٣] المسعودي، مروج الذهب،٢٣٤/٢ .

[٤] الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،٣٤٥/١١ .

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم ٣٤٥/٥ / ابن الأثير: الكامل،٧٩/٦.

[٦] ابن كثير، البداية والنهاية ، ٦٦/١١ .

[٧] التوحيدي ، البصائر والذخائر،١١٤/٤-١١٥.

[٨] ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت(٨٧٤هـ-١٤٦٩م):- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ط/١، مطبعة دار الكتب المصرية ج٣(القاهرة :- ١٩٣٢م) ، ص٦٢.

الصلة بين الخليفة والوالي (خمارويه) فعمل سفيرا بينهما ونال منهما مبلغا عظيما من التقدير والاحترام وفي الوقت نفسه أفاد ابن الجصاص الأموال الكثيرة وعندما دخل ابن الجصاص على خمارويه يودعه قال له خمارويه: (هل بقي بيني وبينك حساب ؟ قال: لا فقال خمارويه: احضروه، فاخرج ربع طومار [١] فيه ثبت ذكر نفقة الجهاز وفيه أربعمائة إلف دينار فوهبها له خمارويه)[٢].

٣- مساعدات الدولة للتجار

لقد كان الخلفاء يقدمون المساعدات المالية للتجار، وآل المسؤولون على أنفسهم ألا يرهقوا الناس بالضرائب، فالخليفة أبو جعفر المنصور لم يضع على الأسواق غلة[٣] ، فبذلك انتعشت الأسواق ونشطت حركة التجارة[٤] ، وفي عهد الخليفة المأمون قدمت بيوت المال مساعدات كثيرة منها إلى التجار[٥] ، وفي سنة (٢٢٥هـ-٨٣٩م) وقع حريق في الكرخ، فقال الوزير ابن أبي دؤاد للخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٢-٨٤٢م) : (يا أمير المؤمنين هل لك في مكرمة لم يسبقك إليها خليفة ويعجز خليفة عن أن يقتدي بك؟ قال: تخلفّ على التجار ما احترق لهم فينشر الصوت، ويبلغ العدو سعة المال عندك وبذلك إياه فيرهبك في أقاصي الأرض قال الخليفة: وكم ، قال ابن أبي دؤاد عشرة ألف ألف وتجمعها في وقت قليل قال له: افعل فأمر له فحملت مع ابن أبي دؤاد وانحدر إلى مدينة السلام وجلس القضاة

---

[١] الطومار: الصحيفة.

[٢] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،٦٢/٣.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٨٠/١.

[٤] الكبيسي،الدكتور حمدان عبد المجيد، والسعدي،الدكتورة أمل عبد الحسين: النظم المالية، موسوعة موكب الحضارة ، ج٢(بغداد :- ١٩٨٨م)، ص١٤٧.

[٥] التنوخي، المستجاد من فعلات الاجواد، تحقيق محمد كرد علي ، (دمشق :- ١٩٧٠م)،ص٧٥.

والفقهاء حوله)[1]. وفي رواية للخطيب البغدادي(إن الوزير ابن أبي دؤاد قال للخليفة: يا أمير المؤمنين رعيتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشيء يفرق فيهم ويمسك ارماقهم ويبنون به ما أنهدم عليهم ويصلحون به أحوالهم، فلم يزل ينازله حتى أطلق خمسة ألف ألف درهم)[2]، وهذا الحريق مرتبط بحريق الجمل وهو (انه اجتاز في سوق الخزارين جمل عليه قصب، وكان رجل يثقب لؤلؤاً وبين يديه نار فوقع طرف القصب على النار فاشتعلت، وبلغت الجمل من لحظة وكان حد ما احترق من أول سوق الخزارين إلى طاق الحراني فتلف ناس كثير وزالت نعم عظيمة بذهاب الأموال ورؤوس لموال التجار وانهدام العقارات)[3].وعندما أراد الوزير ابن أبي دؤاد توزيع المال على المتضررين وهم كثيرون، قام إليه شيخ فسأله عن مقدار المبلغ الذي وهبه الخليفة المعتصم لهم، فقال: خمسة اللف ألف درهم ، وكان بجوار الشيخ رجلان قد ذهب منهما ومن رأس المال بمقدار ما أعطاه الخليفة فقال الشيخ للوزير: آن كان هذان الشخصان قد ذهب بمقدار ما أعطاه الخليفة فكيف بالآخرين، فاستشار الوزير جماعته فقالوا له: قسم المال بين أهل البضائع اليسيرة والتجار الصغار فقام بتوزيعها عليهم[4]، وتوالت المساعدات من قبل الخلفاء للتجار وإمدادهم الكبير لهم ففي خلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) الذي كان مهتما بأمور الناس ومتفقدا لهم ويحن إليهم ،حيث أعطى مليون درهم مساعدة لإصلاح المنازل من جراء الحريق، وقام بانطلاق أعشار سفن البحر وكان مالا

[1] وكيع، أخبار القضاة، ٢٩٧/٣-٢٩٨ .

[2] تاريخ بغداد، ١٤٩/٤/ ابن العماد، شذرات الذهب ، ٥٦/٢.

[3] التنوخي، نشوار المحاضرة ،١٠١/٢-١٠٢.

[4] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٠٣/٢ / الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك،ص٢٢٤.

عظيما[١] ، وكان للتجار مكانة عند الخلفاء فعندما اخذ مؤنس[٢] متاعاً من احد التجار فعلم الخليفة المقتدر به فهدده ووبخه على جسارته في قصده ،وكان تاجراً وفتح صندوقه واخذ الجواهر منه وقال له (أتفعل هذا وأنا في الدنيا فلولا إنها أول غلطة منك لم تجر بيني وبينك أية محادثة أو كلام اذهب حالا إلى مكان الرجل حتى ترد العقد له)[٣]. وكان الولاة بحاجة إلى أن يرضوا الخلفاء وإهداء الأموال إليهم على حساب التجار، حيث قام احمد بن طولون والي مصر باستمالة تاجر اسمه معمر الجوهري الذي كان مختصا بالجواهر في بغداد ومصر، واستطاع احمد بن طولون من خلال هذا التاجر من إرسال الكتب إلى التجار الكبار في العراق ومن ضمنهم اخو الوالي (احمد) الذي كان تاجرا كبيرا والى تاجرين اسميهما حداري وحباب الجوهريان وهما من اكبر التجار في سامراء ،وتجار آخرين في سامراء أيضا فقام الوالي بالاتفاق معهم على اخذ الأموال منهم ودفعها للخليفة المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) في سبيل آن يأخذ ضمانا لهم بذلك[٤].

وأما عن علاقة التجار بالوزراء وغيرهم ، فهي لا تقل أهمية عما سبق فقد أدى التجار خدمة للوزراء والأمراء سواء في الجانب المادي أو غيره ، فعند فتنة ابن المعتز(٢٩٦ هـ . ٩٠٨ م) كان أبو الحسن بن الفرات مستتراً عند بعض التجار من

---

[١] ابن الأثير، الكامل،٢٧٧/٥ / السامرائي، خليل إبراهيم وسلطان ، طارق فتحي، وعبد الجبار ، جزيل: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، دار الكتب للطباعة والنشر(الموصل :- ١٩٨٨م)، ص٩٨-٩٩.

[٢]مؤنس : خادم الخليفة المعتضد الملقب بالمظفر المعتضدي ت(٣٢١هـ-٩٣٣م) ،الزركلي، الأعلام،٣٢٢/٧.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم،١٥٨/٥

[٤] البلوي، أبو محمد عبد الله محمد بن عمير بن محفوظ المديني (عاش في القرن الرابع الهجري): سيرة احمد بن طولون تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي (دمشق ١٩٣٩م) ، ص٦٠-٦١.

جيران داره بسوق العطش[١] ، وكان التاجر أبو أمية الغلابي ت(٣٠٠هـ-٩١٢م) استتر عنده ابن الفرات[٢].

وكذلك استتر الوزير عبيد الله أبو القاسم وزير المعتضد عند التاجر ابن أبي عون فقال له ابن أبي عون (يا سيدي اخبأ لي هذا القيام إلى وقت انتفع به فما كان إلا قليل حتى ولي الوزارة ، فاستدعاه فصار إليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده فقام إليه وعانقه وقال: هذا وقت ينتفع بقيامي، وأجلسه معه على طرف الدست)[٣]. وكانت أم المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)(دستنويه) ذا تأثير واضح في توجيه سياسة الدولة، فقد وصفت بأنها (لم يكن في دار الخلافة أجمل منها ولا أكرم ولا انصف معاملة تعطي التجار الأرباح الواسعة وكان لها عند المقتدر محل عظيم)[٤].

وفي شهر رمضان من سنة (٣٢٣هـ- ٩٤٣م) توالى وقوع الحريق بالكرخ فأصيب به خلق من التجار، فعوضهم الخليفة الراضي (٣٢٢ . ٣٢٩ هـ . ٩٣٤ . ٩٤٠ م) مالا وكان العقار لقوم من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار.[٥] وفي المناسبات السياسية التي يتم فيها إعلان مراسيم تولية ولاية العهد كان التجار في مقدمة الحاضرين في مراسيم التولية، فعندما بايع الرشيد لابنه المأمون بعد ألامين بولاية

---

(١) الصابي، الوزراء،ص٢٨.

(٢)ابن الجوزي، المنتظم،١١٦/٦/ السمعاني ، الأنساب ،٣٢١/٤-٣٢٢.

(٣) الكتبي، محمد شاكر بن احمد ت(٧٦٤هـ-١٣٦٢م) :- فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس، دار الفكر ، ج٢(بيروت:- ١٩٧٣م)، ص٤٣٥.

(٤) العيون والحدائق،٢٤٩/٤.

(٥) الهمذاني، محمد بن عبد الملك ت(٥٢١هـ-١١٢٧م) :- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان،ط/١، المطبعة الكاثوليكية ، ج١(بيروت:١٩٥٩م)، ص١١٥/ الصولي، أخبار الراضي،ص٦٨.

العهد في سنة(١٨٣هـ–٧٩٩م)اخذ له البيعة على الناس كلهم حتى أهل الأسواق[(١)] ، وهذا يدل على أن أهل الأسواق كان من بينهم التجار لأنهم أصحابها والمتعاملون فيها. ويرى احد الباحثين(إن إسهام التجار في اخذ البيعة هو اعتراف رسمي بهم وتأكيد للدور الهام الذي لعبه التجار في الحياة السياسية)[(٢)] .

واتسعت مكانة التجار السياسية في حضورهم لمراسيم التولية[(٣)] ، ففي سنة (٢٦٢هـ–٨٧٥ م) (جلس الامير الموفق بالله وأمر بدعوة التجار وأعلمهم آن الخليفة المعتمد على الله آمر بتولية يعقوب بن الليث الصفار على منطقة خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة في بغداد)[(٤)] ، على أن هذا ليس في كل الأحوال حيث وصل أمر وشارك التجار في تولية الخلفاء ، فعندما أراد الخليفة المتقي (٣٢٩ـ٣٣٣هـ/ ٩٤٠ـ٩٤٤م) أن يتولى الخلافة (شاع له هذا في الناس وكتب له غلى بجكم، فكتب آن يعقد الأمر له بعد أن يجمع مشايخ بني هاشم من ولد علي والعباس عليهم السلام ومشايخ الكتاب ووجوه العدل والتجار ليقع إجماعهم عليه)[(٥)].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ١٤٦/ وانظر الاربلي، عبد الرحمن سنبط فيشو ت(٧١٧هـ–١٣١٧م): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سر الملوك تصحيح مكي السيد جاسم، (بغداد :– د.ت)، ص١٤٠.

(٢) الأنصاري ، أحلام محمد عبد الحسين: التطور التجاري والنقدي في العراق في العصر العباسي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الإدارة والاقتصاد (١٩٨١م) ، ص٩٤ .

(٣) عجاج، احمد إسماعيل: العراق في الفترة(٢٥٦–٢٧٩هـ/٨٦٩–٨٩٢م) رسالة ماجستير ، جامعة الموصل، كلية الآداب (١٩٨٧م) ، ص١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ٢٣٦/١١–٢٣٧/ مجهول، العيون والحدائق، ٧٧/٤ .

(٥) الصولي ، محمد بن يحيى ت(٣٣٥هـ–٩٤٦م) :– أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق نشر ج.هيورت.دن،ط/٢، دار الميسرة (بيروت :– ١٩٧٩م)، ص١٨٧.

المبحث الرابع
مكانة التجار في الجهاز الإداري

تمتع التجار بمكانة مهمة جعلتهم في بعض الأحيان يتقلدون منصب رسمي في الدولة[١]، ومن جراء العمليات التجارية التي يزاولها التجار أصبح لهم نفوذ واسع واحتلوا مكانة عالية ،فصار الاشتغال بالتجارة قد يوصل صاحبه إلى منصب الوزارة[٢]. ويبدو أن تسلم بعض التجار منصب الوزارة لم يكن طمعا في زيادة ثرواتهم بقدر ما ترتفع به مكانتهم، حيث لم تتغلب طبقة التجار على الدولة لأنها أصلا لم تقم على تحقيق هذا الهدف[٣] ، ومن التجار الذين تسلموا منصب الوزارة حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال وزير الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢ . ١٣٦ هـ / ٧٤٩ ـ ٧٥٤م) ، والذي كانت له حوانيت يعمل فيها الخل فنسب إلى ذلك وكان من (مياسير أهل الكوفة كثير البذل ذا يسار ومروءة ظاهرة)[٤].

ومنهم أبو أيوب المورياني(١٣٣–١٥٨هـ/٧٥٠–٧٧٤م) وزير الخليفة أبو جعفر المنصور، حيث كان يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة ، وكان يتاجر فيها

---

[١] لومبار، موريس: الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ،ط/١،دار الطليعة للطباعة والنشر (،بيروت :– ١٩٧٧م) ، ص٢٢١.

[٢] الأنصاري ، التطور التجاري والنقدي في العراق ، ص٩٤.

[٣] ياسين نجمان: فئة التجار في العصر العباسي ،مجلة آداب الرافدين،ع٢٣،(١٩٩٢م) ، ص٣١٤.

[٤] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب االسلطانية،ص١٥٥/ ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق،٣٨٠/٤/ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان : تاريخ الإسلام الفترة(١٢١–١٤٠هـ) تحقيق الدكتور عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت :–١٩٨٩م)، ص٤٠–٤١.

وفي الوقت نفسه أصبح وزيرا لأبي جعفر المنصور ويمارس التجارة في وقت آخر [١] ، وكذلك عندما أصبح وزيرا قام بشراء طعام سواد الكوفة وسواد البصرة وكان يتاجر فيها وطمع في الربح ففعل ما أراد وحصل على الربح[٢]، وأيضا الفضل بن مروان (١٧٠-٢٥٠هـ/٧٨٦-٧٦٤م) وزير الخليفة المعتصم كان تاجرا ولم تفصح المصادر عن نوع تجارته[٣] ، وأيضا احمد بن عمار (٢٢١-٢٢٥هـ/٨٣٥-٨٣٩م) وزير الخليفة المعتصم الذي كان في بداءة أمره يعمل طحانا في مدينة المذار[٤] ، وانتقل إلى البصرة واشترى بها أملاكا فكثر ماله وانتقل بعد ذلك إلى بغداد ، فاتسع بها حاله وهذه المهنة كانت مصدر تجارته التي درت عليه أموالا طائلة[٥] ، وحامد بن العباس(٣٠٦-٣١١هـ/٩١٨-٩٢٣م) وزير الخليفة المقتدر، بدأ حياته بالاشتغال بالتجارة وكان له أربعمائة مملوك يزاولون أعماله التجارية من شراء الطعام وغيره حتى عظم شأنه[٦] ، وكان أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير شرف الدولة (٣٧٦-٣٧٩هـ/٩٨٦-٩٨٩م) تاجرا له تجارات وبضائع في نيسابور عليها توقيعه في المعاملات وكان يصنع المعروف (ولم ير وزيرا دبر من الممالك ما

---

[١] الجهشياري، محمد بن عبدوس ت(٣٣١هـ-٩٤٢م) :- الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون،ط/١، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة ١٩٣٨م) ، ص٨٢.

[٢]الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٨٢ .

[٣] مسكويه، تجارب الأمم ،١٥/١/ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية،ص٢٣٣.

[٤] المذار: مدينة في وسط واسط والبصرة ياقوت الحموي ، معجم البلدان،٢٣٢/٧.

[٥] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية،ص٢٣٣.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٠/٦/ ابن الطقطقي، الفخري،ص٢٦٨، سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك حتى القرن الخامس الهجري،(القاهرة ١٩٦٥م)، ص٤٠، متز، الحضارة الإسلامية ، ١٧١/١.

دبره)[1]. وكان الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله(٣٦٨هـ-٩٧٨م)[2] تاجرا له معاملات مع بقية التجار[3] ، وكان من قبلها سمسارا لهم[4]. وكذلك كان لبعض التجار محاولة لان ينال منصب الوزارة ، كما حدث لأبى علي الحسن بن محمد الطبري الذي كان أميا في بداية أمره وكان نخاسا يبيع الرقيق ، وعندما توفي الوزير أبو جعفر محمد بن احمد الحميري سنة(٣٣٩هـ-٩٥٠م)الذي وزر لمعز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م) ترشح للوزارة[5] ، فتوسط عند والدة عز الدولة (زوجة معز الدولة) فأعطى لها على سبيل الهدية مائتي ألف درهم ، فاخذ منها معز الدولة مائة وثمانين ألف درهم فقال الطبري إذا توليت المنصب أعطيتها كلها فقال له معز الدولة لا افعل إلا بعد اخذ المال (فعلم الطبري انه خدع)[6].

ومما يلاحظ أن الوزراء والأمراء كانوا تقريبا يزاولون مهنة التجارة إلا قليل منهم فبمرور الزمن نجد أن بعض الوزراء أو الأمراء كانوا قد مارسوا هذه المهنة ولعل اشتغالهم بهذه المهنة قد يكون واردا ثانيا لهم إذا ما حصلت لهم نكبات من قبل

---

[1] أبو شجاع ، محمد بن الحسين ظهير الدين الروذراوري ت(٤٨٨هـ-١٠٩٥م):- ذيل كتاب تجارب الأمم اعتنى بتصحيحه امروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، ج٣(القاهرة :-١٩٦١م)، ص١٣٧.

[2] ابن الأثير الكامل ،١٤٩/٧.

([3]) ابن الصيرفي ، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ت (في أواخر القرن الخامس الهجري) : الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلف ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة : ١٩٢٣م) ، ص٣٠ .٣١ .

[4] سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف ت(٦٥٤هـ-١٢٥٦م) :- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)تحقيق جنان جليل محمد الهموندي (بغداد :- ١٩٩م)، ص .

[5] مسكوية، تجارب الأمم ،١٢٣/٢-١٢٤.

[6] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٧/ .

الخلفاء ، ومن الأمراء الذين قد زاولوا هذه المهنة شرف الدولة البويهي الذي كانت له تجارات بنيسابور[١] ، وكذلك بدر بن حسنويه الذي كان في منصب من المناصب الجليلة في الدولة يشتري ويبيع في الأمتعة وكان له خان يتاجر به[٢]، وكان بعض أولاد التجار قد تقلدوا منصب الوزارة ، فقد كان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وكان أبوه تاجرا معروفا للزيت في أيام المأمون[٣] . وكان فخر الدولة ابن جهير وزير الخليفة القائم(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) في بداية أمره فقيرا ،حيث كان يجلس بالكرخ فجاءه ذات يوم غسال يغسل الخربات ومعه فصوص قديمات قد تغير لونها فعرضها عليه فاشتراها منه بثلاثة دنانير وقام فخر الدولة بتنظيفها وبعد عملية التنظيف خرج احدهما ياقوتا احمر والآخر فيروزجاً جيدا فقام بصياغة كل واحدة منهما خاتما من ذهب فأصبح حاله أشبه بالحسن فذهب إلى ملك الروم فعرض عليه الخاتمين فأعطاه الملك عشرين ألف دينار فكانت هذا اصل غناه ونعمته وتيسر حاله[٤] . وتقلد التجار أيضا منصب القضاء فقد كان خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرمي ت(١٣٧هـ-٧٥٤م) يتجر في الزيت وتولى القضاء

---

[١] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ،١٣٨/٣.

[٢] الصابي، الوزراء ، ص٤٧٨ / متز ، الحضارة الإسلامية ، ٣٦٤/٢ / محمود ، حسن احمد والشريف احمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي،ط/٥، دار الفكر العربي (بيروت :- د.ت) ، ص٢٢٤.

[٣] السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت(٥٦٢هـ-١١٦٦م):- الأنساب ، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي ،ط/١، دار الكتب العلمية ، ج (بيروت :- ١٩٨٨) ، ص٢٩٣-٢٩٤، ابن الطقطقي، الفخري ص٢٣٣.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٨٣/٣/ المعلوف ، عيسى اسكندر: التجارة عند العرب ومجاريهم مجلة المقتطف، مجلد(٧٧)، ٤٧٣/٥- ٤٧٤ .

ببرقة ومصر[١] ، وكان شريك القاضي ت(١٧٨هـ-٧٩٤م) يضرب في الكوفة اللبن ويبيعه فيشتري دفاتر وطروسا فيكتب فيها العلم والحديث وطلب الفقه[٢] . وهذا يعني انه فضلا عن توليه القضاء كان يتاجر وهذه التجارة كانت لا تلهيه عن طلب العلم .

وكان أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدي ت(٢٠٧هـ-٨٢٢م)حناطا بالمدينة ويتاجر بها في المدينة ، وولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وولاه الخليفة المأمون القضاء بعسكر المهدي[٣] ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن شداد الأنصاري القاضي المعروف بالجذوعي ولد سنة (٢١٩هـ-٩٠٣م) كان يبيع الجذوع فنسب إليها كان عالما ثقة[٤]، وزافر بن سليمان الأيادي القوهستاني كان يجلب المتاع القوهي إلى بغداد من الري ، وكان قاضي سجستان[٥]وروى عنه شعبة ومالك وسفيان الثوري[٦] . ومن ضمن الأعمال أو المناصب التي تقلدها التجار الولايات في الدولة العربية الإسلامية ، فقد كان التاجر الليث بن سعد ت(١٧٥هـ-٧٩١م) له تجارات وعقارات والى جانب ذلك ولاه الخليفة المنصور الجزيرة بمصر[٧]، وأيضا كان التاجر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الاسدي المعروف بابن عليه ت(١٩٣هـ-٨٠٨م) قد تولى المظالم ببغداد أيام الخليفة هارون الرشيد[٨] ، حيث كان

---

[١] الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف ت(٣٥٠هـ-٩٦١م): الولاة والقضاة ، تصحيح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ١٩٠٨م) ، ص٣٤٨-٣٥٥.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٧٩/٩-٢٨٠.

[٣] المصدر نفسه، ٣/٣-٤ .

[٤] السمعاني ، الأنساب، ٣٤/٢ .

[٥] سجستان ، ناحية كبيرة واسعة تابعة لخراسان، ياقوت الحموي معجم البلدان ، ٢٤/٥ .

[٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٩٤/٨/ السمعاني ، الأنساب ، ٥٦٢/٤ .

[٧] ابن الزبير، القاضي الرشيد(توفي في القرن الخامس الهجري):- الذخائر والتحف ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، تقديم الدكتور صلاح الدين المنجد، (الكويت :- ١٩٥٩م)، ص٢٢٣.

[٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢٥/٧ .

تاجرا من أهل الكوفة وكان يقدم البصرة بتجارته فيبيع ويرجع[1] ، ومن الولايات التي تولاها أيضاً صدقات البصرة[2] ، وأيضا كان التاجر محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قاضي البصرة زمن الرشيد[3].

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٢٢٥/٦-٢٣٠ .

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣٢٥/٧-٣٢٦/ ابن كثير البداية والنهاية، ٢٢٤/١٠/ الزركلي،: الأعلام ، ٣٠٧/١ .

[3] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٢١.

الفصل الثاني

مساهمات التجار الفكرية في الدولة العربية الإسلامية

المبحث الأول : العلوم الدينية

أولاً : علوم القرآن الكريم

أ : علم القراءات

ب : علم التفسير

ثانياً : علوم الحديث الشريف

أ : رواة الحديث

ب : سماع الحديث

ثالثاً : علم الفقه الإسلامي

المبحث الثاني : العلوم اللغوية والفنون الأدبية

أولاً : علم اللغة

ثانياً : علم النحو

ثالثاً : الشعر

رابعاً : التصنيف

المبحث الأول
العلوم الدينية

أولاً : علوم القرآن الكريم

١- علم القراءات :

نشأ علم القراءات نتيجة قراءة كل أهل مصر بما في مصحفهم فظهر قرّاء مجودين على هذا الأساس[١] ، وبرز عدد من التجار في هذا المجال وهم على سبيل المثال لا الحصر كل من:

١-أبو عمارة حمزة بن حبيس بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات ت(١٥٦هـ-٧٧٢م) كان تاجرا متخصصا في تجارة الزيت الذي كان يجلبه من الكوفة ويذهب به إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة[٢]، اخذ القراءة عن عدة شيوخ ومنهم إبراهيم بن ادهم وإبراهيم طعمة، وصارت إليه الإمامة بعد عاصم والأعمش[٣] ، وعد احد القراء[٤] ، السبعة قال عنه سفيان الثوري: (ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر)[١]،

---

[١] ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير بن محمد ت(٨٣٣هـ-١٤٢٩م) :- تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق إبراهيم عطوة عوض،ط/١، مطبعة مصطفى الحلبي (القاهرة :- ١٩٦١م) ،ص٢٠-٢٢.

[٢] ابن قتيبة ، المعارف ، ص٥٢٩/ ابن الأثير، اللباب ،٨٤/٢ / ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢١٦/٢ / أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر،٦/٢ / الزركلي، الأعلام، ٢٣٧/١.

[٣] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج.بريجستراسر، مكتبة الخانجي ، ج ١،(القاهرة:- ١٩٣٢م) ، ص٤ .

[٤] القراء السبعة ، ابن عامر، عبد الله اليحصبي تابعي جليل ت(١١٨هـ-٧٣٦م) ابن كثير : أبو محمد عبد الله بن كثير الداري ت(١٢٠هـ- ٧٣٧م) ، عاصم : أبو بكر عاصم بن أبي النجود الاسدي ت(١٢٧هـ-٧٤٤م)/ أبو عمرو: زبان بن العلاء عمار البصري ت(١٥٤هـ-٧٧٠م) ، حمزة: أبو عمارة حمزة بن حبيب ت(١٥٦هـ-٧٧٢م)/ نافع: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن ت(١٦٩هـ-٧٨٥م) ، الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة ت(١٨٩هـ-٨٠٤م)/ الفارسي،أبو بكر علي بن الحسن بن احمد بن عبد الغفار ت(٣٧٧هـ-٩٨٧م) :- الحجة للقراء

قال عنه شيخه الأعمش: (هذا حبر القرآن)[٢]، وأشاد به ابن خلكان وغيره قائلا:(كان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى حافظا للحديث بصيرا بالفرائض والعربية عابدا خاشعا قانتا لله ثخين الورع)[٣].

٢- أبو زيد يزيد بن احمد البصري العطار ت(١٦٣هـ- ٧٧٩م) كان يبيع ويتاجر في العطر[٤] ، قرأ القرآن على عاصم وروى حروفه عن قتادة بن دعامة، روى القراءة عنه بكار بن عبد الله العودي ، وشيبان بن فروخ، وصف بأنه كان (ثقة صالح)[٥].

٣- أبو عمر حفص بن سليمان الاسدي الكوفي البزار ت(١٨٠هـ-٧٩٦م) كان تاجرا يتجر بالثياب[٦] ، وإماماً في قراءة القرآن[٧].

السبعة، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط/١، ج١(بيروت :- ٢٠٠١م) ،ص١٧-١٨.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث (١٤١-١٦٠)ص٣٨٣.

(٢) ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٢٦٣.

(٣) وفيات الأعيان، ١/٤٥٥، الذهبي ، معرفة القراء الكبار في الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد و شعيب الارنأوطي، صالح مهدي عباس ،مؤسسة الرسالة،ط/١، ج١(بيروت :- ١٤٠٤هـ) ، ص١١١.

(٤) السمعاني، الأنساب ، ٤/ ٢٠٨ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٤

(٦) السمعاني ، الأنساب ، ١ / ٣٣٨ .

(٧) الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية،ط/١، ج١(جدة :- ١٩٩٢م) ، ص٣٤١/ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب لخاتمة الحافظ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،ط/٢، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ج١(بيروت :- د.ت) ، ص١٧٢ .

٤- أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط ت(١٩٣هـ-٨٠٨م) تاجر معروف وكان يبيع الحنطة[١] ، كان شيخ الكوفة في القراءة[٢] ، روى القراءة عن عاصم وعرض قراءة القرآن عليه ثلاث مرات، روى الحروف عنه إسحاق بن عيسى وإسحاق بن يوسف الازرقي[٣].

٥- أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هيثم بن داود بن مقسم البزاز ت(٢٢٩هـ-٨٤٣م) كان تاجرا يبيع، ومن العلماء المشهورين بالقراءات[٤] ، حفظ القرآن وعمره عشر سنوات اخذ الثياب القراءة عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد بن حمزة ، روى القراءة عنه احمد بن إبراهيم وإسحاق ابن إبراهيم وغيرهما[٥].

٦- أبو جعفر احمد بن الصباح بن أبي سريح القطان[٦] ت(٢٣٠هـ-٨٤٤م) تاجر معروف في تجارة القطن، قرأ على الكسائي واخذ القراءة عن عبيد الله بن موسى وعبد الوهاب بن عطاء، وهو من أصحاب الشافعي وشيخ البخاري وكان(ثقة ضابطا كبيرا)[٧] .

٧- أبو بشر هارون بن حاتم الكوفي البزاز ت(٢٤٩هـ-٨٦٣م) روى القراءة عن احمد بن محمد بن عبد الله الليثي ومحمد بن عبد الله بن زيد الفقيه، وروى القراءة عنه احمد بن يزيد الحلواني ، وموسى بن إسحاق[٨] .

---

[١] السمعاني، الأنساب ، ٢/٢٧٣.

[٢] ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ت(١٠٨هـ-١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط/٢، دار المسيرة ، ج٢(بيروت :- ١٩٧٩م) ، ص٤٣٠.

[٣] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٣٢٥.

[٤] السمعاني، الأنساب، ١/٣٣٧.

[٥] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ١/٣٢٥.

[٦] القطان : نسبة إلى بيع القطن، السمعاني، الأنساب،١/٥١٩.

[٧] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٦٣.

[٨] المصدر نفسه،٢/٣٤٥-٣٤٦.

٨- أبو العباس احمد بن إبراهيم بن عثمان الوراق[١]ت(٢٧٠هـ-٨٨٣م) كان وراقا يورق لشخص اسمه خلف الوراق ، قرأ القرآن على القاسم بن سلام وروى القراءة عن خليفة بن الخياط وهشام بن عمار، وروي القراءة عنه أبو عبيد الله عبد الرحمن بن واقد وسلامة بن الحسين[٢].

٩- أبو بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم بن عبيد بن هلال القزاز[٣] ، ت(٢٧١هـ-٨٨٤م)سمع حروف القرآن عن يعقوب الحضرمي، وقرأ القرآن عليه محمد بن يعقوب المعدل ومحمد بن جامع الحلواني[٤].

١٠- أبو جعفر احمد بن علي بن الفضل الخزار[٥] ، ت(٢٨٦هـ-٨٩٩م) قرأ القرآن على هبيرة صاحب حفص، وسمع الحروف من محمد بن يحيى القطفي وأبي هاشم الرفاعي، اخذ القراءة عن ابن مجاهد وابن شنبوذ[٦].

١١- أبو علي الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق[٧] ، ت(٣١٠هـ-٩١٣م) روى القراءة عن البزي وقرأ القرآن على محمد بن غالب الانماطي وبشر بن هلال ،روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الانباري واحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الولي[٨].

١٢- أبو بكر محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة الحنفي التمار[٩] ، ت(٣١١هـ-٩٢٣م) اخذ القراءة عن رويس وردان بن إبراهيم الاثرم وأبي الفتح

---

[١] الوراق: نسبة لمن يكتب المصاحف ويكتب الحديث ، السمعاني ، الأنساب ، ٥/٥٨٤.

[٢] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ،١/٣٤.

[٣] القزاز: نسبة لبيع القز وعمله ، السمعاني الأنساب ٤/٢٣٦.

[٤] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،٢/٢٧٦.

[٥] الخزار نسبة لصناعة الخز وبيعه، الأنساب السمعاني،٢/٣٥٦.

[٦] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،١/٧٦-٧٨.

[٧] الدقاق نسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه، السمعاني، الأنساب،٢/٤٨٥.

[٨] ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء،١/٢٠٩.

[٩] التمار نسبة إلى بيع التمر ، السمعاني، الأنساب،١/٧٤٤.

النحوي، روى القراءة عنه احمد بن محمد اليقطيني وأبو بكر النقاش، وهو من ابرز قراء البصرة[١].

١٣- أبو العباس احمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أخي العرق البغدادي البزاز السمسار ت(٣٤٠هـ-٩٥١م) قرأ على هشام البريدي وإسماعيل بن مدان وحمدويه بن ميمون، قرأ عليه إبراهيم بن احمد بن إبراهيم البزوري وبكار بن احمد[٢].

١٤- أبو بكر محمد بن علي بن الهيثم البزاز ت(٣٥٠هـ-٩٦١م) اخذ القراءة عن أبيه وعن أبي حمدون، روى القراءة عنه علي بن عمر الحمامي وأبو إسحاق الطبري، ويعد من القراء المحذوقين المشهورين[٣].

١٥- احمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق القرطبي ت(٣٥٠هـ-٩٦١م) كان الناس يقرؤون القرآن عليه، وكان خبيرا بكتابة المصاحف ورسمها[٤].

١٦- أبو بكر الاسكافي[٥] ، محمد بن محمد بن احمد بن مالك ت(٣٥٢هـ-٩٦٣م) قرأ القرآن على إسماعيل بن إسحاق القاضي، وقرأ عليه القرآن احمد بن سعيد بن نفيس والشريف عبد الله بن الحسين العلوي[٦].

١٧- أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرئ النحوي العطار ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م) اخذ القراءة عن ادريس الحداد وداود بن سليمان وابي قبيصة بن اسحاق الموصلي[٧].

١٨- أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان البغدادي النخاس[١] ، ت(٣٦٨هـ-٩٧٨م) اخذ القراءة عن محمد بن الحسين الكارزيني وأبي الحسن الحمامي وأبي

---

[١] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء٢/٢٧١-٢٧٢.

[٢] المصدر نفسه ،١/١٥٠ – ١٥١ .

[٣] المصدر نفسه،٢/٢١٢.

[٤] المصدر نفسه ، ١/٩٢.

[٥] الإسكافي: نسبة لعمل نوع من الخفاف التي تلبس: السمعاني الأنساب،١/١٩٤.

[٦] ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء،٢/٢٣٧.

[٧] الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/٣٠٦-٣٠٧.

العلاء محمد بن علي والواسطي ، روى عنه شيخه ابن مجاهد وهو من القراء المشهورين[٢].

١٩- أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود الدار قطني[٣] ت(٣٨٥هـ-٩٩٥م) عرض القراءات على أبي بكر النقاش وأبي الحسن احمد بن جعفر بن المنادي ومحمد بن الحسين الطبري، تصدر للقراءة في أواخر عمره[٤]

٢٠- أبو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رزقويه البزاز ت(٤١٢هت-١٠٢١م) قرأ على أبي بكر بن الحسن النقاش، قرأ عليه القرآن الحسن بن قاسم[٥].

٢١- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن طيب البزاز ت(٤١٩هـ ت-١٠٢٨م) كان من القراء المضبوطين للقرآن[٦].

٢٢- أبو طاهر محمد بن ياسين البزاز ت(٤٢٦هـ-١٠٣٤م) اخذ القراءة عن أبي الفرج الشنبرذي ومحمد بن العلاف، اخذ القراءة عنه عبد السيد بن عتاب وعلي بن الحسين القريشي[٧].

٢٣- أبو بكر محمد بن عمر بن بكير بن وّد بن داود البزاز ت(٤٣٢هـ-١٠٤٠م) قرأ القرآن على إبراهيم بن احمد البزوري، وقرأ عليه ثابت بن بندار وأبو الخطاب بن الجراح، كان (ثقة نبيلا)[٨].

---

(١) النخاس: نسبة لمن يكون دلالا في بيع الجواري والغلمان والدواب ، السمعاني، الأنساب ٤٧٠/٥،.

(٢) ابن الجزري، معرفة القراء الكبار، ٤١٤/١.

(٣) الدار قطني: نسبة إلى دار القطن وهي محلة ببغداد، السمعاني، الانساب٤٣٨/٢.

(٤) ابن الجزري، معرفة القراء الكبار، ٥٥٨/١-٥٥٩.

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء، ٨٢/٢.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٣٠/١١.

(٧) ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢٧٦/٢.

(٨) الجزري ، غاية النهاية ، ٢ / ٢١٦ .

٢٤- أبو احمد عبد الملك بن الحسين بن عبدولة العطار ت(٤٣٣هـ-١٠٤١م) قرأ على أبي الفرج الشنبوذي والمعافى بن زكريا الجريري ومحمد بن إبراهيم النحوي، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي[١].

٢٥- أبو علي الحسن بن احمد بن الحسن بن حدادي الكرجي الباقلاني[٢] ت(٤٤٠هـ-١٠٤٨م) كان من المقرئين المضبوطين الصادقين[٣].

٢٦- أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله العطار المقرئ المؤدب ت(٤٤٧هـ-١٠٥٥م) قرأ القراءات على أبي الفرج النهراوي وأبي إسحاق ابراهيم بن احمد الطبري، قرأ عليه أبو طاهر بن سوار وغيره، وهو من كبار القراء ببغداد[٤] .

ب- علم التفسير

يقصد به الإيضاح والتبيين ولبيان كلام الله تعالى وألفاظ القرآن الكريم[٥] وبرز عدد من التجار في هذا العلم .

١- ابو بسيطام مقاتل بن حيان بن وائل بن ربيعة الخزاز ت(١٤٩هـ-٧٦٦م) كان من المفسرين[٦].

---

[١] المصدر نفسه،٤٦٨/١.

[٢] الباقلاني: نسبة إلى الباقلاء وبيعها، السمعاني، ٢٦٥/١.

[٣] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،٤١٣/١.

[٤] الذهبي، معرفة القراء الكبار ، ٤١٣/١.

[٥] الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة ،ط٢، ج١(القاهرة :- ١٩٧٦)، ص١٤.

[٦] الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد ت(٩٤٥هـ-١٥٣٨م) :- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر الناشر مكتبة وهبة ،ط١، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ج١(القاهرة :- ١٩٧٢م) ، ص٣٢٩ .

٢- عبد الله بن المبارك ت(١٨١هـ-٧٩٧م) كان أيضا من المفسرين[١].

٣- أبـو بكـر عبـد الـرزاق بـن همـام بـن نـافع الحـافظ الحميـري الصـنعاني ت(٢١١هـ-٨٢٦م) تـاجر رحـل فـي التجـارة لـه إلـى الشـام، و كـان مـن المفسرين[٢].

٤- أبو حاتم سهل بن محمد بن محمد بن القاسم السجستاني ت(٢٤٨هـ-٨٦٢) كان يجمع الكتب ويتاجر بها، و كان من المفسرين المضبوطين[٣].

٥- الجنيد بـن محمد بـن الجنيد القواريري الخـزاز ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) كـان مـن المفسرين[٤].

٦- إبـراهيم بـن إسـحاق النيسـابوري الانمـاطي[٥]الحـافظ ت(٣٠٣هـ-٩٥١م) مـن المفسرين[٦].

٧- أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب القطان ت(٣٠٦هـ-٩١٨م) من المفسرين الثقاة[٧].

٨- أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان ت(٣٣٤هـ-٩٤٥م) كان من المجتهدين في العبادة، وعالما بالقرآن قراءة وتفسيرا[٨].

٩- أبو الحسن بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ت(٣٤٥هـ-٩٥٦م) كان من العلماء في التفسير[٩].

---

(١) المصدر نفسه،١/٢٤٤، وسنفصل عنه في علوم الحديث .

(٢) المصدر نفسه،١/٢٩٦.

(٣) المصدر نفسه،١/٢١٠-٢١٢ .

(٤) السمعاني، الأنساب ٥٥٦/٤ / الداودي، طبقات المفسرين،٥٥٦/٤.

(٥) الانماطي:نسبة إلى بيع الفرش التي تبسط ، ابن الأثير، اللباب ٧٣/١.

(٦) الداودي، طبقات المفسرين١/٥-٦.

(٧) المصدر نفسه ، ٢ /٣٤١-٣٤٢.

(٨) الداودي ن طبقات المفسرين ،١/١٧٠-١٧١.

(٩)المصدر نفسه ، ١ / ٣٨٢ . ٣٨٣ .

١٠- أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد العطار ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م) من المفسرين المشهورين[١].

١١- أبو الفضل محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عمروس البزاز البغدادي ت(٣٧٢هـ-٩٨٢م) درس على يد القاضي أبي الحسن بن العطار والقاضي أبي نصر، ودرس عليه القاضي أبو الوليد الباجي، وكان من المفسرين للقرآن[٢].

١٢- أبو بكر محمد بن علي بن احمد بن محمد الإمام ت(٣٨٨هـ-٩٩٨م) كان يتاجر في الخشب ، وهو من القراء المفسرين[٣].

١٣- أبو بكر محمد بن عبد الملك بن سليمان بن أبي الجعد التستري الحنبلي ولد سنة (٣٥٥هـ-٩٦٥م) كان من التجار المعروفين برحلاته التجارية إلى الأندلس ، وكان عالما بالقرآن من قراءات وإعراب وتفسير[٤].

ثانيا : علوم الحديث الشريف

وهو المصدر الثاني بعد القران الكريم وهو السنة المطهرة وأحاديثه ﷺ وكان للتجار الأثر المهم في رواية الحديث النبوي الشريف وسماعه من كبار العلماء وساهموا في الحياة العلمية والثقافية[٥].

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٢٠٦/٢/الداودي، طبقات المفسرين،١٢٧/٢.

[٢] الداودي، طبقات المفسرين،١٥٦/٢.

[٣]الداودي، طبقات المفسرين، ١٩٤-١٩٥، الزركلي ، الأعلام ، ٥٧٤/٦.

[٤] الداودي، طبقات المفسرين،١٧٨/٢.

[٥] فهد، الدكتور بدري محمد: العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد :- ١٩٦٥م)،ص٥٥.

(أ) رواة الحديث:

١- أبو عبيد يونس بن عبيد البصري ت(١٣٩هـ-٧٥٦م) من بني عبد قيس من الأعلام البارزين تاجر معروف ، وصف بأنه كان ثقة ثبتا حافظا ورعا رأسا في العلم والعمل[١] ، كان راويا للحديث روى مائتي حديث[٢].

٢- عمرو بن قيس الكندي البزاز الحافظ ت(١٤٠هـ-٧٥٧م) من المحدثين ، حدث عن عكرمة والحكم بن عتيبة حدث عنه سفيان الثوري وصاحبه مدة من الزمن قال عنه أبو زرعة (ثقة مأمون)[٣].

٣- أبو عامر صالح بن رستم الخزاز ت(١٥٢هـ-٧٦٩م) من رواة الحديث في البصرة[٤].

٤- هشام بن أبي عبد الله الحافظ البصري الدستوائي ت(١٥٣هـ-٧٧٠م) كان يتجر في الثياب المجلوبة من دستوا – بلدة من الاحواز- روى عنه قتادة وطبقته وقال عنه شعبة(ما من الناس احد أقول انه طلب الحديث لله إلا هشام الدستوائي)[٥] ، حدث عنه ابناه معاذ وعبد الله وكان يقول عن نفسه

---

[١] الجاحظ، رسالة مدح التجار وذم عمل السلطان ،ص٢٥٨/ ابن قتيبة المعارف،ص٤٨١ /ابن خياط، خليفة ت(٢٤٠هـ-٨٥٤م): تاريخ خليفة بن اخياط، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط/١، مطبعة الآداب ، ج٢(النجف :- ١٩٦٧م)، ص٤٤٥/الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ت(٣٢٧هـ-٩٣٨م) :- الجرح والتعديل،ط/١، دار أحياء التراث العربي ، ج٩(بيروت :- ١٩٥٣م)، ص٤٥٧.

[٢] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار صادر، ج١١(بيروت :- د.ت) ، ص٤٤٢-٤٤٥.

[٣]الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/٢٥٠ . ٢٥١ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ١/٢٠٩.

[٤] السمعاني ، الأنساب ، ٢/٣٥٧/ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ١ / ٢٠٩ .

[٥] الذهبي، العبر،١/١٥٣.

وهون يحدث (ليت ننجو من هذا لا لنا ولا علينا)[1] ، وصف بأنه (أمير المؤمنين في الحديث)[2].

٥- أبو عبد الله اصبغ بن زيد الوراق الجهني ت(١٥٩هـ-٧٧٥م) من أهل واسط كان يكتب المصاحف بواسط، روى الحديث عن القاسم بن أبي أيوب[3] .

٦- أبو جعفر الرازي، عيسى بن ما هان ت(١٦٠هـ-٧٧٦م) بصري عرف برحلاته التجارية إلى الري، حدث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وقتادة، حدث عنه ابنه عبد الله وأبو احمد الزبيري، وهو من التقاة الصادقين[4].

٧- حماد بن سلمة البصري ت(١٦٧هـ-٧٨٣م) كان تاجرا يبيع الخز من المحدثين، روى عنه شعبة والثوري[5].

٨- أبو شهاب موسى بن نافع الهذلي الحناط ت(١٧١هـ-٧٨٧م) من أهل الكوفة من رواة الحديث ، قصد الموصل فحدث بها[6].

٩- عبد الله بن المبارك بن واضح الإمام الحافظ العلامة ت(١٨١هـ-٧٩٧م) تاجر له تجارات واسعة[7] ، تتلمذ على سفيان الثوري ومالك بن انس كان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد الورع[8] ، وكان أهل الكوفة إذا تشاجروا في حديث فإنهم يتوجهون إلى عبد الله بن المبارك ليسألوه، وجاء رجل إلى سفيان

---

(١) البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر، ج٨(بيروت :- د.ت) ، ص١٩٨، ابن العماد ، شذرات الذهب،٢٣٥/١.

(٢) الذهبي، العبر،٢٢١/١.

(٣) السمعاني، الأنساب،٥٨٤/٥ .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء،٣٤٦/٧.

(٥) السمعاني، الأنساب،٣٥٦/٢/ابن الأثير: اللباب،٤٣٩/١.

(٦) السمعاني ، الأنساب ،٢٣٧/٢.

(٧) ابن العماد ، شذرات الذهب،٣٦١/٢.

(٨) ابن خلكان وفيات الأعيان، ٣٢/٣ .

الثوري يسأله فعرف انه من المشرق فقال له أوليس عندكم اعلم أهل المشرق والمغرب ، وعدّه البعض من الأمراء فقالوا(ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس)[١] ، وحدث عنه جماعة من أهل الأقاليم[٢].

١٠- أبو خالد سليمان بن حيان الأحمر الكوفي ت(١٩٠هـ-٨٠٥م) تاجر كان يأخذ معه بضائع التجار مقابل أجرة عليها ، وهو من الرواة الثقاة(٣).

١١- أبو عبد الله غندر محمد بن جعفر الحافظ الهذلي البصري الكرابيسي(٤)ت(١٩٣هـ-٨٠٨م) كان يتجر في الطيالسة والكرابيس ،روى عن حسين المعلم وأبي جريج وجعفر بن ميمون الانماطي وشعبة ، روى عنه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وهو من أحسن وخيار أصحاب الحديث وأصحهم كتابا ، واتفق أصحاب الحديث على الاحتجاج به[٥].

١٢- أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الاسدي ت(١٩٣هـ-٨٠٨م) يعرف بابن عليه، كان يقدم البصرة بتجارته فيبيع ويرجع إلى الكوفة وذهب إلى بغداد ليحدث بها، وصف بكونه (ثقة ثبتا في الحديث حجة)[٦].

١٣- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي ت(١٩٤هـ-٨٠٩م) كان

١٤- أبو سعيد يحيى بن سعد بن فروخ الأحول القطان ت(١٩٨هـ-٨١٣م) كان تاجرا للقطن، وهو من أئمة أهل البصرة روى الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري[١].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٠/١٥٥-١٥٦.

(٢) ابن القيسراني، محمد بن طاهر ت(٥٠٧هـ-١١١٣م) :- تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، دار الحميدي،ط/١، ج١(الرياض :- ١٤١٤هـ)، ص٢٧٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٩/٢١-٢٤.

(٤) الكرابيسي ، نسبة إلى بيع الثياب ،السمعاني، الأنساب ، ٥/٤٢.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٩/٩٨.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد٦/٢٢٩-٢٣٠.

١٥- عامر بن إبراهيم بن واقد بن عبد الله ت(٢٠١هـ-٨١٦م) عمل في تجارة الخشب، واخذ رواية الحديث عن يعقوب القمي فرواه عنه[٢].

١٦- أبو زكريا يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن بن محمد التميمي الخزاز ت(٢٠١هـ-٨١٦م) من أهل الكوفة سافر إلى الرملة[٣] ، واستقر فيها وكان راويا للحديث[٤].

١٧- أبو احمد محمد بن عبد الله بن الزبير الكوفي ت(٢٠٣هـ٨١٨م) كان يبيع الحبال، وهو من الرواة روى عنه احمد بن حنبل[٥].

١٨- أبو نصر عبد الوهاب بن عطاء الخفاف[٦] البصري ت(٢٠٤هـ-٨١٩م) كان يعمل الخفاف ويبيعها، أقام ببغداد وحدث بها[٧].

١٩- أبو بكر أزهر بن سعد السمان[٨] ت(٢٠٧هـ-٨٢٢م) من أهل البصرة كان راويا ، روى الحديث عن حميد الطويل[٩].

---

(١) السمعاني، الأنساب،٥١٩/٤.

(٢) ابن حيان الأنصاري، عبد الله بن محمد ت(٣٦٩هـ-٩٧٩م): طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة،ط/٢، ج٢(بيروت:-١٩٩٢م)، ص٨٣ .

(٣) الرملة: مدينة فلسطينية كانت رباطا للمسلمين ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤٢١/٣.

(٤) السمعاني، الأنساب،٣٧٥/٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٤٠٢/٥ /الذهبي، سير أعلام النبلاء،٥٢٩/٩.

(٦)الخفاف: نسبة إلى بيع الخفاف التي تلبس، السمعاني، الأنساب،٣٨٦/٢.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٥١/١١،، السمعاني، الأنساب،٣٨٧/٢.

(٨) السمان: نسبة لبيع السمن ، السمعاني الأنساب ،٢٩١/٢.

(٩) المصدر نفسه ، ٥١٩/٤.

٢٠- أبو سهل كثير بن هشام الكلاجي ت(٢٠٧هـ-٨٢٢م) كان سمسارا ومن المحدثين الثقاة[١].

٢١- أبو بكر مروان بن محمد الطاطري[٢] ، ت(٢١٠هـ-٨٢٥م) كان يبيع الملابس، كان من رواة الحديث الثقاة الذين يشهد لهم بالصلاح[٣].

٢٢- أبو زيد سعد بن الربيع الهروي ت(٢١١هـ-٨٢٦م) كان يبيع الثياب الهروية التي يجلبها من هراة، روى الحديث عن قرة بن خالد وشعبة ،حدث عنه البخاري، وقال عنه أبو حاتم (صدوق)[٤].

٢٣- أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ت(٢١٤هـ-٨٢٩م) كان يتاجر في الحرير، وهو من أجّل شيوخ البخاري ويعد (شيخ المحدثين الاثبات)[٥].

٢٤- عبد الصمد بن النعمان ت(٢١٦هـ-٨٣١م) من مشايخ بغداد كان بزازا روى عن عيسى بن طهمان وشعبة، وروى عنه عباس الدوري وثقه بن معين وغيره[٦].

٢٥- أبو محمد الحجاج بن منهال البصري الانماطي ت(٢١٧هـ-٨٣٢م) من الرواة الموثوقين، حدث عنه البخاري وغيره[٧].

٢٦- أبو نعيم الفضل بن دكين الملائي ت(٢١٩هـ-٨٣٤م) كان تاجرا ومن محدثي الكوفة، روى عن الأعمش وحدث عنه البخاري، وكان حافظا واسع المجال[١].

---

[١] ابن سعد الطبقات الكبرى،٣٣٤/٧، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٤٨٤/١٢ .

[٢] الطاطري : نسبة لمن يبع الكرابيس والثياب البيض، السمعاني، الأنساب ، ٢٨/٤.

[٣] ابن العماد، شذرات الذهب، العبر،٣٦٠/١، الذهبي، سير أعلام النبلاء،٤٦٩/٩-٤٧٠.

[٤] الذهبي، العبر،٣٦٠/١، سير أعلام النبلاء،٤٩٦/٩-٤٩٧.

[٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء،٤٨٠/٩-٤٨٤.

[٦] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥١٨/٩ .

[٧] ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٩/٣-٨٠ .

٢٧- أبو علي الحسن بن الربيع بن سليمان البجلي الكوفي البوراني[٢] ، ت(٢٢١هـ-٨٣٥م) كان يبيع البواري (هي البسط)، روى عن أبي إسحاق، وروى عنه أبو داود[٣].

٢٨- أبو جعفر محمد بن سابق البزاز ت(٢٢٣هـ-٨٣٧م) كان تاجرا في قطيعة الربيع[٤] وقدم بغداد وحدث بها[٥].

٢٩- أبو عثمان سعيد بن سليمان الواسطي المعروف بسعدويه (٢٢٥هـ-٨٣٩م) قدم بغداد تاجرا ومحدثا، روى عن سليمان بن المغيرة والمبارك بن فضالة وليث بن سعد، روى عنه البخاري[٦] ، وكان (ثقة كثير الحديث)[٧].

٣٠- أبو جعفر بن الصباح الدولابي[٨] ت(٢٢٧هـ-٨٤١م) من محدثي بغداد[٩].

---

(١) المصدر نفسه ، ٣ /٩٣ .

(٢) البوراني: نسبة إلى عمل البواري التي تبسط في الدور ويجلس عليها، السمعاني، الأنساب،٤٠٨/١.

(٣) أبو الحسن العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح ت(٢٦١هـ-٨٧٤م): معرفة الثقات،تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوني،مكتبة الدار،ط/١، ج١(المدينة المنورة :- ١٩٨٥م)، ص٢٩٣، ابن القيسراني، تذكرة الحفاظ،٤٥٨/٢، الذهبي،سير أعلام النبلاء، ٣٩٩/١٠، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب،١٦١/١، السيوطي، طبقات الحفاظ،دار الكتب العلمية،ط١، ج١(بيروت :- ١٤٠٣هـ)، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٤) قطيعة الربيع:تقع في ناحية الكرخ نسبة إلى الفضل بن الربيع ، اليعقوبي، معجم البلدان، ص٢٥٣.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،٣٣٨/٥-٣٤٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣٤٠/٧، البخاري، التاريخ الكبير،٤٨١/٣، مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ت(٢٦١هـ-٨٧٤م): الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري، الجامعة الإسلامية،ط/٢، ج١(المدينة المنورة :- ١٤٠٤هـ)، ص٥٥١، السيوطي ، طبقات الحفاظ،١٧٩/١.

(٧) الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد ، ٨٤/٩-٨٧.

(٨) الدولابي: نسبة إلى عمل الدولاب ، السمعاني، الأنساب،٥١٠/٢ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣٤٢/٧ .

٣١- أبو جعفر احمد بن محمد بن أيوب الوراق ت(٢٢٨هـ-٨٤٢م) كان يورق لفضل بن يحيى بن خالد بن برمك،حدث عن أبي بكر بن عياش[١].

٣٢- أبو سليمان داود بن نوح الأشقر السمسار ت(٢٨٨هـ-٨٤٢م) من المحدثين، حدث عن عبد الوارث بن سعيد وحماد بن زيد[٢].

٣٣- أبو يوسف احمد بن جميل المروزي ت(٢٣٠هـ-٨٤٤م) كان يبيع البز سكن بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك وهو (ثقة صادق)[٣].

٣٤- يوسف بن عدي الكوفي ت(٢٣٢هـ-٨٤٦م) من تجار الكوفة حدث عن مالك وشريك[٤].

٣٥- أبو سعيد عبيد الله بن عمر بن مسيرة القواري ت(٢٣٥هـ-٨٤٩م) بصري، حدث عن سفيان بن عيينة[٥].

٣٦- أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار بن بسوادة المخزومي ت(٢٤٢هـ-٨٥٦م) كان تاجرا يقدم بغداد ويجالس الحفاظ من أهل الفضل والعلم وصف بأنه (حسن الحفظ كثير الحديث)[٦].

٣٧- احمد بن عيسى بن حسان التستري ت(٢٤٣هـ-٨٥٧م) كان يتجر إلى تستر فعرف بالتستري ، حدث ببغداد عندما قدمها[٧].

٣٨- العلاء بن عبد الجبار العطار ت(٢٤٨هـ-٨٦٢م)من أهل البصرة روى عن ابن عيينة[٨].

---

[١] السمعاني،الأنساب، ٥/٥٨٤ .

[٢] المصدر نفسه، ١/١٦٧.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٧٦-٧٧ .

[٤] ابن العماد، شذرات الذهب، ٣/ ١٥٠ .

[٥] ابن الأثير، اللباب ،٣/٦ .

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٥/٤١٦-٤١٨ .

[٧] المصدر نفسه ،٥/٤١٦-٤١٨ .

[٨] السمعاني، الأنساب،٤/٢٠٧.

٣٩- أبو الفضل جعفر بن محمد بن يعقوب بن إسحاق الوراق الشيرجي[١] ، ت(٢٤٨هـ-٨٦٢م) حدث عن علي بن الحسين[٢].

٤٠- أبو علي احمد بن الخليل التاجر ت(٢٤٨هـ-٨٦٢م) كان يتجر في البز، سكن نيسابور وحدث بها عن يزيد بن هارون وعلي بن عاصم[٣] ، وكان ثقة[٤].

٤١- أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري ت(٢٤٩هـ-٨٦٣م) كان صيرفيا[٥].

٤٢- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت(٢٥٦هـ-٨٦٩م)كان يتجر في الحبر حيث يقوم بشراء الحبر والكواغد، ويقوم ببيعها إلى التجار فقد باع بضاعة قدرها خمسمائة درهم لبعض التجار ورحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار وكتب بخرسان وقدم العراق[٦] . كان محبا للعلم وجالس الناس ورحل في طلب الحديث وأبدع فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ[٧] ، وصفه أهل الحجاز والكوفة بقولهم (افقه عندنا من ابن حنبل)[٨]، وعندما قدم بغداد سمع به أهل الحديث فاجتمعوا على مائة حديث وقاموا بقلب متونها وأسانيدها لكي يختبروه وكانوا عشرة أشخاص لكل شخص عشرة أحاديث يقوم كل واحد منهم بعرض الأحاديث عليه والبخاري يقول لا اعلم حتى إذا أكملوا من عرض الأحاديث ، قال البخاري لكل واحد من هؤلاء

---

(١) الشيرجي: نسبة إلى بيع دهن الشيرج وهو دهن السمسم، المصدر نفسه،٤٩٤/٣.

(٢) المصدر نفسه ،٤٩٤/٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،١٢٩/٤-١٣٠/ السمعاني، الأنساب،٤٤١/١.

(٤) ابن الأثير: اللباب،٢٠٣/١.

(٥) السمعاني، الأنساب ٥٧٤/٣

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٤/٢.

(٧) المصدر نفسه،٦/٢.

(٨) المصدر نفسه،١٢/٢.

العشرة أما حديثك الأول فهو كذا ، أي انه قام بإرجاع كل حديث إلى مكانه، (فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفعل)[١].

٤٣- أبو جعفر محمد بن المثنى بن زياد السمسار ت(٢٦٠هـ-٨٧٣م) من الصالحين حدث عن نوح بن يزيد[٢].

٤٤- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الحافظ ت(٢٦١هـ-٨٧٤م) كانت له تجارة واحد أركان الحديث،[٣] رحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد فحدث بها وروى عنه الكثير من أهلها، وكان من العلماء المضبوطين في الحديث ، وكان كثير المجيء إلى الإمام البخاري والأخذ عنه وكان يدافع عن البخاري في غيابه إذا ما حصل حديث عنه[٤].

٤٥- أبو الحسن محمد بن سنان بن يزيد الزبال بن خالد بن عبد الله بن يزيد القزاز ت(٢٧١هـ-٨٨٤م) من مشاهير المحدثين ،روى الحديث عن محمد ابن بكر البرساني[٥].

٤٦- أبو يوسف يعقوب بن معبد بن صالح بن عبد الله الخراط[٦] ت(٢٦١هـ-٨٧٤م) كان تاجرا في خراطة الخشب، وهو من المحدثين الثقاة[٧].

٤٧- أبو موسى عيسى بن جعفر الوراق ت(٢٧٢هـ-٨٨٥م) امتهن حرفة الوراقة ، واشتغل بالحديث وروايته وهو من أفاضل الناس[١].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٢/٢٠/ ابن خلكان، وفيات الأعيان،١٨٩/٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٢٨٦/٣.

(٣) الذهبي، العبر،٢٣/٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٠٠/١٣-١٠٢.

(٥) السمعاني، الأنساب،٣٣٨/٢.

(٦) الخراط: نسبة للذي يخرط الخشب ، ويعمل منه الأشياء المخروطة ، المصدر نفسه ، ٣٣٨/٢.

(٧) المصدر نفسه ،٣٣٨/٢.

٤٨- محمد بن عبدك بن سالم القزاز ت(٢٧٦هـ-٨٨٩م) كان محدثا معروفا[٢].

٤٩- أبو جعفر محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين الخزاز ت(٢٧٧هـ-٨٩٠م) من أهل الكوفة، حدث ببغداد عندما قدمها وكان ثقة صادقا[٣].

٥٠- أبو بكر محمد بن حجة البزاز ت(٢٨٣هـ-٨٩٦م) من المحدثين الذين حدثوا عن عبد الحميد الحماني[٤].

٥١- أبو الفضل احمد بن سلمة النيسابوري البزاز ت(٢٨٦هـ-٨٩٩م) كان صاحب الإمام مسلم في رحلته إلى بلخ ،حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم[٥].

٥٢- أبو بكر محمد بن علي بن شعيب السمسار ت(٢٩٠هـ-٩٠٢م) كان من رواة الحديث[٦].

٥٣- أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري المعروف بالكشي ت(٢٩٢هـ-٩٠٤م) كان تاجرا يتاجر ما بين البصرة وبغداد في التمر، كان من العلماء الثقاة ونذر انه إذا حدث يتصدق بعشرة آلاف درهم[٧].

٥٤- أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله البزاز ت(٢٩٤هـ-٩٠٦م) من محدثي العراق ، روى عنه أناس كثيرون منهم أبو سهل زياد وجعفر الخلدي

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٦٩/١١.

(٢) السمعاني ، الأنساب ،٤٩٢/٤.

(٣) الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ٤٩٢/٤.

(٤) المصدر نفسه،٢٩٦/٢.

(٥) السيوطي ، طبقات الحفاظ،٢٨٣/١ / الذهبي، سير أعلام النبلاء،٣٧٣/١٣.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦٦/٣.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم،٥٠/٦-٥١.

وأبو بكر الشافعي، وصف بأنه (لم ير في حفاظ الحديث أهيب ولا أروع منه)[١].

٥٥- أبو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية البزوي ت(٢٩٧هـ-٩٠٩م) كان تاجرا في البزور يبيع البزر للبقالين ، وكان من محدثي بغداد[٢]، ثقة جليلا[٣].

٥٦- أبو بكر الوراق محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد بن زياد المروزي ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) روى عن إبراهيم بن عبد الله الهروي وعاصم بن علي الواسطي، وروى عنه البخاري ومسلم[٤].

٥٧- محمد بن جعفر بن محمد بن الإمام البغدادي ت(٣٠٠هـ-٩١٢م) كان تاجرا يسكن مدينة دمياط المصرية ، وحدث بها وهو من الثقاة[٥].

٥٨- محمد بن إبراهيم بن مطرف ت(٣٠٠هـ-٩١٢م) كان تاجرا ثقة أمينا وكان من كتاب الحديث ومحدثيه[٦].

٥٩- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العلاء السمسار المعروف بالخواتيمي[١] ت(٣٠٣هـ- ٩١٥م) من المحدثين، حدث عن أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة[٢].

---

[١] ابن حيان الأنصاري ،طبقات المحدثين باصبهان ،١٨٦/٤،الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعد، دار الفرقان ،ط/١، ج١(عمان :- ١٤٠٤هـ)، ص١٠٦، ابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب ، ٥٥٤/١ .

[٢] السمعاني الأنساب ، ٣٤٣/١.

[٣] ابن الأثير اللباب ، ١٤٨/١.

[٤] أبو الحجاج المزي ، تهذيب الكمال ٦١٢/٦-٦١٣، ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، ٥١٢/١.

[٥] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٨٩/٢-١٩٠، السمعاني ، الأنساب ، ٤٠٨/٢.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١٩/٦-١٢٠.

٦٠- إبراهيم بن إسحاق النيسابوري الانماطي ت(٣٠٣هـ-٩١٥م) كان يبيع الفرش، وكان من حفاظ الحديث ومن الذين كانوا يرحلون في طلب الحديث[٣].

٦١- أبو بكر محمد بن عمرو بن سليمان بن عبد الرحمن البزاز النيسابوري ت(٣٠٤هـ-٩١٥م) كان تاجرا كثير السفر إلى بغداد ، ومن المحدثين حدث عنه أبو العباس بن عقدة[٤].

٦٢- أبو العباس احمد بن الحجاج السّنوط البزاز ت(٣٠٥هـ-٩١٧م) من المحدثين[٥].

٦٣- أبو بكر محمد بن القاسم بن هاشم السمسار ت(٣٠٥هـ-٩١٧م) من المحدثين الثقاة[٦].

٦٤- أبو القاسم الحسن بن إدريس بن محمد بن شاذان القافلاني[٧] ، ت(٣٠٩هـ-٩٢١م) كان يشتري السفن الكبار ويكسرها ويبيع خشبها وهو من الرواة المحدثين[٨].

٦٥- أبو بكر محمد بن عيسى بن موسى السمسار ت(٣١٠هـ-٩٢٢م) من المحدثين الثقاة[٩].

---

(١) الخواتيمي، نسبة إلى الخواتيم جمع خاتم وبيعها : السمعاني ، الأنساب ، ٤٠٨/٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٨٩/٢-١٩٠ / السمعاني ، الأنساب ،٤٠٨/٢.

(٣) ابن الأثير اللباب ٧٣/١ / الزركلي ، الأعلام ، ٣٢/١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٣١/٣-١٣٢.

(٥)السمعاني ، الأنساب ،٣٢٣/٣.

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،١٨٠/٣-١٨١ .

(٧) القافلاني، نسبة إلى حرفة من يشتري السفن الكبار فيكسرها ويبيع خشبها ، السمعاني الأنساب ٤٣٣/٤.

(٨) المصدر نفسه ، ٤٣٤/٤.

(٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٠٢/٢ .

٦٦- محمد بن جعفر بن محمد الديباجي[١] ، ت(٣١٦هـ-٩٢٨م) من المحدثين روى عنه أبو بكر الشافعي[٢].

٦٧- أبو العباس محمد بن إسحاق الصيرفي الشاهد ت(٣١٦هـ-٩٢٨م) روى عن الزبير بن بكار[٣].

٦٨- عبد الله بن يحيى بن سليمان البزاز ت(٣١٧هـ-٩٢٩م) حدث عن علي ابن عبد المؤمن الكوفي، وروى عنه أبو حفص بن شاهين[٤].

٦٩- أبو احمد عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن عبد الله الدارستوائي السمسار ت(٣١٨هـ-٩٣٠م) من المحدثين[٥].

٧٠- أبو الحسين عبد الملك بن احمد بن نصر بن سعيد الحناط ت(٣١٨هـ-٩٣٠م) من الرواة المحدثين[٦].

٧١- أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد البر الوراق ت(٣٢١هـ-٩٣٣م) يعد من ثقاة الحديث وثقاة الوراقين[٧].

٧٢- أبو عيسى محمد بن احمد بن قطن بن خالد بن حبان السمسار ت(٣٢٥هـ-٩٣٦م) من الرواة، روى عنه عمر بن محمد بن سيف والقاضي أبو الحسن الجراحي[٨].

---

(١) الديباجي ، نسبة لصنعة الديباج وشرائه وبيعه، السمعاني،الأنساب ،٥٢٢/٢ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٣٥/٢٢.

(٣)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٥٢/١-٢٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٤٩/١٠ .

(٥) السمعاني الأنساب ٤٧٠/٢.

(٦) السمعاني ، الأنساب ، ٢٧٥/٢.

(٧) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ، ٤/١٢.

(٨) المصدر نفسه ، ٣٣٤/١.

٧٣- أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الشيرجي ت(٣٣٢هـ-٩٤٣م) كان يتاجر في دهن السمسم ومن المحدثين، روى عن عباس بن محمد الدوري، وروى عنه أبو الحسن الدار قطني[١].

٧٤- أبو القاسم نصر بن محمد بن عبد العزيز بن شيرازد الدلال المعروف بالباقرحي[٢] ت(٣٣٤هـ-٩٤٥م) من المحدثين[٣].

٧٥- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني الواسطي ت(٣٣٧هـ-٩٤٨م) كان يبيع الزعفران ومن المحدثين[٤].

٧٦- أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك بن أبي سليمان الرزاز[٥] ت(٣٣٩هـ-٩٥٠م) كان راويا، وصف بأنه (ثقة ثبت)[٦].

٧٧- أبو محمد عبد الله بن محمد بن برزة التاجر ت(٣٤٠هـ-٩٥١م) كان من التجار الموصوفين بحفظ الأمانة، وهو احد الرواة[٧].

٧٨- أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن حماد البزاز ت(٣٤١هـ-٩٥٢م) حدث عن محمد بن عبيد الله المنادي[٨].

٧٩- أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح بن سعيد البزاز ت(٣٤٥هـ-٩٥٦م) من الحفاظ، روى عنه أبو الحسن محمد بن احمد بن رزق البزاز[٩].

---

[١] السمعاني ، الأنساب ، ٣/٤٩٤.

[٢] الباقرحي ، نسبة إلى قرية باقرح من نواحي بغداد ، المصدر نفسه ، ١/٢٦٤.

[٣] السمعاني الأنساب ، ١/٢٦٥.

[٤] المصدر نفسه ، ٣/١٥٤.

[٥] الرزاز، نسبة إلى الأرز وهو الرز نسبة لمن يبيع الرز ، المصدر نفسه ، ٣/٥٧.

[٦] المصدر نفسه ، ٣/٥٨.

[٧] السمعاني ، الأنساب ، ١/٣٢٠.

[٨] المصدر نفسه ، ٤/١٩٦.

[٩] المصدر نفسه ، ٥/٤٦٣.

٨٠- أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي ت(٣٤٦هـ-٩٥٧م) كان كثير السفر للتجارة، وهو من المحدثين المشهورين[١].

٨١- أبو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة بن مسور الطرايفي[٢] ت(٣٤٧هـ-٩٥٨م) كان يقيم في بغداد للتجارة، وحدث بها وحدث عنه جماعة منهم السري بن خزيمة[٣].

٨٢- أبو محمد عبد الله بن احمد بن سعد النيسابوري الحاجي البزاز ت(٣٤٩هـ-٩٦٠م) كان كثير الكتابة، ويعد (احد الاثبات ثقة مأمون)[٤].

٨٣- أبو حامد احمد بن علي بن الحسن بن حسنويه النيسابوري التاجر ت(٣٥٠هـ-٩٦١م) من المحدثين[٥].

٨٤- أبو الحسين احمد بن احمد البزاز ت(٣٥٢هـ-٩٦٣م) كان يبيع خبز الأرز وهو من المحدثين[٦].

٨٥- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسين القطان ت(٣٥٧هـ-٩٦٧م) من المحدثين في نيسابور[٧].

٨٦- أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأموي المعروف بابن الأحمر ت(٣٥٨هـ-٩٦٨م) كان من التجار الذين يتاجرون إلى الهند ، وهو من محدثي الأندلس[٨].

---

(١) الذهبي ، العبر ، ٢٧٣/٢.

(٢) الطرايفي ، نسبة إلى بيع الطرايف وبيعها وهي الأشياء المليحة المتخذة من الخشب ، السمعاني ، الأنساب ، ٥٧/٤.

(٣) المصدر نفسة ، ٥٧/٤

(٤) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٣٧٠/١، ابن القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٩٠٧/٣.

(٥) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢/٣.

(٦) السمعاني الأنساب ، ٣١٩/٢.

(٧) المصدر نفسه ، ٥٢٠/٤.

(٨) الذهبي ، العبر ، ٣١٢/٢.

٨٧- أبو بكر احمد بن يوسف بن احمد خلاد بن منصور العطار ت(٣٥٩هـ-٩٦٩م) كان عطارا ومن المنشغلين بالحديث في بغداد[١].

٨٨- أبو عصمة احمد بن محمد بن عمر بن سعيد الجواليقي[٢] ، ت(٣٧٢هـ-٩٨٢م) كان راويا[٣].

٨٩- أبو الحسن محمد بن احمد بن جعفر اليزدي التاجر ت(٣٧٣هـ-٩٨٣م) كان من المحدثين[٤].

٩٠- أبو الحسن محمد بن النظر بن محمد بن سعيد بن رزين النخاس الموصلي ت(٣٧٩هـ-٩٨٩م) كان من الرواة[٥].

٩١- أبو سعيد محمد بن الحسين بن موسى بن محمود السمسار الفوري ت(٣٨٠هـ-٩٩٠م) كان أبوه محدثا فتبع أباه في الحديث[٦].

٩٢- أبو الحسن احمد بن نصر بن محمد الزهيري ألخرزي[٧] ت(٣٨٠هـ-٩٩٠م) كان من رواة الحديث[٨].

٩٣- أبو الحسن محمد بن الفضل بن علي بن العباس الخزفي[٩] ، ت(٣٨٢هـ-٩٩٢م) كان من المحدثين[١].

---

[١] الذهبي ، العبر ، ٣١٣/٢.

[٢] الجواليقي ، نسبة إلى من يجمع الجوالق ويبيعها ، السمعاني، الأنساب ١٠٤/٢.

[٣] ابن الأثير ، اللباب ، ٣٧٩/٢.

[٤] السمعاني ، الأنساب ، ٦٩٠/٥.

[٥] ابن الأثير ، اللباب ، ٣٠٢/٣.

[٦] ابن الاثير ، اللباب ، ٤٠٧/٤.

[٧] الخرزي ، نسبة إلى الخرز وبيعه ، السمعاني الأنساب ، ٣٤٤/٢.

[٨] المصدر نفسه ، ٣٤٤/٢.

[٩] الخزفي ، نسبة إلى بيع الأواني الخزفية ، المصدر نفسه ، ٣٦١/٢.

٩٤- أبو بكر احمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز ت(٣٨٣هـ-٩٩٣م) كان تاجرا في البز ينتقل ما بين بغداد ومصر، كان من المحدثين وصف بكونه (ثقة ثبتا كثير الحديث)[٢].

٩٥- أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردوك البزاز ت(٣٨٧هـ-٩٩٧م) من التجار المعروفين، وهو من المحدثين الثقاة[٣].

٩٦- أبو الطيب عثمان بن محمد الدقاق ت(٣٨٩هـ-٩٩٨م) من المحدثين[٤].

٩٧- أبو بكر محمد بن حميد الخزاز ت(٣٩١هـ-١٠٠٠م) من المحدثين الثقاة[٥] .

٩٨- أبو عبد الله محمد بن حبيب البزاز ت(٣٩١هـ-١٠٠٠م) من المحدثين روى عنه الحسن بن أبي العنبر[٦].

٩٩- أبو الحسن احمد بن عبد الله بن زريق بن حميد الدلال البزاز ت(٣٩١هـ-١٠٠٠م) روى عنه عبد العزيز الازجي، وهو من الثقاة[٧].

١٠٠-أبو الحسن علي بن محمد بن القاسم الوراق ت(٣٩٢هـ-١٠٠١م) كان وراقا يبيع الكتب وهو من المحدثين[٨].

١٠١-أبو الحسن محمد بن عمر بن محمد بن حميد البزاز البابطاقي[١] ت(٣٩٤هـ-١٠٠٣م) من الرواة[٢] .

---

[١] المصدر نفسه ، ٢/٣٦١-٣٦٢.

[٢] الذهبي ، تاريخ الإسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ) ص٥٧-٥٨ / الذهبي ، العبر ٣/٢٢.

[٣] الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ١٢/٣٠-٣١.

[٤] المصدر نفسه ، ١١/٣١٠-٣١١.

[٥] المصدر نفسه ، ٢/٢٦٥-٢٦٦.

[٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢/٢٦٥-٢٦٦.

[٧] المصدر نفسه ، ٢/٢٧٨-٢٧٩.

[٨] ابن الأثير ، اللباب ، ١/٥٢١.

١٠٢–أبو الحسن علي بن إبراهيم بن احمد بن الهيثم الوراق ت(٣٩٧هـ–١٠٠٦م) سكن بغداد وحدث بها واشتغل بالحديث وحدث به ، وهو من الثقاة المأمونين[٣].

١٠٣–أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الاصبهاني التاجر ت(٤٠٠هـ–١٠٠٩م) من مشاهير المحدثين باصبهان، وصف بأنه (اسند من بقي باصبهان)[٤].

١٠٤–أبو محمد خلف بن محمد الواسطي ت(٤٠١هـ–١٠١٠م) اشتغل بالتجارة كان له حفظ ومعرفة، وحدث ببغداد شيئا يسيرا[٥].

١٠٥–أبو بكر محمد بن عبد الله بن بندار الخفاف[٦] الكرجي ت(٤٠٨هـ–١٠١٧م) كان يعمل الخف في بغداد فحدث بها[٧].

١٠٦–أبو الفتح عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن سعيد النخاس ت(٤٠٨هـ–١٠١٧م) من رواة الحديث الموثوقين[٨].

١٠٧–أبو الحسن علي بن احمد بن علي البزاز الواسطي ت(٤١٧هـ–١٠٢٦م) سكن بغداد وحدث بها[٩].

١٠٨–أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد التاجر ت(٤١٩هـ–١٠٢٨م) كان من التجار المحدثين[١].

---

(١) البابطاقي ، نسبة إلى باب طقا ببغداد، السمعاني الأنساب ، ٤١٩/١.

(٢) المصدر نفسه ، ٤١٩/١.

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٤٢/١١.

(٤) الذهبي، العبر ، ٧٢/٣.

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٣٤/٨.

(٦) الخفاف ، نسبة لمن يعمل الخفاف التي تلبس ، السمعاني الأنساب ، ٣٨٦/٢.

(٧) المصدر نفسه،٣٨٧/٢.

(٨) ابن الأثير، اللباب ، ٣٠٢/٣.

(٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٣٠/١١.

١٠٩-أبـو الحسـين محمـد بـن يحيـى البـازكلي[٢] المعـروف بهـلال الصـيرفي ت(٤٢١هـ-١٠٣٠م)كان من الرواة الذين لا يرى فيهم العلماء بأساً [٣].

١١٠-أبـو القاسـم عبـد الـرحمن بـن عبيـد الله بـن عبـد الله السمسـار الحرفـي ت(٤٢٣هـ-١٠٣١م) كان من الرواة الصادقين[٤].

١١١-محمد بن عيسى بن العزيز البزاز ت(٤٣٠هـ- ١٠٣٨م) من أهل همذان قدم بغداد وحدث بها[٥].

١١٢-أبو علي محمد بن حمزة بن احمد بن جعفر بن حرب الدهان ت(٤٣٤هـ-١٠٤١م) كان من المحدثين[٦].

١١٣-أبو منصور محمد بن عبد العزيز بن صالح البزاز ت(٤٣٤هـ-١٠٤٢م) كان احد التجار المياسير، ومن المحدثين الصادقين[٧].

١١٤-أبو الحسين محمد بن عبد الواحد البزاز ت(٤٣٥هـ-١٠٤٣م) كان محدثا يروي عن احمد بن يوسف[٨].

١١٥-أبـو طالـب محمـد بـن الحسـين التـاجر ت(٤٣٦هـ-١٠٤٤م) مـن المحـدثين ،حدث عنه الخطيب البغدادي[١].

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم،٣٧/٨.

[٢] البازكل : نسبة إلى بلدة بازكل الواقعة أسفل البصرة ، السمعاني، الأنساب ، ٢٥٦/١.

[٣] المصدر نفسه ، ٢٥٦/١.

[٤] المصدر نفسه ، ٢٠٤/٢.

[٥] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٠٦/٢.

[٦] السمعاني ، الأنساب ، ٥١٤/٢.

[٧] المصدر نفسه ، ٣٥١/٥.

[٨] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٣٨١/٢.

١١٦–علي بن احمد بن الحسن بن الشيجيري ت(٣٤٧هـ–١٠٤٥م) كتب وحدث عنه جماعة من أهل العلم، وكان صدوقا[٢].

١١٧–أبو الحسن محمد بن الحسين بن عمر بن برهان الغزال ت(٤٣٨هـ–١٠٤٦م) كان من المحدثين المشهورين[٣].

١١٨–أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي الخلال[٤] الحافظ ت(٤٣٩هـ–١٠٤٧م) كان راويا[٥].

١١٩–أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن منصور بن المجهز ت(٤٤١هـ–١٠٤٩م) كان من التجار المعروفين، روى عنه الخطيب البغدادي ووثقه[٦]

.

١٢٠–[٧]أبو بكر عبد الله بن سرحان الغزال[٨] السعدي ولد سنة ٣٣٦هـ–٩٤٧م كان يبيع الغزل، وكان راويا يروي عن الحسن، وروى عنه الخطيب البغدادي[٩].

١٢١–حبيب بن أبي صهيب الجرمي الانماطي ، نسبة إلى بيع الفرش كان من المحدثين، روى الحديث عن الحسن البصري[١٠].

---

(١) الخطيب البغدادي، ٢/٢٥٣–٢٥٤، سبط الجوزي ،مرآة الزمان الحقبة (٣٤٥–٤٤٧هـ) ،ص٣٩٥ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١/٣٣٣.

(٣) السمعاني، الأنساب ، ٤/٢٨٩.

(٤) الخلال ، نسبة لعمل الخل وبيعه ، المصدر نفسه ، ٢/٤٢٢.

(٥) المصدر نفسه ،٤/٤٢٢.

(٦) ابن الأثير ، اللباب ، ٣/١٧٠.

(٧) وردت هذه الأسماء ولكننا لم نعثر على سنة وفياتهم فقمنا بدرجها في نهاية الفقرة .

(٨) الغزال ، نسبة لبيع الغزل ، السمعاني ، الأنساب ، ٤/٢٨٩.

(٩) ابن الأثير ، اللباب ، ٢/٣٧٩.

(١٠) المصدر نفسه ، ١/٩١.

١٢٢–أبو همام محمد بن محمد الرقيقي الدلال كان يبيع الرقيق، روى الحديث عن سفيان الثوري[١].

(ب) – سماع الحديث

اشتهر عدد من التجار بسماعهم الحديث وكانت لهم مكانة عند العديد من الناس :

١- أبو بكر هشام بن سنبر بن عبد الله بن بكر بن وائل البصري ت(١٥٤هـ–٧٧٠م) كان يبيع الثياب، سمع الحديث من قتادة ويحيى بن أبي كثير وأبي الزبير[٢].

٢- هارون بن عبد الله بن مروان التاجر البزاز ت(٢٤٣هـ–٨٥٧م) سمع الحديث من سفيان بن عيينة ومحمد بن حرب الخولاني، قال عنه أبو حاتم (صدوق)[٣].

٣- أبو بكر محمد بن سيلمان بن حبيب الاسدي ت(٢٤٦هـ–٨٦٠م) كان يبيع الدواب ببغداد ، سمع الحديث من مالك بن انس[٤] .

٤- أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري النساج ت(٢٥٢هـ–٨٦٦م) من اعلم أهل البصرة بالحديث، سمع من مرحوم بن عبد العزيز العطار ويحيى بن سعيد وعمر بن علي المقدمي[٥].

٥- أبو الفضل جعفر بن مكرم بن يعقوب بن إبراهيم الدوري التاجر ت(٢٦٤هـ–٨٧٧م) سمع الحديث من أبي عامر العقدي وروح بن عبادة[٦]

---

(١) المصدر نفسه ، ٣٤/٢.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير،١٩٨/٨.

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١١٥/١٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٤٢/٥، الذهبي سير أعلام النبلاء ، ٥٠٠/١١،ابن القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٨٩٣/٣،ابن حجر العسقلاني ،تقريب التهذيب ، ٤٨١/١.

(٥) ابن القيسراني، تذكرة الحفاظ،٥١١/٢.

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ،٤٦/٥.

٦- جعفر بن احمد بن معبد الوراق ت(٢٨٠هـ-٨٩٣م) كان يورق الحديث فسمعه من اجّل العلماء، ومنهم عاصم بن علي ومحمد الدولابي[١].

٧- عبيد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاس القرطبي ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) كان يسافر للتجارة وكذلك للحج فسمع هناك من أبي هشام الرفاعي، وكان (كبير القدر وافر الجلالة)[٢].

٨- أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) سمع الحديث ببغداد وهو من نهاوند[٣].

٩- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ت(٣١٧هـ-٩٢٩م) كان يورق كتاب المغازي، وكان قديم السماع (ولم يعرف في الإسلام محدث قبله)[٤].

١٠- أبو عبد الله محمد بن مخلد الدوري العطار ت(٣١١هـ-٩٤٢م) سمع الحديث من يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، عرف بثقته والاجتهاد في طلب الحديث[٥].

١١- أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الوزير التاجر ت(٣٤١هـ-٩٥٢م) كان صحيح السماع، ومن الشيوخ الصالحين[٦].

١٢- أبو علي سيما بن عبد الله العطار ت(٣٤٣هـ-٩٥٤م) من أهل نيسابور كان صحيح السماع[٧].

١٣- أبو عمرو بن احمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق ت(٣٤٤هـ-٩٥٥م) سمع الحديث من محمد بن عبيد الله بن المنادي ويحيى بن ابي طالب[١].

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٨٧/٢.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٣١/١٣.

[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٤١/١٠ / السمعاني ، الأنساب ، ٥٥٦/٤.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،١١١/١٠-١١٣.

[٥] ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٣١/١.

[٦] السمعاني، الأنساب ، ٢٥/٢.

[٧] المصدر نفسه ، ٢٠٨/٤.

١٤- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الصبغي ت(٣٤٤هـ-٩٥٥م) كان يعمل في صناعة الأصباغ والمتاجرة به في دكانه ، سمع بخرسان من أبي عمرو الحيري والمؤمل بن الحسن ومكي بن عبدان وغيرهم[٢].

١٥- أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن خالد التاجر ت(٣٤٦هـ-٩٥٧م) سمع الحديث من كبار الشيوخ في مصر والشام، وكان (صحيح السماع ثابت الأحوال)[٣] .

١٦- دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني المعدل ت(٣٥١هـ-٩٦٢م) تاجر ، سمع الحديث ببلاد خراسان والري وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة .[٤] مما يدل على حبه للحديث ووفرة علمه وكثرة ترحاله.

١٧- أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن المسكن الحافظ البغدادي البزاز ت(٣٥٣هـ-٩٦٤م) كانت له تجارة واسعة، وسمع الحديث بمصر والشام والجزيرة والعراق[٥] .

١٨- أبو الحسن احمد بن قاج بن عبد الله الوراق ت(٣٥٣هـ-٩٦٤م) أكثر الناس سماعا وأوسعهم علما[٦].

١٩- أبو منصور احمد بن عيب بن صالح بن الحسين الوراق ت(٣٥٥هـ-٩٦٥م) أصله من بخارى، استهوته علوم الحديث فشد الرحال من بلده إلى

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٣٠٢/١١/ الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ١١١/١.

(٢) السبكي ،تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن تقي الدين ت(٧٧١هـ-١٣٦٩م) :- طبقات الشافعية الكبرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط/٢، ج٣(بيروت:د.ت)، ص١٨٣-١٨٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ، ٣٨٦/٦.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٧١/٢-٢٧٢، الذهبي العبر ،٢٩١/٢ / ابن كثير، البداية والنهاية،٢٤١/١١.

(٥) ابن الأثير، الكامل ، ١٢/٧.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٩٢/٤.

بغداد ليستمع فيها الحديث فاستمع من شيوخها وقرائها[١].

٢٠- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه النيسابوري ت(٣٦٢هـ-٩٧٢م) انفق على الحديث أموالا طائلة لكي يسمعه في بغداد وكانت له بضاعة هناك[٢].

٢١- أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان بن إبراهيم بن إسحاق بن علي بن إسحاق السكري[٣]الحميري ت(٣٨٦هـ-٩٩٦م) كان سماعا للحديث[٤].

٢٢- خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي ت(٤٠١هـ-١٠١٠م) سمع الكثير ومن البلاد التي سمع بها الحديث جرجان وخرسان وبغداد والشام ومصر، إضافة إلى اشتغاله بالتجارة وخرّج أطراف الصحيحين[٥].

٢٣- أبو العقبة محمد بن إبراهيم بن مخلد البغدادي ت(٤١٩هـ-١٠٢٨م) سمع الحديث الكثير وروى الحديث ، وكان يتجر بماله العظيم[٦].

٢٤- أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن جعفر البزاز ت(٤٢٨هـ-١٠٣٦م) سمع الحديث من أبي حفص بن الزيات والحسين بن احمد بن فهد الموصلي وكان كثير السماع[٧].

٢٥- أبو منصور محمد بن عبد العزيز بن صالح البزاز ت(٤٣١هـ-١٠٣٩م) كان احد التجار المياسير، سمع الحديث في مصر وكتبه عن شيوخه[١].

---

[١]الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٩٢/٤.

[٢] المصدر نفسه ، ١٦٨/٦-١٦٩

[٣] السكري: نسبة لبيع السكر وشرائه، السمعاني ، الأنساب ، ٢٦٦/٣.

[٤] المصدر نفسه ، ٢٦٧/٣.

[٥] ابن الجوزي المنتظم، ٢٥٤/٧، الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٢٦٠/١٧-٢٦١.

[٦] سبط بن الجوزي مرآة الزمان الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ) ، ص٣٤٣.

[٧] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٣٦٠/٢.

٢٦- أبو بكر محمد بن المؤمل بن الصقر الوراق ت(٣٤٣هـ-١٠٤٢م) كان يمارس الوراقة، ويسمع الحديث حتى وصف بأنه (كان سماعه صحيحا يحفظ الأحوال)[٢].

٢٧- [٣]أبو زيد بان بن زيد العطار البصري سمع الحديث من الحسن وعمرو بن دينار وقتادة وهشام بن عروة، قال عنه النسائي (ثقة)[٤].

٢٨- أبو يحيى أيوب بن سليمان المكتب الازدي البزاز البصري كان يبيع الثياب سمع الحديث من عمه عمر بن محمد، ومن أبي عوانة[٥].

ثالثا- علم الفقه الإسلامي:

يختص هذا العلم بمعرفة الأحكام في أفعال المكلفين بالواجب والكراهة والإباحة ولم يكتف الفقهاء بالدعوة إلى العمل والكسب، بل مارسوا بأنفسهم الكثير من المهن والحروف[٦]. وقد سئل إياس بن معاوية وهو احد القضاة عن الأفضل الفقيه التاجر أم الفقيه الذي ليس بتاجر فقال:(الفقيه التاجر أفضل من الفقيه الذي ليس بتاجر) .[٧] واختص من التجار الفقهاء في هذا المجال :

---

[١]المصدر نفسه ، ٣٥٤/٢.

[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،٣١٢/٣.

[٣] في هذه الفقرة لم نجد سنة وفياتهم فقمنا بدرجها في النهاية.

[٤] الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين،٥٩/١ ، السيوطي طبقات الحفاظ ، ٩٣/١-٩٤.

[٥] البخاري، التاريخ الكبير ، ٤١٥/١ / مسلم ،الكنى والأسماء ، ٩٠٨/١ / الحنظلي، الجرح والتعديل،٢٤٩/٢ / البستي، الثقات،١٢٦/٨.

[٦] الشيخلي،الدكتورة صباح إبراهيم: الأصناف في العصر العباسي، نشأتها وتطورها ، دار الحرية للطباعة (بغداد :- ١٩٧٦م) ، ص٤٢.

[٧] وكيع، محمد بن خلف ت(٣٠٦هـ-٩١٨م) :- أخبار القضاة ، تصحيح وتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي ،ط/٣، مطبعة الاستقامة ، ج١(بيروت ١٩٥٠م)، ص٣٥١.

١- أبو عمرو عثمان البصري ت(١٤٣هـ-٧٦٠م) كان يبيع البتوت فقيل له البتي[١] من الفقهاء المشهورين كان صاحب رأي وفقهوثّقه الدار قطني وكان (من الفقهاء الثقاة)[٢].

٢- أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي ت(١٥٠هـ-٧٦٧م) من تجار الخز يتاجر ما بين بغداد والكوفة يعد (فقيه العراق وإمام صاحب الرأي)[٣]. اخذ الفقه عن حماد بن أبي سلمة[٤] . كان (عالما عاملا زاهدا ورعا تقيا كثير الخشوع إلى الله تعالى)[٥] ، قال عنه الشافعي (من أراد أن يتجر في الفقه فهو عيال أبي حنيفة ...)[٦]. كان ملازما لشيخه حماد حيث صحبه عشر سنوات يتعلم منه الأمور الشرعية، فنازعته نفسه يوما بان يتصدر لحلقة العلم وان يكون له تلاميذ فخرج إلى المسجد وقت العشاء ليفعل ذلك ، فلما دخل المسجد رأى شيخه جالسا فلم تطب له نفس أن يعتزله فجلس معه وكان كل يوم يأتيه طالباً للفتوى أو مسألة شرعية، وفي تلك الليلة جاءه خبر وفاة أحد أقربائه تاركا مالا وليس له

---

(١) البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت(٢٧٧هـ-٨٩٠م) :- المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ط/٢، مؤسسة الرسالة ، ج٢(بيروت :- ١٩٨١)، ص٣٣ / ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢٥٧/٧ / الذهبي ، تاريخ الإسلام ،حوادث (١٢١-١٤٠هـ) ص٤٨.

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٥٣/٧-١٥٤.

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ص٤٩٥، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٧/١٣ /ابن النديم ، محمد بن إسحاق ت(٣٨٥هـ-٩٩٥م) :- الفهرست، تحقيق رضا تجدد (طهران :- ١٩٧١م) ص٢٥٥، السمعاني ، الأنساب ٣٥٦/٢ / ابن الأثير اللباب ٤٣٩/١ / ابن خلكان وفيات الأعيان ٣٥٦/٥ / الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ص٨٠ / ابن القيسراني / تذكرة الحفاظ ١٦٨/١-١٦٩، السيوطي طبقات الحفاظ ٨٠/١ / الذهبي سير أعلام النبلاء ٢٥٩/٦ / الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ١٤١-١٦٠ص٣٠٥ /ابن العماد، شذرات الذهب ٢٢٧/١.

(٤) الشيرازي،أبو إسحاق الشيرازي ت(٤٧٦هـ-١٠٨٣م):- طبقات الفقهاء ، تحقيق الدكتور إحسان عباس،دار الرائد العربي ،ط/٢، (بيروت :- ١٩٨١م)،ص٨٦.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان،٤٠٦/٥.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٣٤٦/١٣.

وارث غيره (حماد) فأمر أبو حنيفة أن يجلس في مكانه ولما جلس أبو حنيفة وردت عليه مسائل كثيرة من قبل الناس وكانت حوالي ستين مسألة، فلما رجع اخبره بما صنع فوافقه في أربعين مسألة وخالفه في عشرين مسألة فآلا على نفسه ألا يفارقه حتى يموت فلم يفارقه حتى مات[١]، وكان معروفا بالعلم والورع، فقد قال عنه الفضيل بن عياض (كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه واسع المال صبورا على تعلم العلم بالليل والنهار حسن السمت كثير الصمت، قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام فكان يحسن أن يدل على الحق هيابا من مال السلطان)[٢] . وكان لا ينفرد برأيه أو يفرضه على الناس فكان يقول:(قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه،فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا)[٣] . وقد تحدث عنه العديد من العلماء في فضله وعلمه وفقهه، قال عنه جعفر الرازي (ما رأيت أحدا افقه من أبي حنيفة...)[٤] ، ومن شدة خوفه على عدم الفتوى والتسرع فيها، انه إذا جاءته مسألة فيها حديث صحيح حتى لو كانت عن الصحابة والتابعين، فانه يقوم بمتابعة المسألة وتحريها بكل دقة[٥]. قال عنه الشافعي (من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فان الناس كلهم عيال عليه في الفقه)[٦]

٣- أبو زيد حماد بن دليل المدائني[٧]، كان يبيع البز بمكة ، اخذ الفقه عن أبي حنيفة وكان من ثقات الناس[١].

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٣٣/١٣.

[٢] المصدر نفسه ،٣٤٠/١٣.

[٣] المصدر نفسه،٣٥٢/١٣.

[٤] المصدر نفسه ٣٣٩/١٣.

[٥] المصدر نفسه ، ٣٤٠/١٣ .

[٦] المصدر نفسه،٣٤٦/١٣.

[٧] لم نعثر على سنة وفاته وإنما أدرجناه بعد أبي حنيفة لأنه قد اخذ الفقه من عنده.

٤- أبو زياد إسماعيل بن زكريا بن مرة ت(١٧٣هـ-٧٨٩م) كوفي كان تاجرا في الطعام، وهو من الفقهاء المحدثين[٢].

٥- عبد الله بن المبارك ت(١٨١هـ-٧٩٧م) جمع بين الحديث والفقه[٣]، قال عنه الذهبي وغيره (الفقيه الحافظ الزاهد ذو المناصب)[٤].

٦- الحسين بن علي الكرابيسي الفقيه ت(٢٤٨هـ-٨٦٢م) كان يبيع الثياب الغلاظ، وتفقه على يد الشافعي وكان من المتبحرين في الفقه والحديث والأحوال[٥].

٧- أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الفقيه الكرخي ت(٢٦٠هـ-٨٧٣م) من تجار بغداد وفقهائها[٦].

٨- أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) كان أبوه قواريريا وكان هو خزازا، درس الفقه على مذهب أبي ثور وصاحب جماعة من الصالحين[٧]،وهو من أصحاب الفتوى،[٨] ويعد إمام الدنيا في زمانه[٩].

٩- دعلج بن احمد بن دعلج ت(٣٥١هـ-٩٦٢م) التاجر الفقيه[١٠]، قال عنه الحاكم (دعلج الفقيه)[١١].

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٥١/٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣٢٦/٧.

(٣) الشيرازي، طبقات الفقهاء،ص٩٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٥٢/١٠.

(٤) العبر ٢٨٠/١-٢٨١ /ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٦١/٢.

(٥) الشيرازي، طبقات الفقهاء ص١٩١ / ابن العماد شذرات الذهب ، ٢٢٧/٣.

(٦) السمعاني الأنساب ، ٥٢٠/٢.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢٤١/٧ /ابن خلكان وفيات الأعيان ٣٧٣/١، الذهبي ،سير اعلام النبلاء،٦٦/١٤.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم ، ١٠٥/٦، ابن الأثير، اللباب ، ٦٢/٣.

(٩) ابن الأثير، الكامل ، ١٣٨/٦.

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٣٥١-٣٨٠هـ)،ص٥٣.

(١١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٠/١٦.

١٠- أبو إبراهيم إسحاق بن مسرة الطيلطي ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م) كان تاجرا في الكتان، واحد أعلام الفقهاء بطليطلة، وكان من أهل العلم والعمل ومشاورا لأصحابه في مجال الفقه[١].

١١- أبو احمد محمد بن احمد بن شعيب بن هارون الفقيه الشعبي المعدل ت(٣٥٧هـ-٩٦٧م) من التجار الموصوفين بحفظ الأمانة، ومن الفقهاء المعروفين في نيسابور[٢].

١٢- أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن حيان بن الطيب بن زرعة الفقيه المقرئ ت(٣٧١هـ-٩٨١م) كان تاجرا بالخل، ومن الفقهاء[٣] .

١٣- أبو بكر محمد بن الحسن بن احمد بن قشيش السمسار ت(٣٥٨هـ-٦٩٨م) كان صادقا في قوله وفعله ، وكان يقلد ويأخذ مذهب الإمام احمد بن حنبل في الفقه[٤] .

١٤- أبو الحسن محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن عبدوس بن كامل الدلال الزعفراني ت(٣٩٤هـ-١٠٠٣) كان فقيها صالحا ثقة[٥].

١٥- أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي الفقيه الحنبلي ت(٤١٩هـ-١٠٢٨م) تاجر مشهور، وكان ذا علمية جيدة وصف بأنه (لم يكن في زمانه أعلى إسنادا منه مع صدق صلاحه وثقته وفضيلته)[٦].

---

[١] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٠٧/١٦.

[٢] السمعاني، الأنساب ، ٤٣٥/٣.

[٣] المصدر نفسه، ٤٢٢/٢.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٢١٣/٢.

[٥] السمعاني ، الأنساب ، ١٥٤/٣.

[٦] الصفدي، الوافي بالوفيات ، ١١٨/١.

١٦- أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن العكبري ت(٤٢٨هـ-١٠٣٦م) كان وراقا ، ومن الفقهاء المعروفين تفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل،[١] وهو من الثقاة الأمناء[٢].

١٧- أبو إسحاق محمد بن عبد المؤمن بن احمد الاسكافي ت(٤٤٢هـ-١٠٥٠م) كان يتفقه على مذهب مالك بن انس، وهو من الثقاة[٣].

١٨- أبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن احمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ، كان فقيها ثقة فاضلا[٤] .

١٩- أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن الشهرزوري، بغدادي من الشيوخ الفضلاء متدين له معرفة تامة بالفرائض وأحكامها ، وكان الفقهاء يتدارسون الفقه في دكانه الذي يبيع فيه العطور والأدوية[٥].

---

[١] الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ٣٢٩/٧-٣٣٠ / السمعاني الأنساب ، ٢٢٢/٤.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩٢/٨.

[٣] السمعاني ، الأنساب ، ١٥٠/١.

[٤] المصدر نفسه ، ٤٣٣/١.

[٥] المصدر نفسه ، ٤٧٤/٣.

المبحث الثاني
العلوم اللغوية والفنون الأدبية

لقد برع التجار في هذا المجال، حيث كان لهم الأثر الكبير في تنشيط الحركة الفكرية في كافة مجالاتها وظهر منهم في هذا المجال:

أ- علم اللغة:

يختص ببيان الموضوعات اللغوية ومعرفة اصطلاحاتها ومن هؤلاء التجار:

١- ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري اللغوي ت(٢٥٥هـ-٨٦٨م) كان يتجر في الكتب، اخذ علم اللغة عن يزيد بن هارون ووهب بن جرير وابي زيد الأنصاري ، وكان يتصدر للإقراء والحديث والعربية تخرج على يديه العديد من ائمة اللغة العربية ،ومنهم أبو العباس المبرد، وكان أبو حاتم قد قرا كتاب سيبويه على شيخه الاخفش مرتين[١].

٢- ابو العباس احمد بن يحيى بن يسار بن ثعلب الشيباني اللغوي ت(٢٩١هـ-٩٠٣م) كان تاجرا يضارب بالاموال في باب الشام وكانت له دكاكين بها ، ويعد (إمام الكوفيين في النحو واللغة)[٢] ، حفظ كتب الفراء[٣].

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء،١٢/٢٦٨-٢٧٠.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مطبعة عيسى الحلبي ، الطبعة الاخيرة ، ج٥(القاهرة :- د.ت) ، ص١٠٣-١٠٦٠.

[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥/٢٠٤-٢٠٥.

ب- علم النحو

يعتبر من أهم العلوم لأنه يبين اصول اللغة، وبرز عدد من التجار في هذا المجال ومنهم:

١- ابو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري النحوي البزاز ت(١٦٧هـ-٧٨٣م) كان من التجار الذين يتاجرون في البز، اخذ النحو عن شيخه ابن ابي مليكة واخذه ايضا عن ثابت البناني وعبد الله بن كثير الداري، وكان (بحراً من بحور العلم)[١].

٢- ابو مسلم معاذ بن مسلم الكوفي النحوي الهراء ت(١٨٧هـ-٨٠٢م) كان يبيع الثياب الهروية،اخذ النحو عن عطاء بن السائب وغيره نقل عنه الحروف في القراءات[٢].

٣- احمد بن يحيى بن يسار ت(٢٩١هـ-٩٠٣م) كان من ائمة الكوفيين في النحو[٣].

٤- ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج ت(٣١١هـ-٩٢٣م) وهو من اقدم اصحاب المبرد قراءة عليه[٤] ، وهو من تلاميذه الذين كانوا يقرؤون النحو عنده كان يخرط الزجاج وهي مهنته التي يعيش منها وكان مولعا بحب النحو ويريد ان يتعلمه، فقصد المبرد لكي يعلمه النحو وكان لا يعلم مجانا ولا باجرة الا على قدرة الشخص فلما عرض عليه الامر سأله عن صنعته فقال له: اعمل في خراطة الزجاج واكسب كل يوم درهم ودانقان[٥]، فاريد ان تبالغ في تعليمي

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء،٧/٤٤٤-٤٥٣.

[٢] المصدر نفسه ، ٨/٤٨٢-٤٨٤.

[٣] ياقوت الحموي معجم الادباء ، ٥/١٠٣-١٠٦.

[٤] ابن النديم ، الفهرست،ص٦٦، التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ١/١٤٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦/٩٠-٩٣.

[٥] دانق: يعني كوحدة وزن ١/٦ الدرهم وفي كثير من الاحيان ١/٦ الدينار، هنتس فالتر ، المكايل والاوزان الاسلامية ، ترجمة خالد العسلي (عمان :- ١٩٧٠م) ، ص٢٩.

واعطيك كل يوم درهم ، فلزمه لكي يأخذ النحو وكان يخدمه في اموره العامة فما زال يراجعه حتى تعلم النحو.[١] يدل هذا الكلام على مدى تعلق الزجاج بالنحو وبذل الغالي والنفيس من اجل تحصيل العلوم فنراه لا يبخل بكسب يومه من اجل صرفه على تعلم النحو. وفي رواية لابن الجوزي وغيره (انه اشترط ان يعطيه الدرهم الى ان يفرق الموت بينهما)[٢].

٥- ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت(٣٦٨هـ-٩٧٨م) كان الى جانب اشتغاله بنسخ الكتب ، من النحويين المعروفين[٣].

ج- الشعر

كان للتجار معرفة بالشعر وكان البعض يحفظه ويجيد تعبيره فكانوا من المولعين بهذا اللون من الوان الأدب وبرز منهم:

١- ابو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي ت(٢٤٠هـ-٨٥٤م) كان تاجراً وشاعراً ويتاجر في الإبل والدواب، وكان كثير الاموال ومن شعره:

لولا القضاء الذي لابد مدركه   فالرزق ياكله الانسان بالقدر
ما كان مثلي في بغلان[٤]مسكنه   ولا يمر بها الا على سفر[٥].

٢-ابو القاسم علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور ت(٣٥٢هـ-٩٦٣م) كان قطانا وكانت دكانه في قطيعة الربيع، وكان من الشعراء المشهورين واكثر شعره في اهل البيت (رضوان الله عليهم) ومدح أيضاً سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما ومن شعره:

صدودك في الهوى هتك استتاري   وعاونه البكاء على اشتهاري
ولم اخلع عذاري فيك الا   لما عانيت من حسن العذار

---

[١] ابن النديم، الفهرست،ص٦٦.
[٢] المنتظم ، ١٧٦/٦-١٧٧، السمعاني الانساب ، ١٤١/٣.
[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٧٨/٢.
[٤] بفلان: قرية من قرى بلخ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦٩/٢.
[٥] الخطيب البغداي، تاريخ بغداد ، ٤٦٧/١٢-٤٧٠.

وكم ابصرت من حسن ولكن   عليك لشوقتي وقع اختياري

وله ايضا:

ومداحة لضيائها في كاسها   نور على فلك الانامل بازغ

رقت وغاب عن الزجاجة لطفها   فكانما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره:

وبيض بإلحاظ العيون كأنما   هززن سيوفا واستللن خناجرا

تصدين لي يوما بمنعرج اللوى   فغادرن قلبي بالتصبر غادرا

سفرن بدورا وانتقين اهله   ومسن غصونا والتفتن جاذرا

واطلعن في الاجياد بالدرر انجما   جعلن لحبات القلوب خرائرا[١]

وله ايضا:

من عذيري من عذاري قمر   عرض القلب لاسباب التلف

علم الشعر الذي عاجله   انه جار عليه فوقف[٢]

٣-ابو محمد الحسن بن حاصل بن الحسن الاديب ت(٣٨٥هـ-٩٩٥م) كان تاجرا مجهزا،واليه ينسب خان بن حامد في درب الزعفران[٣]

وكان له من الشعر:

شريت المعالي غير منتظر بها   كسادا ولا سوقا يقوم لها اخرى

ولا انا من اهل المكاس وكلما   توفرت الاثمان كنت لها اشري

ولما قدم المتنبي بغداد نزل عليه وقال له : لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك[٤].

٤- أبو علي الحسين بن شهاب بن الحسن العكبري ت(٤٢٨هـ-١٠٣٦م) كان

---

(١) ابن خلكان وفيات الاعيان ،٣٧١/٣.

(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٧٣ .

(٣) خان بن حامد ، نسبة الى قائد ابو جعفر المنصور والذي كان يسكن الدرب ، اليعقوبي ، البلدان،ص٢٣٣.

(٤) الخطيب البغداي، تاريخ بغداد ، ٣٠٧/٣، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٨١/٧.

وراقا وشاعرا[١] .

وهناك عدد من التجار الذين برزوا في مجال الشعر، إلا أن وفياتهم غير معروفة فتم إدراجهم حسب الحروف الهجائية ومنهم:

١–علي بن اديم ، رجل من تجار الكوفة يبيع البز وكان متأدباً صالحا للشعر ومن شعره:

صاحوا الرحيل وحثني صحبي   قالوا الرواح فطيرة البَّي[٢].

٢–ابو القاسم علي بن الحسن بن علي بن زكريا الوراق الشاعر، طغى عليه لقب الشاعر وبه عرف في سوق الوراقين ومن شعره:

سرور الدنو بحزن الزيال   كذا الدهر يعقب حالا بحال

ومر الفراق بحلو العناق   وقبح الصدود بحسن الوصال

وطول البكاء لفقد الحبيب   يرويه وجه بديع الجمال

تريد كمالا ويابى الزمان   فياتيك رغما بضر الكمال[٣]

٣–ابو الحسين محمد بن احمد بن ثابت التاجر ، كان فصيحا متكلما وكان شاعرا، ومن شعره:

لا تراني ابدا اكرم   ذا مال لماله

لا ولا يزرني بمن   يعقل عندي سوء حاله

انما اقضى على ذاك   وهذا بفعاله[٤]

٤–محمود بن الحسن الوراق الشاعر، أكثر شعره في الزهد والادب والحكم كان نخاسا يبيع الرقيق[٥].

---

[١] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/٤٠–٤١.

[٢] الاصفهاني ، الاغاني ١٥/٢٦٦–٢٦٧.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١١/٣٨٤.

[٤] المصدر نفسه ، ١/٢٨٤–٢٨٥.

[٥] السمعاني، الانساب ، ١/٥٨٦.

ج- التصنيف

لقد برز عدد لا باس به من التجار في مجال التصنيف وفي كافة المجالات والاختصاصات، وهذا العمل جعلهم دعاة وحملة لواء الحضارة العربية الإسلامية وحملة لواء العلم الذي حض عليه النبي ﷺ [1].

١-ابو بسيطام مقاتل بن حيان بن وائل بن ربيعة الخزاز ت(قبل سنة ١٥٠هـ-٧٦٦م) من المفسرين له كتاب (التفسير)[2].

٢-حماد بن سلمة بن دينار ت(١٦٧هـ-٧٨٣م) له تصانيف في الحديث،[3] منها كتاب (قيس بن سعد) الذي كان يحفظه ولم يوجد له كتاب ظاهر، فقط لديه تصانيف كان يحفظها[4].

٣-عبد الله بن المبارك ت(١٨١هـ-٧٩٧م) له تصانيف،[5] منها كتاب الزهد ،والسنن في الفقه، وكتاب التفسير، والتاريخ، والبر والصلة[6].

٤-ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الحميدي الصنعاني ت(٢١١هـ-٨٢٦م) له كتاب التفسير الذي رواه عنه محمد بن حماد الطهراني[7] .

٥-ابو زيد وثيمة بن موسى بن الفرات لوشاء الفارسي الفسوي ت(٢٣٧هـ-٨٥١م) رحل الى البصرة ومنها الى مصر ومن مصر الى الاندلس تاجر في الوشي، صنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي ﷺ[8] .

---

[1] في هذه الفقرة تم درج اسماء التجار الذين برزوا في مجال علومهم ولهم تصانيف في اختصاصاتهم فيجد القارئ الكريم تكرارا في اسماء وردت في فقرات سابقة مع هذه الفقرة.

[2] الداودي، طبقات المفسرين ، ٣٢٩/١.

[3] الذهبي، العبر، ٢٤٨/١.

[4] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١١/٣.

[5] ابن القيسراني، تذكرة الحفاظ،٢٧٤/١، ابن كثير البداية والنهاية ١٧٧/١٠.

[6] كحالة، عمر رضا: معجم المصنفين، مطبعة الترقي (دمشق،١٩٦٠م) ،١٠٦/٦.

[7] الداودي، طبقات المفسرين:٢٩٦/١.

[8] ياقوت الحموي، معجم الادباء،٢٤٧/١٩-٢٤٨، وابن خلكان ، وفيات الاعيان ١٢/٦.

٦-ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ت(٢٤١هـ-٨٥٥م) له تصانيف معروفة،[١] منها نقض العثمانية، ورسائل الجاحظ، وخلاصة نقض العثمانية[٢].

٧-ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي ت(٢٤٥هـ-٨٥٩م) كان يبيع الثياب الغليضة وهو من اصحاب الامام الاشعغي، له تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه ،كان متكلما عارفا بالحديث وصنف في الجرح والتعديل[٣].

٨-ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ت(٢٥٥هـ-٨٦٨م) كانت له تصانيف عديدة منها ،إعراب القرآن، وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب القطاع والمبادئ، وكتاب القراءات[٤].

٩-الامام البخاري ت(٢٥٦هـ-٨٦٩م) له تصانيف منها،التاريخ الكبير والتفسير[٥]، والجامع الصحيح[٦].

اما عن كتابة الجامع الصحيح ،فقد التزم فيه الصحة ولم يورد الا الحديث الصحيح الذي هو اصل موضوعه، رتبه على ابواب يقع في (٥١) باباً اعتنى فيه بايات الاحكام، اعتمد في تخريج الاحاديث على الثقة والعدالة وقلة الخطأ، وهو اول من صنف في الصحيح ويعتبر كتابه اصح كتاب بعد القران الكريم، واتفق العلماء بالقول بافضلية البخاري في الصحة على غيره، وقال عنه الاسماعيلي (رأيت كتاب البخاري جامعا كما سمي ودالا على اجمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل

---

[١] السمعاني، الانساب ، ١٥٠/١.

[٢] الزركلي، الاعلام،٢٢١/٦.

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان،١٣٢/٢-١٣٣، الزركلي، الاعلام ٢٥٣/١.

[٤] الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢٨٦/١٢.

[٥] الداودي، طبقات المفسرين،١٠٤/٢.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٨/٢-١٢.

لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقله والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا منها)[١].

ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم كانوا (اربعمائة وبضع وثلاثين رجلا) وان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه هم اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثم وميزها[٢].

صنف البخاري صحيحه من (ستمائة الف حديث في ستة عشرة سنة) وكلما يوضع في صحيحه حديثا يغتسل قبل ذلك ويصلي ركعتين، وكان يصلي لكل ترجمة يوضعها ركعتين[٣]

١٠- الامام مسلم ت(٢٦١هـ-٨٧٤م) الذي كانت له تصانيف منها، صحيح مسلم ،والكتاب المسند الكبير على اسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على الابواب، وكتاب اوهام المحدثين، وكتاب التمييز ، وكتاب من ليس له الا راو واحد، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب المخضرمين[٤].

اما عن الكتاب الصحيح (صحيح مسلم) فقد اتفق العلماء على ان اصح الكتب في بيان احاديث الرسول ﷺ مع كتاب الصحيح الا وهو صحيح البخاري، وكان مسلم يستفيد من البخاري ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث، وجعل مسلم لكل حديث موضعا واحداً يليق به وجمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها واورد فيه اسانيده المتعددة والفاظه المختلفة، ومن فضائل صحيح مسلم انه قال:(لو ان اهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني صحيحه)[٥].

---

[١] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٩م)، ص١١ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٢.

[٣] المصدر نفسه ص٦٧٥.

[٤] مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي، الناشر دار الكتاب العربي ، ج١(بيروت :- ١٩٨٧)،ص١.

[٥] مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ،ص١٥.

وروى الخطيب البغدادي عن مسلم انه قال(صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة)[١]، وان عدد من احتج بهم مسلم كانوا (ستمائة وخمسة وعشرين شيخا)[٢].

قام بترتيب كتابه على ابواب ، لكنه لم يذكر تراجم الابواب لكي يزداد حجم الكتاب[٣].

١١- أبو الفضل احمد بن سلمة النيسابوري ت(٢٨٦هـ-٨٩٩م) من التجار، له مستخرج كهيئة صحيح مسلم[٤].

١٢- ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني ثعلب ت(٢٩١هـ-٩٠٣م) له معاني القرآن، واختلاف النحويين ، وغريب القرآن[٥].

١٣- أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله البزاز ت(٢٩٤هـ-٩٠٦م) قام بتصنيف الكتب[٦].

١٤ _ الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريري الخزاز ت(٢٩٨هـ-٩١٠م) له امثال القرآن والرسالة[٧].

١٥- إبراهيم بن إسحاق النيسابوري الانماطي الحافظ ت(٣٠٣هـ-٩١٥م) له كتاب التفسير الكبير[٨].

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٦.

(٢) المصدر نفسه،ص١٦.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ،٢٨٣/١، الذهبي سير اعلام النبلاء،٣٧٣/١٣.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٧/٦-١٠.

(٦) الذهبي، سيراعلام النبلاء ١١٦/١٢، السيوطي، طبقات الحفاظ،٢٩٦/٢، ابن حجر ، تقريب التهذيب،٥٥٤/١.

(٧) السمعاني، الانساب ٥٥٦/٤.

(٨) ابن الاثير اللباب ٧٣/١، الداودي، طبقات المفسرين ٥/١-٦.

١٦ـ ابو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب القطان ت(٣٠٦هـ-٩١٨م) له احكام القرآن وهو اثنا عشر جزءا[١].

١٧ـ أبو إسحاق الزجاج ت(٣١١هـ-٩٢٣م) له كتب مصنفة منها، معاني القرآن كتاب الاشتقاق القوافي العروض،[٢] والامالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق، وكتاب الفرق، وخلق الانسان، وخلق الفرس، ومختصر في النحو، فعلت وافعلت، وماينصرف وما لاينصرف، وشرح ابيات سيبويه النوادر والانواء[٣].

١٨ـ أبو بكر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي الصيرفي ت(٣٣٠هـ-٩٤١م) له تصانيف في اصول الفقه[٤].

١٩ـ أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار ت(٣٣١هـ-٩٤٢م) له تصانيف،[٥] منها الامالي، وما رواه الاكابر عن مالك بن انس، وفوائد والمنتقى[٦].

٢٠ـ أبو عمرو عثمان بن احمد بن عبد الله بن زيد الدقاق ت(٣٤٤هـ-٩٥٥م) وهواكثر الكتاب، كتب الكتب الطوال والمصنفات بخطه[٧].

٢١. إسحاق بن إبراهيم بن مسرة الطليطلي ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م) له ديوان شريف سماه (كتاب النصائح)[٨].

---

[١] الداودي، طبقات المفسرين،٣٤١/٢-٣٤٢.

[٢] ابن النديم، الفهرست،ص٦٦، السمعاني الانساب ١٤١/٣، ابن الجوزي المنتظم،١٧٦/٦-١٧٧، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ١٥١/١.ابن الاثير اللباب،٦٢/٢، الكامل ١٧٦/٦.

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤٩/١-٥٠، الزركلي الاعلام ، ٤٠/١.

[٤] ابن الاثير اللباب ،٢٥٤/٢.

[٥] الذهبي المعين في طبقات المحدثين،١١٠/١، ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٣١/١.

[٦] الزركلي الاعلام ، ٩٢/٧.

[٧] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١١/ص٣٠٢، الذهبي، المعين في طبقات المحدثين ، ١١١/١.

[٨] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ١٠٧/١٦-١٠٨.

٢٢. أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار ت(٣٥٤هـ-٩٦٥م) له الانوار في تفسير القران المصاحف، الانتصار لقراء الامصار، اللطائف في جميع هجاء المصاحف[١].

٢٣ـ أبو عبد الله محمد بن الحارث بن اسد الخشني ت(٣٦١هـ-٩٧١م) كان له حانوت يبيع فيه الدهون، وكان من مؤلفي الكتب له كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك ، وكتاب الفتيا، وكتاب الاندلس، وكتاب الافريقيين، وكتاب النسب، حتى قيل انه صنف (مائة ديوان)[٢].

٢٤. ابن حوقل ت(٣٦٧هـ-٩٧٧م) الذي دخل قرطبة تاجرا فوصف الازدهار الثقافي والاقتصادي فيها وله كتاب صورة الارض[٣].

٢٥. أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت(٣٦٨هـ-٩٧٨م) له من المصنفات ، اخبار النحويين والبصريين، وصنعة الشعر والبلاغة[٤].

٢٦. أبو حيان التوحيدي من اعلام الفكر والادب والشهرة والحديث واحد اكبر رموز الوراقين في القرن الرابع الهجري،[٥] ومن مؤلفاته :الامتاع والمؤانسة ،الصداقة والصديق ،مثالب الوزيرين[٦].

٢٧. علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الوراق ت(٣٨٤هـ-٩٩٤م) له

العديد من الكتب منها، تفسير القران المجيد ، والحدود الاكبر[٧].

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريه بغداد ، ٢٠٦/٢.

[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٦٥/١٦-١٦٦.

[٣] ابن حوقل، صورة الارض ، ص١١١.

[٤] ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٧٨/٢-٧٩، الزركلي ،الأعلام ٢٢٨/١.

[٥] سعيد خير الله ،وراقوا بغداد في العصر العباسي،ط/١، (الرياض :-٢٠٠٠م)، ص٤٩٠.

[٦] ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ٥/١٥.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ٧٣/١٤-٧٥.

٢٨ـ أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود الدار قطني ت(٣٨٥هـ–٩٩٥م) الف في القراءات كتابا جليلا لم يؤلف مثله[١].

٢٩ـ ابن النديم محمد بن اسحاق ت(٣٨٥هـ–٩٩٥م) الذي كان تاجرا للكتب وكان (عالما فذا له شهرته)[٢] وهو مؤلف الفهرست والتشبيهات[٣].

٣٠ـ أبو بكر محمد بن علي بن احمد بن محمد الامام ت(٣٨٨هـ–٩٩٨م) له الاستفتاء يقع في مائة وعشرين مجلدا[٤].

٣١ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد النعماني الحبال ت(٣٩١هـ–١٠٠٠م) كان يتجر بالكتب له كتاب وفيات الشيوخ[٥].

٣٢. أبو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة بن مرقس البغدادي ت(٣٩٨هـ–١٠٠٧م) كان يتاجر الى بلاد الروم، له كتاب اختصار كتاب ارسطو طاليس في المعمور من الأرض، وكتاب أغراض كتب أرسطو طاليس المنطقية ،وكتاب معاني ايساغوجي وهي مقالة في العقل ، وكتاب التميمة وهي مقالة ،وكتاب الحيوان لأرسطو طاليس، وكتاب منافع اعضاء الحيوان بتفسير يحيى النحوي، وكتاب سوفسطيقا النص لارسطو طاليس، ومقالة في الاخلاق[٦].

---

[١] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ٥٥٨/١–٥٥٩.

[٢] هونكه،زيغريد: شمس العرب تسطع على العرب ، نقله الى العربية فاروق بيضون كمال دسوقي، مراجعة هارون عيسى الخوري، منشورات دار الاوقاف الجديدة،ط٤، (بيروت :– ١٩٨٠م)، ص٣٩٠.

[٣] كحالة، معجم المصنفين،٤١/٩.

[٤] الداودي، طبقات المفسرين ،١٩٤/٢–١٩٥.

[٥] ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٦٦/٣، الزركلي الاعلام ، ٤٠/١.

[٦] القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ت(٦٤٦هـ–١٢٤٨م): تاريخ الحكماء وهو مختصرالزوزني المسمى المنتخبات الملتقطات من كتب اخبار العلماء باخبار الحكماء ، (بغداد:– ١٩٠٣م) ،ص١٦٤، الزركلي الاعلام ، ١٠٠/٥.

٣٣ـ أبو علي خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي ت(٤٠١هـ-١٠١٠م) صنف كتاب اطراف الصحيحين[١].

٣٤. أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني البصري ت(٤٠٣هـ-١٠١٣م) له تصانيف كثيرة في الرد على المخالفين من الرافضة[٢].

٣٥ـ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي ت(٤٢٩هـ-١٠٣٧م) له الناسخ والمنسوخ ، وتفسير أسماء الله الحسنى، وفضائح القدرية، وتفسير القران ، وفضائح المعتزلة، والملل والنحل ، والصفات[٣].

٣٦ . علي بن عبد الله بن علي بن الحسين المعروف بالشبيه ت(٤٤١هـ-١٠٤٩م) كان يورق باجرة ، له كتاب المبسوط[٤]

---

[١] الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٢٦٠/١٧، ابن كثير البداية والنهاية ، ٣٤٤/١١.

[٢] السمعاني ،الانساب ، ٢٦٥/١-٢٦٦

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٩٨/١.

[٤] ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ٢٧١/١٣-٢٧٢.

الفصل الثالث

المكانة الاقتصادية للتجار في الدولة العربية الإسلامية

المبحث الأول : النشاط التجاري

أولاً : اصناف التجار

ثانياً : تنظيماتهم التجارية

ثالثاً : تأسيس الشركات التجارية

رابعاً : التعامل التجاري مع الخلافة

خامساً : التجارة الخارجية

المبحث الثاني : الدور المصرفي للتجار

أولاً : القروض

ثانياً : قبول الودائع

المبحث الثالث : الأخطار التي تعرض لها التجار

أولاً : تذبذب الأحوال السياسية

ثانياً : المصادرات

المبحث الأول

النشاط التجاري

أولا: أصناف التجار

١. **التاجر الخزان:** وهو التاجر الذي يقوم بشراء بضاعة معينة عند كثرة عرضها في السوق ورخص سعرها وقلة الطلب عليها، ثم يخزنها لحين شحتها في السوق وزيادة الطلب عليها وارتفاع ثمنها[١]، وقد استلزم هذا من التاجر الخزان ان يتابع البضائع في اماكنها وكثرتها فيها او قلتها ورخصها او غلائها، كما وعليه دراسة طبيعة الحاكم من حيث عدله او جوره، وقوته او ضعفه وفي ذلك يقول الدمشقي: **(**فان كان عدلا ودولته ضعيفة الاعداء وجبايات داره واحواله كثيرة فهذه النعمة شاملة**)**[٢].

أما اذا كان الحاكم لا يقوى على هزيمة أعدائه فعلى الخزان ان يبتعد عن شراء ما يثقل من البضائع[٣]، بل يعمد الى ما خف منها وسهل حمله وستره او يقلع عن فكرة الشراء حتى تعود الاوضاع الى طبيعتها[٤].

اما اذا كانت صفات الحاكم الجور والضعف، فعلى الخزان ان يرحل الى بلد يكون فيه اصلاح لأموره[٥].

ومن امثال هذا الصنف من التجار، ابو عبد الله بن ابي عوف الذي كان يمتلك اموالا طائلة ومتمتع بحظوة وتقرب من رجال الدولة ووزرائها، وكان يراقب السوق عن كثب ويتجسس على التجار ويتحين الفرص ليكسب الارباح، اذ انه شاهد ساعيا للبريد قادما من مدينة الرقة حاملا بعض الكتب الى تجار بغداد فاستطاع ان يقنع الساعي بالاقامة عنده للاطلاع على ما في الرسائل او الكتب التي معه ومعرفة اسرارها فوجدها مليئة بالوصايا لتجار الزيت في بغداد بالاحتفاظ بما لديهم من الزيت والا يبيعوا منه شيئا لان الزيت قل وارتفع سعره، فاسرع باستدعاء وكلائه من بغداد

---

[١] الإشارة إلى محاسن التجارة، ص٧٠-٧١.

[٢] المصدر نفسه، ص٧١-٧٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٧٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٧٣.

[٥] المصدر نفسه ، ص٧٣ .

حالا وأوصاهم باقتراض المال من الصرافين وشراء كميات مما يقدرون عليه من الزيت ففعلوا ذلك حتى لم يبق زيت في السوق،وبعد أيام عندما اطلع التجار في بغداد على الكتب المرسلة اليهم وعرفوا محتوياتها اتوا اليه مسرعين ودفعوا له بعد مساومات ضعف الثمن فكان ربحه من هذه الصفقة عشرة الآف دينار [١].

ويذكر البحتري هذا النوع من التجار بقوله

عذيري من تاجر خازن بضائعه في أصيص [٢] ودن[٣] .

٢. التاجر الركاض: وهو الذي ينتقل من مكان الى اخر، ويركب السهل والصعب ويتعامل مع البلدان لأغراض تجارية، وكان عليه ان يحسب فرق الاسعار بين بلده والبلد الآخر حاملا قائمة بذلك للأسعار التي في بلده، ويضيف الى ذلك نفقات النقل والمكوس التي تقع حتى يوصل البضاعة الى محل بيعها، ثم يوازن النتيجة بالسعر الموجود في القائمة، وعليه البحث عن الوكلاء في كافة البلدان التي يسافر اليها لكي لا يخسر في شراء بضاعة معينة[٤].

ويقوم هذا التاجر بعقد الصفقات التجارية مع تجار تلك البلدان ويقوم بالسفر برا ضمن القوافل التجارية وكذلك بحرا بواسطة السفن حتى بلغت سفرات مثل هؤلاء التجار (في البر منقطع الشراب وفي البحر اقصى مبلغ السفن)[٥] ،وعلى هذا التاجر ان يحتاط ويتبصر جيدا كما يقول التجار والمسافرون: (التبصرة نصف عطية)[٦].

---

[١] التنوخي نشوار المحاضرة، ٣/ ٧٩-٨٤ / الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١ / ١٥.

[٢] الأصيص : هو وعاء الزرع ، والدن : هو وعاء ضخم للخمر ونحوها ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٧.

[٣] ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط٢ ، دار المعارف ، ج٤ (القاهرة :- ١٩٧٧م) ، ص٢٨٩ .

[٤] الدمشقي الاشارة الى محاسن التجارة،ص٧٣-٧٤.

[٥] الجاحظ، البخلاء، ص٤٧.

[٦] الدمشقي، الاشارة الى محاسن التجارة، ص٧٤.

والتاجر الحاذق والبصير بالتجارة لا ينقل من السلع الا ما تعم الحاجة اليه من الغني والفقير والسلطان والسوقه اذ في ذلك نفاق سلعته(١).

ومن امثلة هذا الصنف من التجار، تاجر كافوريّ قام بشراء فصين بثلثمائة درهم،وهما يشبهان الياقوت وقام بتنظيفهما في البصرة وسافر الى عمان، فقام بعرضهما على الامير ابن وهبة(٢) ، على انهما ياقوت احمر، وايضا عرضهما على كل جوهري فصدقوه فاشتراهما بخمسين الف درهم(٣).

ومن هذا الصنف ايضا، ابراهيم بن مقسم الذي كان تاجرا من اهل الكوفة، وكان يقدم البصرة بتجارته فيبيع ويرجع(٤)، وكذلك عمرو بن احمد بن طشويه ابو عثمان التاجر (ت٢٧٠هـ- ٨٨٣م) الذي كان ينتقل بين بغداد ومصر، وكانت له مكانة عند الناس(٥). وكان احد التجار السمرقنديين قد توجه الى العراق محملا بالامتعة ومختلف انواع التجارات، حتى استقر في البصرة حاملا اليها من متاعه، ثم سافر الى بلاد عمان عن طريق الرحلة البحرية واخذ من متاعها، وسافر ثانية إلى مكة وهو يزود بضاعته بالأمتعة من هذه البلدة(٦).

ومنهم تاجر كان يسافر الى الكوفة وغيرها في تجارة الخز وينتقل من مدينة لأخرى(٧).

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٩١٨.

(٢) ابن وهبة : هو أمير عمان .

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢/ ١٦٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٣٢٥ / الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، ٦/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٢٢٣/١٢.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ١٤٠.

(٧) الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٠هـ- ١٤٤٦م): المستظرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله انيس الطباع، دار القلم ، ج٢(بيروت: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ، ص٣٢٠.

وأبو الحسن ، احمد بن محمد بن احمد بن منصور ت(٤٤١هـ – ١٠٤٩م) ، كان يحمل مال التجار من بلد الى بلد ويسلمها الى شريك من أرسله معه ويعيد إليه مثله[١] .

٣. **التاجر المجهز:** وهو التاجر الذي يكون حلقة اتصال بين التجار في البيع والشراء ويمتاز بالامانة والخبرة والثروة، فتحمل اليه التجارات فيقوم ببيعها على ان تكون له حصة من الربح، واذا فسد جزء من تجارته فعليه خزنها، ولا يقوم بارسال تجارته الا بيد الثقات الى اصحابها[٢].

ويمتاز هذا التاجر بانه لا يسافر من بلد لاخر وانما يكون مقيما في مدينة تجارية معينة[٣]، وكان لهؤلاء التجار وكلاء وكانت لهم اهمية كبيرة في المعاملات التجارية ولا سيما في بغداد فانهم كانوا يمثلون التجار امام السلطة[٤]،ويدافعون عن حقوقهم ومصالحهم امام الوزراء وغيرهم[٥].

وكثيرا ما كانوا يقومون بعقد الصفقات التجارية وشراء البضائع وبيعها نيابة عن التجار[٦]، فيضمنون الارباح لهم[٧].

وعند بناء مدينة الموفقية (٢٦٧هـ .٨٨٠م) في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦هـ- ٢٧٩هـ / ٨٧٠م- ٨٩٢م) ذكر الطبري وغيره في حوليات سنة (٢٦٧هـ- ٨٨٠م): (ان الاسواق قد اتخذت فيها وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد)[٨].

-[١] أبن الأثير ، اللباب ، ١٧٠/٣ .

[٢] الدمشقي، الاشارة الى محاسن التجارة، ص٧٥-٧٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٧٥.

[٤] الجهشياري، الوزراء، ص٣١٩-٣٢٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٣١٩.

[٦] الدينوري، عيون الاخبار، ١٧٥/١ / التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨١/٣.

[٧] الرام هرمزي، عجائب الهند، ص١٤٤-١٤٦.

[٨] تاريخ الامم والملوك، ٢٧٩/١١ / ابن الاثير، الكامل ، ٣٢/٣ / مجهول، العيون والحدائق، ٤/ ق١، ص٩٨-٩٩.

ومن امثال هذا الصنف من التجار، التاجر كثير بن هشام ابو اسماعيل، (ت٢٠٧هـ- ٨٢٢م) كان يجهز على التجار الى الرقة وغيرها من الجزيرة والشام[١] . والحسن بن أبي الربيع يحيى بن الجرجاني (ت٢٦٣هـ-٨٧٧م) كان يجهز الى إستر آباذ[٢] ، وطبرستان(٢) .

٤. السماسرة :

وهي تسمية كانت تطلق على القائمين بامر البيع والشراء، والسمسار (هو في البيع اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري)[٣].

ويقوم هؤلاء بشراء البضائع وبيعها[٤]، ولهم اساليبهم المعروفة، حيث ان بعضهم يوهم صاحبها ان احد التجار اشتراها منه وقد يواطيء غيره على شرائها منه، ومنهم من يحتكر السمسرة له وحده او لاشخاص معينيين من التجار وذلك بان يمنحهم ذهباً على سبيل القرض ويشترط عليهم ألاّ يبيع لهم شيئاً من متاعهم إلاّ هو[٥].

ومن تكون السلعة له ينادي عليها ويزيد في ثمنها من عنده ويوهم الناس انها لبعض التجار[٦].

وكان هناك سماسرة العقار[٧]، واصبح السماسرة فيما بعد مفوضين بشراء البضائع وبيعها من قبل مالكيها[١]، مقابل اجرة معينة وهناك اشارات تؤكد انهم كانوا يحصلون

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ٣٣٤/٧ / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٨٢/١٢-٤٨٣.

[٢] إستر آباذ، بلدة كبيرة مشهورة، وهي من اعمال طبرستان، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٣/١.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ٦ /٤٧.

[٤] الدوري، الدكتورعبد العزيز : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢ (بيروت : ١٩٧٤م) ص١٢٦ .

[٥] الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ-١١٩٣م) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة (بيروت:١٩٦٩) ص٦٤.

[٦] المصدر نفسه ، ص٦٤ .

[٧] النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، ٦ /٦٧ .

على مبالغ طائلة من جراء مهنتهم، حيث ان احد السماسرة في الكرخ قال عن نفسه: (كنت اعامل رجلاً من الخراسانية ابيع له في كل سنة متاعاً يقدم به فينتفع من سمسرته بالوف كثيرة فلما كان سنة من السنين تأخر عن الحاج هذا التاجر فأثر ذلك في حالي ثم توالت علي محن فاغلقت دكاني)[٢].

ونظراً لكراهة الفقهاء لتلك الأجور التي يتقاضاها السمسار ، فقد وضع الفقهاء مخرجاً لذلك بأن يشتري السمسار المتاع لنفسه ويقبضه ثم يبيعه الى التاجر الذي فوضه بالشراء وذلك بربح قدره ما كان يأخذه من أجره[٣] .

ثانياً : تنظيماتهم التجارية

استدعى العمل التجاري وما كان يكتنفه من المصاعب والاخطار في بعض المعاملات الى قيام التجار بالتكتل ، حيث أنشأ التجار لأول مرة نقابة مسؤولة عن مراقبة المعاملات التجارية ، ومنع التدليس ، وكان رئيسها ينتخب من بين الأعضاء الممتازين ويسمى (رئيس التجار) كما كان يسمى اعضاء النقابة (الامناء)[٤] . وقد أشار البلاذري ، أن التجار في بيع الطعام في الكوفة ، وقام بتعيينه عامر بن مسعود وهو متوليها وذلك في زمن عبد الله بن الزبير[٥].

---

(١) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٢٦ .

(٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة ، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر ، ج٢(بيروت :- د.ت) ، ص٢١٠ .

(٣) الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ، ١٨٩هـ-٨٠٤م) : المخارج في الحيل ، أعتناء ونشر ، يوسف شخت (ليسبك : ١٩٣٠م) ، ص٤٣ .

(٤) علي السيد امير : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي . ترجمة رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . (القاهرة : ١٩٢٨م) ص٣٦١/الكروي ، ابراهيم سلمان ، وشرف الدين عبد التواب: المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط٢ منشورات دار السلاسل (الكويت : ١٩٨٧م) ، ص١٩٤ .

(٥) انساب الاشراف . ٥ / ١٩١ / الشيخلي ،الدكتورة صباح : الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، دار الحرية الطباعة (بغداد :- ١٩٧٦م) ، ص٢٦ / عجاج ، العراق في الفترة (٢٥٦ – ٢٧٩هـ) ، ص١٠٤ .

وقد أدى ذلك الى تنظيم شؤون التجار ، وكان من مظاهر هذا التكتل التعاون فيما بينهم[١]، فقد جرت العادة بينهم أنه إذا أفلس أحدهم حاول جماعة من التجار ان يجمعوا له رأس مال جديد[٢].

ثالثاً : تأسيس الشركات التجارية

نظراً لتوسع الاعمال التجارية وتطور العلاقات التجارية[٣]، مع العالم الخارجي ومنها بلدان المشرق على وجه الخصوص أدت الى زيادة حاجتها الى أموال طائلة لدعم نشاطها، فأخذ التجار يشكلون فيما بينهم شركات متنوعة منها مؤقتة ومنها دائمية[٤]. وكان التجار يسهمون في هذه الشركات بما لديهم من اموال نقدية او ائتمان[٥].

الشركة لغة: (هي الخلط والاختلاط يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا ويقال شاركت فلاناً صرت شريكه فهي تعني الاشتراك بين اثنين او أكثر في شيء) [٦].

وأما الشركة اصطلاحاً: فقد وضحتها كتب الفقه فهي (الاجتماع في استحقاق او تصرف[٧]).

---

[١] اليعقوبي ، البلدان ، مطبعة بريل (ليبزك :- ١٨٩٢م) ، ص٢٤٥ .

[٢] وكيع ، اخبار القضاة / ١ /ص١٨٥ .

[٣] الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٨٧) ص٧٠ ، معروف ، الدكتور ناجي : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ط٣ مطبعة وزارة المعارف (بغداد : ١٩٦٢) ، ص١١٦ . ١١٧ . السامر ، الدكتور فيصل : نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى ، مجلة المؤرخ العربي ، ع١٧ (١٩٨١) ، ص٧٥ . الموسوي، سعاد قاسم: تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الاول. مجلة دراسات اقتصادية، ع٤، (٢٠٠٠م)، ص٣٤.

[٤] العلي،الدكتورصالح احمد: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر (بغداد: ١٩٦٩م) ، ص٢٧٠.

[٥] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٢٦.

[٦] ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٨/١٠.

[٧] ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :- المغني، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٨٣م)، ١٠٩/٥ .

وهي تختلف باختلاف أنواعها لأنها تتنوع من شركة لأخرى(١).

ووردت الشركة في القرآن الكريم(فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ)(٢).

واما في السنة النبوية المطهرة، فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (انا ثالث شريكين ما لم يخن أحدهما الاخر صاحبه فإذا خان احدهما صاحبه خرجت من بينهما(٣)).

ومن هذه الشركات:

أ. **شركة العنان:** وهي ان يشترك رجلان فأكثر في مال لهما على ان يعملان فيه بينهما والربح بينهما يكون نسبة المال الذي قدمه كل منهما(٤).

وهذه الشركة اجازها النبي صلى الله عليه وسلم من قول السائب بن ابي السائب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : (كنت شريكي ونعم الشريك لا تداريني ولا تماريني(٥))

ب. **شركة الوجوه:** وتسمى شركة المفاليس (وهي ان يشترك الرجلان بغير رأس مال على يشتريا بالنسيئة ويبيعا في النسيئة ممن له في الناس وجه(٦)).

---

(١) الجزيري، عبد الرحمن: كتاب الفقه على المذاهب الاربعة، دار الكتب العلمية، ج٣(بيروت: ١٩٨٨)، ص٦٣.

(٢) النساء: من الآية : ١٢.

(٣) أبو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدي (ت٢٧٥هـ-٨٨٨م) :- سنن ابي داود، تحقيق احمد سعيد،ط١ ، ج٢(القاهرة: ١٩٥٢) ، ص٢٢٩.

(٤) مالك بن انس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م): المدونة الكبرى (قطر: ١٣٢٣م) ، مج٥، ص٦٢، السرخسي، محمد ابن احمد بن ابي سهل (ت٤٨٣هـ-١٠٩٠م): المبسوط. ط٣ ، ج١١(بيروت: ١٩٧٨)، ص١٥١-١٥٢/ الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ-١١١١م): إحياء علوم الدين، دار الشعب ، ج٤(القاهرة.د.ت) ، ص٧٧/ ابو قدامة، المغني، ١٢٩/٥/ الجزيري، كتاب الفقه، ٣/ ٦٨.

(٥) ابن ماجه، محمد بن يزيد (٢٣٧هـ/٨٨٦م): سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٢(بيروت:د،ت) ، ص٧٦٨.

(٦) السرخسي، المبسوط، ١٥٢/١١/الكسائي، علاء الدين بن ابي بكر مسعود (ت٥٨٧هـ-١١٩١م): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١ ، ج٦(بيروت: ١٩٥٨م) ، ص٥٧/ ابن قدامة، المغني، ١٢٢/٥.

واختلف الفقهاء في جواز هذه الشركة او عدم جوازها[١]، والراجح أنها جائزة عند الحنفية والحنابلة لأنها عمل من الاعمال فيجوز ان تنعقد عليه الشركة ويصح تفاوت ملكيتها في الشيء المشتري، واما الربح فيكون بينهما على قدر نصيب كل منهما في الملك، وأبطلها الشافعية والمالكية، لأن الشركة انما تتعلق بالمال او العمل وهما (المال والعمل) غير موجودين[٢].

ج. **شركة المفاوضة:** وهي ان يشترك تاجران او اكثر او يتساويا في التصرف بالأعمال والمال والربح ونفع الشركة وخسارتها[٣].

د. **شركة الابدان:** (وهي ان يشترك اثنان او اكثر فيما يكتسبونه بأيديهم كالصناع يشتركون على ان يعملوا في صناعاتهم فما رزق الله تعالى فهو بينهم)[٤].

وتصح شركة الأبدان مع اتفاق الصنائع[٥].

هـ. **شركة المضاربة:- لغةً:** (على وزن مفاعلة وهي مشتقة من الضرب في الارض بمعنى السفر)[٦]، واصطلاحا: (ان يدفع رجل لرجل مالا يعمل فيه او لجماعة من الناس)[٧].

ووردت كلمة المضاربة في القرآن الكريم (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)[٨].

---

[١] ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ-١٠٦٣م): المحلى، ج٨(ببيروت: د، ت) ، ص١٢٤.

[٢] مالك، المدونة الكبرى، مج٥ ص٤٠/الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ-٨١٩م): ألام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣(بيروت: ١٩٨٠) ، ص٢٣٦/السرخسي، المبسوط، ، ١٢٥/١١/ ابن قدامة، المغني، ١٣٩/٥/ الجزيري، كتاب الفقه، ٦٧/٣ ، سابق ، السيد : فقه السنة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤، ج٣(بيروت : ١٩٨٣) ، ص٢٩٧ .

[٣] السرخسي ، المبسوط ، ١٥٣.١٥٢/١١ .

[٤] ابن قدامة، المغني، ١١١/٥.

[٥] المصدر نفسه، ١١٣/٥.

[٦] ابن منظور، لسان العرب، ٥٤٤/١.

[٧] النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ١٩/٩.

[٨] سورة المزمل ، من الآية : ٢٠.

واما في السنة النبوية المطهرة، فقد أقر النبي ﷺ المضاربة والعمل بها حيث إن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان من المضاربين، وكان يدفع ماله مضاربة ويشترط على صاحبه فرفع شرطه الى النبي ﷺ فأجازه[١]. وكان عمر رضي الله عنه يضارب بأموال المسلمين عندما اخذ من ابنيه عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال عندما استقرضوا من بيت المال[٢].

ودفع عثمان بن عفان امواله مضاربة على النصف[٣]. وكان سفيان[٢]بن سعد يضارب مع عدد من التجار ويتسلم نصيبه من الربح[٤] .

ودفع السراج النحوي[٥] ، سبعمائة الف دينار مضاربة الى التاجر يسار بن محدوج[٦].

وذكر التنوخي (ان رجلاً لديه رأس مال يبلغ نحو اربعين الف درهم استثمر منها الفي درهم في مضاربة مع احد التجار الثقاة فبلغت نيفا وستين الف درهم)[٧].

وكان ابن طغج ، تاجراً ومضارباً بأمواله في الشام[٨].

وبيّن الثعالبي ان الشاعر المعروف المتنبي كان يضارب باموالـه في ميدان التجارة[٩].

---

[١] البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ – ١٠٦٥م) سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز ، ج٦(مكة المكرمة: ١٩٩٤م)، ص١١١.

[٢] مالك بن انس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، ج٢(القاهرة: ١٩٥١م) ، ص١٧٣.

[٣] السرخسي، المبسوط، ١٨/١٢.

[٤]ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٧٢/٦.

[٥] السراج النحوي: محمد بن السري بن سهل (ت٣١٦هـ-٩٢٩م) احد أئمة الادب والعربية، الزركلي، الاعلام،١٣٦/٦.

[٦] وكيع، اخبار القضاة، ٩٩/٢.

[٧] نشوار المحاضرة، ٤ /٩٩ .

[٨] المصدر نفسه، ٣ /١٢٠ .

[٩] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر (القاهرة: ١٩٠٨) ص٥٣٧ .

وكان الواقدي يعمل في تجارة الحنطة وبلغ مجموع ما كان يضارب به مائة الف درهم[1].

وكان التاجر دعلج بن احمد يضارب مع احد الاشخاص عندما وافاه رجل من تجار البحر ودفع اليه ماله ليتجر به، وضرب دعلج بمبلغ قدره الف الف درهم[2].

وذكر التنوخي ان رجلاً من اهل بغداد ضارب بثلث مال ابن عمه اليتيم فباع واشترى بهذا المال واثمره[3].

إن هذه الشركات رغم من تحقيقها الأرباح الا ان بعضها قد تعرض الى الخسائر بسبب اخفاق المضارب في عمله او لظروف خارج ارادة المضارب[4].

وكان يقدم للتجار نصائح، حيث نصح اياس بن معاوية تاجراً من اهل واسط (بان لا يشارك تاجراً إلا شريكا واحداً فان اكثر فاثنين، فان الشركاء اذا كثروا تواكلوا)[5].

وذكرت المصادر عدداً من التجار الذين قاموا بتأسيس شركات، فقد عقد زيد بن الارقم والبراء بن عازب شركة اقتصر تعاملهما على بيع وشراء المعادن الثمينة[6].

وكان خالد بن عبد الرحمن بن يزيد (ت ١٩٩هـ-٧٣٧م) مشاركاً لرجل اسمه حاتم ابو مسلم[7].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ /٤ .

(٢) المصدر نفسه، ٨ /٣٩١-٣٩٢ .

(٣) الفرج بعد الشدة، ٣/٢٧٠ .

(٤) السعدي،الدكتورة أمل عبد الحسين: المضاربة معناها واحكامها وابعادها الاقتصادية، مجلة كلية التربية (المستنصرية) ع٥ ، (٢٠٠١م) ص١٤٣ .

(٥) وكيع، اخبار القضاة، ٢/٣٥١ .

(٦) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م) : نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار ، ج٥(بيروت: د.ت) ، ص٢٣٥ .

(٧) الواسطي، اسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢هـ-٩٠٤م) : تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٧) ص١٥١ .

وكان عمرو بن حماد بن زهير بن درهم الاحول الملائي (ت ٢١٩هـ-٩٣٤م) نسبه لبيع الملاءة التي تشتريها النساء، شريك عبد السلام بن حرب الملائي في دكان يبيعان الملاء[١].

واعطى احد التجار مبلغا من المال قدره مائتي دينار الى تاجرٍ قد ضاقت به الحال ، لكي يتجهز في شركته، وقال له: (تجر بها، وبعد شهورٍ ربحا ربحا جيداً)[٢].

وتعلم شخص التجارة على يد احد اقربائه ثم اصبح شريكاً له في تجارته

ودكانه[٣]. وشركة أخرى بين تاجرين حدد الاتفاق بينهما ان يكون العمل من احدهما وقدم الآخر رأس المال الذي بلغ نحو مائتي دينار[٤]. وشارك احد تجار البصرة غلامه ودفع اليه ثلاثة الاف دينار[٥].

رابعا. النشاط التجاري مع الخلافة

ارتبط التجار بقصور الخلافة وكبار رجال الدولة ارتباطاً مباشرا بحكم العلاقات السائدة بين الطرفين، وكان البعض من التجار قد اختص بالتعامل في السلع الثمينة ومنهم التاجر ابن الجصاص[٦].

ومما شجع التجار على استيراد البضائع هو إعفاؤهم من الضرائب، ونستطيع ان نلتمس اهتمام الدولة بالتجارة من خلال اهتمام الخليفة ابي جعفر المنصور بالناحية التجاريةاهتماماً خاصاً يتمثل في اختيار موقع بغداد وفي تخطيطها[١].

---

[١] ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ٣ /٢٧٧-٢٧٨ .

[٢] التنوخي، الفرج بعد الشدة ، ٢ /٣٧٦ .

[٣] التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ٢ /١٤٠ .

[٤] المصدر نفسه ، ٢ /٣٧٦ .

[٥] المصدر نفسه ، ٣ /٧٥ .

[٦] عاشور، الدكتورسعيد عبد الفتاح: الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية ، مجلة عالم الفكر ، مج١١ ، ع١ (١٩٨٠م) ، ص٩٤ .

وكان التجار يزودون الخلفاء بالرقيق ، فقد ذكر أن أبا جعفر المنصور احتاج الى حراس وبوابين فقيل له لا يصلح لهذا الامر (الا قوٌملئام الاصول انذال النفوس صلاب الوجوه ولا تجدهم الا في رقيق اليمامة)[٢]. فاشترى له التجار من هذا الرقيق مائتي غلام[٣].

وكان للاشياء الثمينة وزنها وقدرها عند الخلفاء، حيث (ان الدرة المعروفة باليتيمة التي لم يوجد لها اخت في الدنيا ولا قرينة، فقد كان التاجر مسلم بن عبد الله العراقي، يجهز الغواصين الى طلب اللؤلؤ في خلافة الرشيد، فحمل بيده درتان احدهما اليتيمة والاخرى دونها، فحملهما الى الرشيد وباع عليه اليتيمة بسبعين الف دينار والجفيرة بثلاثين الف دينار)[٤].

وكان الخليفة هارون الرشيد مولعاً بحب الجواهر حيث امر يحيى البرمكي (١٧٠-١٨٧هـ-٧٨٦-٨٠٢م) بان يجلب له عشرة من اغنى تجار الجواهر (فدعا إليه عشرة رجال من اغنى تجار الجواهر وقال لهم: ان الخليفة يريد شراء ما يساوي قيمته ثلاثين الف درهم من اثمن الجواهر واندرها)[٥].

وذهب التجار واحضروا بعد يوم الى القصر باسفاط الجواهر، فابدى الخليفة إعجابه بها وامر يحيى البرمكي بان يعطيهم صكاً بسبعة وعشرين الف درهم[٦].

---

(١) معروف، ناجي: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص١١٦ / الالوسي،الدكتور عادل: تجارة العراق البحرية مع اندينوسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٨٤) ص٤١ .

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م) :- معجم البلدان، ج٣(بيروت: د.ت) ، ص٢.

(٣) المصدر نفسه، ٣ /٣ .

(٤) ابن الزبير احمد بن علي (ت٥٦٣هـ-١١٦٧م): الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله تقديم الدكتور صلاح الدين المنجد (الكويت: ١٩٥٩) ص١٧٧ .

(٥) البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ-١٠٧٧م) :- تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، مطبعة وزارة المعارف (القاهرة: د.ت) ص٤٤٥-٤٤٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص٤٤٦ .

وكان للتجار دور في الاسئلة التي ترد من الخلفاء او بعض الاستفسارات، فعندما سأل الخليفة الرشيد عن اصل العنبر، قام حماد البدوي بمقابلة المختصين في تجارته فسألهم عن حقيقته فاخبروه بانه من عيون في قعر البحر[١].

وفي سنة (١٨٩هـ-٨٠٤م) جمع علي بن عيسى المال في ولايته على خراسان من التجار، وعندها قام يحيى البرمكي بمخاطبة الخليفة هارون الرشيد: (لو امرني امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعة من بعض تجار الكرخ، فقال له: وكيف ذلك، قال: قد ساومنا عوناً على السفط الذي جاءنا به من الجوهر واعطيناه سبعة الاف الف فابى ان يبيعه فابعث اليه الساعة حاجباً يأمره ان يرده الينا لنعيد النظر فيه فاذا جاء به جحدناه وربحنا سبعة الاف الف ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك)[٢].

وكان في عصر المأمون تاجران متواخيان في شراء غلات العراق، فربحا عشرة الاف الف درهم[٣].

وكان للتجار اهمية عند الخلفاء، فعندما احضر المأمون اصحاب الجوهر يناظرهم على متاع كان لهم فلما خرج المأمون لبعض حاجته ثم عاد، قام له من كان في المجلس الا التاجر علي بن الحق بن عبيد ابو الحسن (ت٣٢٠هـ-٩٣٢م) لكراهته، وانما كان يتجنب ذلك خشية الرياء فقد سمع حديثاً للنبي ﷺ يقول: (من احب ان يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)[٤].

(فاطرق المأمون متفكراً في الحديث ثم رفع رأسه فقال: لا يشترى الا من هذا الشيخ، فاشترى منه في ذلك اليوم بقيمة ثلاثين الف دينار)[٥].

---

[١] المسري، حسين علي : العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، ط١ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع (الكويت: ١٩٨٢) ص٣٠٨ .

[٢] الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٣/ ٩٥ .

[٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥ /٤٥٨ .

[٤] أبو داود ، سنن أبو داود ، ٢ / ٧٧٩ .

[٥] المصدر نفسه ، ١١ /٣٦١ .

وهذا دليل على مدى مكانة التاجر وعقليته الناضجة التي جعلته يرسخ الايمان بالله والتصديق باحاديث الرسول ﷺ وتطبيقها.

كذلك كان الخلفاء يسألون عن احوال الناس وما يجري بينهم من مشاكل او استغلال التجار لهم، حيث رفع الى المأمون في شهر رمضان (ان التجار يعتدون على ضعفاء الناس في الكيل، فأمر بقفيز[1] ، يسع ثمان مكاكيك[2] ، سرد مرسل وصير في وسطه عموداً وسمي الملجم، وامر التجار ان يعيروا مكاكيهم عليها صغارها وكبارها ففعلوا ورضي الناس)[3].

وكان المأمون أيضاً محباً للجواهر فكان في أيامه يتصاعد سعره، فاراد ان يرخص قيمته فقام بشراء جواهر بمائة دينار، وقام يسأل أصحاب الجواهر عن سعرها فذكروا انها بمائة دينار (فقال للغلام: اكسرها قطعا، فكسرت فقال: كم تساوي الان؟ فقالوا: دانق فضة، فاخرج ديناراً فقال: كم يساوي هذا؟ قالوا عشرين درهماً فقال: كسروه قطعاً فكسر، فقال: كم يساوي الان؟ قالوا:تسعة عشر درهماً صحاحاً، فقال: اجل الذخائر هذا الذي كسر لم يذهب من قيمته شيء فانتشرت الحكاية بين من حضر من الجوهريين، ونقص نصف ثمنه على الحقيقة، وقلت رغبه اهل الدولة في شرائه فبلغ ذلك المأمون ، فتتبعه واشتراه رخيصاً)[4].

وفي عهد الامير عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ-٨٢١-٨٥٢م) فتحت الاندلس ابوابها للتجار العراقيين والبضائع العراقية كالملابس وادوات الزينة التي انتشرت

---

[1] قفيز: يتسع القفيز (٨) مكاييك، كل مكوك (٣) كليجات وكل كليجة ٦٠٠ درهم أي حوالي ٤٥ كغم (قمح) / هانتس، فالتر: المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠) ص٦٦ .

[2] مكاكيك: المكوك يساوي (٣) كليجات، كل كليجة (٦٠٠) درهم ، أي يعادل وزناً من الحنطة قدره (٥/٦٢٥) كغم. هانتس ، المكاييل والأوزان ، ص٧٨ .

[3] ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ-٨٩٣م) :- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (بغداد: ١٩٦٨) ص١٢ .

[4] التنوخي، نشوار المحاضرة ،٢ /٤٠ .

بسرعة بين افراد المجتمع الاندلسي[١]، وتذكر الروايات ان هذا الامير اشترى من احد التجار العراقيين عقداً كان للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد بمبلغ عشرة الاف دينار، وأهداه إلى زوجته وكان له شهرة كبيرة في العراق[٢]، وعرف بعقد الشبا[٣].
وطلب الخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ-٩٠٢-٩٠٨م)عقداً جيداً من التاجر ابن الجصاص قيمته ثلاثون الف دينار، فقام ابن الجصاص بتلبية طلب الخليفة واعلمه بانه يوجد عنده عقد فيه ستون حبة يبلغ ستين الف دينار، وقال له: ان اردته جلبته اليك فقال الخليفة : افعل، فجلب العقد اليه فتعجب الخليفة من امر العقد وجماله[٤].
اما عن النشاط والتعامل مع الوزراء ، فقد كان للتجار ايضاً مكانة للتعامل معهم حيث ان التجار (انفذوا وكلاءهم ورسلهم الى الفضل بن سهل (١٩٦-٢٠٢هـ-٨١١-٨١٧م) ليناظروه عنهم في غلات السواد، وأعطوه عطايا لم يجبهم اليها ، فقال ابن سهل لاحد جلسائه: قد علمت ما دار بيني وبين وكلاء تجار السواد واني أبيت قبول ما بذلوه، فاحضرهم وامض البيع اليهم على ان لخذ ابوذ[٥] ، معهم شركة

---

[١] السامرائي،الدكتور خليل ابراهيم: اثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٧ ، السنة الثانية عشر (١٩٨٦) ص١٢٧ / العبادي ، احمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية: ١٩٨٢م) ص١٣٩ .

[٢] ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (٦٩٥هـ-١٢٩٥م) : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ج، س كولان و.أ . ليفي بروفشل، دار الثقافة ، ج٢(بيروت: ١٩٦٧م) ، ص١٦٣ .

[٣] عقد الشبا: أي الملتف مثل الثعبان، العبادي، دراسات في تاريخ الاندلس والمغرب، ص١٣٩ .

[٤] التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥ /٣١٦-٣١٧ / غرس النعمة، ابو الحسن محمد بن الهلال الصابي (ت٤٨٠هـ-١٠٨٧م): الهفوات النادرة، تحقيق الدكتور صالح الاشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق: ١٩٦٧) ص١٦١ .

[٥] خذ ابوذ: رجل فاّمي كان بخدم الفضل بن سهل هو زوجته وولده ويقوم بحوائجه، هامش المحقق، الجمشياري، الوزراء، ص٢٦٢ .

في البيع ففعل ذلك)[١]، وقام الوزير ابو الحسن بن الفرات ايضاً بالتعامل مع التجار، حيث قال لابي علي بن مقلة (٣١٦-٣٢٢هـ-٩٢٨-٩٣٣م): (احضر عشرة انفار من التجار وبع عليهم ثلاثين الف كر[٢] من غلات السواد واستثن في كل كر بدينارين، وطالبهم بتعجيل مال الاستثناء في ثلاثة ايام، ففعل ابن مقلة وكتب لهم بالتسليم)[٣].

وكان للوزير على بن عيسى نصيب من التعامل مع التجار، ففي سنة (٣٧٩هـ-٩٨٩م): (جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز احدهم، فزاد زيادة توقف عنها الباقون ظناً منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة، فامضى الوزير البيع له، فلما قاموا فوق الامر، زادوه عشرة الاف دينار فقال الوزير: قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والثمن لنا والاختيار في قبول الزيادة منكم اوردها عليكم فهي له خالصة دوننا، فسألوا الرجل قبول الزيادة او المشاركة، فقبل الزيادة وولاهم البيع)[٤].

وكان للتاجر أبن الجصاص دور في عملية تقويم الأشياء الثمينة في حياة الناس، فقد كانت في ايام الخليفة المقتدر الدرة الثمينة التي كانت محط انظار الناس من شدة حبهم لها لاسيما الخلفاء، فقام ابن الجصاص بتقدير هذه الدرة بمائة وعشرين الف دينار، وقال ابن الجصاص عن هذه الدرة انها لو كانت فريدة لكانت قيمتها خمسمائة الف دينار[٥].

وهذا يبرز دور التجار الاقتصادي من حيث التعامل مع الخلافة من جهة والامتداد الى مناطق واسعة من الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى.

وفي وقت الأزمات يضطر الخليفة -أحياناً- الى بيع موجودات الخزينة من متاعها وذلك بسبب فراغ الخزينة، وحدث ذلك سنة (٣١٩هـ-٩٣١م) عندما قام الخليفة

---

[١] الجهشياري، الوزراء، ص٢٦٢ .

[٢] الكر : يعادل الكر حالياً ٢٩٢٥كغم ، انظر هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٦٩ .

[٣] هلال الصابي، الوزراء، ص٢٣٧ .

[٤] ابو شجاع، ذيل تجاري الامم، ٣ /١٧ .

[٥] البيروني، الجماهر في معرفةالجواهر، ص١٥٣ .

المقتدر بعرض ما موجود بدار الخليفة من آنية وامتعة وجواهر وعطور لكي يعطي اثمانها للجند فاشتراها التجار[١].

خامسا. التجارة الخارجية

ادى التجار بصورة عامة، وتجار العراق بصورة خاصة دوراً مهماً في نقل الكثير من المحاصيل والصناعات الى مختلف انحاء العالم، ولاسيما الانواع المهمة منها والمتوافرة فيه كالتمور والحبوب وبعض الصناعات القائمة على المحاصيل الزراعية كالثياب والسكر والعطور، كما شمل أيضاً بعض النواحي التي كانت تعمل على النحو الزراعي كالسماد ومكافحة الافات الزراعية[٢].

وقد تميز اثر التجار العراقيين في نقل الكثير من المحاصيل الزراعية التي تزرع في العراق الى مختلف انحاء العالم، فكانت قوافل التجار محملة بالتمور ذاهبة الى خراسان تتألف في كل سنة من مائة جمل، واما عن القوافل التي تذهب من شمال افريقيا الى بلاد السودان تتخذ الصحراء طريقاً لها، وهي تحمل التمور في الغالب، وكان التجار ايضاً يصدرون الحبوب ومن اهمها الحنطة[٣].

لذا فقد كان التجار المسلمون يجوبون الاقطار براً وبحراً ينقلون التجارة من بلد الى بلد بين شواطئ فارس وسواحل افريقيا والحبشة واليمن وسواحل الهند والصين وسائر المشرق، ويقطعون خراسان وتركستان وارمينية وافغانستان والهند والشام ومصر والسودان وافريقيا والاندلس في نقل اصناف التجارة كأنهم هم وحدهم تجار الارض[٤].

---

[١] الاصفهاني، حمزة بن الحسين (ت٣٦٠هـ-٩٧٠م): تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم السلام) منشورات مكتبة الحياة، ط٣ ، (بيروت: ١٩٦١م) ص١٥٦ .

[٢] الاعظمي، عواد مجيد: الزراعة في العراق، سلسلة العراق في موكب الحضارة (بغداد: ١٩٨٨م) ص٥٦-٥٧ .

[٣] المرجع نفسه ، ص٥٩ .

[٤] زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ط٣ ، دار الهلال ، ج٥(القاهرة: ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م) ، ص٤٧

وقاموا بعقد الصفقات التجارية ، فقد عقد محمد بن سيرين صفقة تجارية لشراء خشب الساج مقدارها عشرون الف درهم[(١)].

وكذلك فقد عقد تجار عراقيون صفقات فيما بينهم، فكان في مصر (قوارات للشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً وسافروا بها الى البلاد)[(٢)].

وسافر احد التجار الى وراء باب الابواب[(٣)] ومعه متاع وكانوا لا يتعاملون الا بالامتعة ،وساوم على متاعه غنماً واخذ عددا كبيرا من الاغنام[(٤)].

وكان للبعض من التجار أثر كبير في تمهيد الطريق للرحالة، وهذا متأت من رحلاتهم واسفارهم الكثيرة للبلدان، فقد كان التاجر ابو عبيدة عبد الله بن القاسم العماني الذي كان يتاجر بتجارة المر[(٥)]، يرحل إلى الصين بتجارة له في القرن (الثاني الهجري)[(٦)].

وكذلك التاجر النضر بن ميمون الذي عاش بالبصرة حيث رحل إلى الصين في حوالي القرن (الثاني الهجري) واستطاع ان يصف الطريق من كانتون الى بغداد[(٧)]، وكذلك التاجر سليمان العراقي، زار تلك البلدان النائية سنة (٢٣٧هـ–٨٥١م) ودّون

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٧ /٢٠٢ .

(٢) المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ–١٤٤١م) :–المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعرف بالخطط المقريزية ، ج١(القاهرة: ١٢٩٤ه) ، ص٤٧٢ .

(٣) باب الابواب: مدينة على بحر طبرستان، ياقوت، معجم البلدان، ٢ /٩ .

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢ /٣٦٠–٣٦٢ .

(٥) المر : هو نوع من الأشجار التي تفترش على الأرض لها ورق ، ولها ثمرة تقلع وتغسل فتؤكل بالخل والخبز وهو في طبيعته مر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥٦/٥ .

(٦) كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليانوقتش: تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه إيفور بلياني، الادارة الثقافية، ج١(موسكوفا: ١٩٦١) ، ص١٣٨ .

(٧) مال الله، علي محسن عيسى: ادب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٧٨) ، ص٢٣ .

مشاهداته في كتابه (رحلة الى الصين والهند)[١]. وهؤلاء يعدون (ممهدي الطريق للرحالة الذين اعقبوهم)[٢].

واما عن النشاط التجاري الخارجي للتجار فكان على قدر كبير من الاهمية لما تمتع التجار به من المكانة والسطوة في كافة أنحاء الدولة العربية الإسلامية ، وسوف نتحدث عن هذا النشاط في كل بلد من البلاد او منطقة من المناطق التي جابها التجار .

اولا. النشاط التجاري مع الشرق :

كان للتجار دور كبير في عملية التجارة ورواجها في العديد من البلدان .

أ. النشاط التجاري مع الصين

لقيت تجارة العرب مع الصين (رواجاً منقطع النظير حتى ان جموعا منهم استقرت في اواسط القرن الثامن الميلادي في ميناء كانتون)[٣].

وكان التجار المسلمون في الصين يعاملون معاملة طيبة من امبراطور الصين، فكان يزودهم بجوازات تسمح لهم بالتنقل والتجول داخل بلاد الصين بحرية تامة طلباً للتجارة والكسب[٤].

ومن التجار الذين سافروا الى الصين في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) سليمان المعروف بالتاجر السيرافي وهو (اول من ذكر من العرب لباس الحرير وصناعة الحرير بالصين ثم حذا حذوه علماء (تجار) اخرون)[٥].

ويبدو ان التجار قد حملوا الى بلادهم بعض القطع النادرة من الديباج والحرير[٦].

---

[١] الشيخلي، والالوسي: تاريخ الاسلام، ص١٣٤ .

[٢] كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١٣٨/١ .

[٣] المسعودي، مروج الذهب، ١٤٠/١ / سرور ، الحضارة الاسلامية ، ص١٤٧ .

[٤] حسن، تاريخ الاسلام، ٣ /٢٥١ .

[٥] سليمان التاجر (القرن الثالث الهجري): سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية، (باريس:-١٨١١م) ، ص٤٠ / الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص٢٥٩-٢٦٠ .

[٦] الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص٢٦٠ .

فكانت سفن التجار الواردة من البصرة وسيراف وعمان تدخل في ميناء خانقو (كانتون)[١].

وعلى أثر هذا، فقد استورد التجار كمية كبيرة من الزخارف الصينية[٢].

وهذا متأت من الاحترام الذي وجده التجار من قبل ملوك الصين .

ومن الجدير بالذكر ان حكومة الصين كانت تأخذ او تفرض على التجار المسلمين ضريبة على اموالهم[٣].

وكان التجار العرب المسلمون موضع تقدير واحترام من قبل حكومة الصين وكانوا يحظون بمعاملة خاصة، واهتمت بالمحافظة على ارواح واموال التجار، فكان التاجر العربي اذا اراد التنقل بين مدن الصين زود بكتابين احدهما من الملك والاخر من وكيل التجار، اما الكتاب الاول فهو خاص بالطريق يذكر فيه اسم الرجل واسماء من معه وكم عمره واعمارهم والى أي قبيلة ينتمون واما الكتاب الثاني فيتعلق بالمال ويسجل فيه مقدار ما مع التاجر من المتاع وكان بين كل حدود مدينة واخرى مراكز تنظر في هذه الكتب فاذا ورد عليهم احد التجار: (ورد علينا فلان ومعه كذا من المال ويذكرون تاريخ وصوله باليوم والشهر والسنة)[٤].

ووضعت حكومة الصين للمحافظة على من يفد اليها من تجار العرب قانوناً يقضي بمراقبة الفنادق وذلك لمنع التجار من اتلاف نقودهم في المفاسد[٥].

وكان تجار العرب المسلمين ينقلون الى الصين العاج والعطور والكافور والياقوت[٦].

ومن التجار الذين زاروا بلاد الصين التاجر ابن وهب في سنة (٢٥٦هـ-٨٦٩م) الذي (كان من اهل الثروة والجاه في العراق ..)[١] .

---

[١] المسعودي، مروج الذهب، ١ /١٣٨ .

[٢] الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص٥٦٥ .

[٣] سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ص٤٠ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٤٢ .

[٥] الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص١٣٧ / المسري، العلاقات السياسية والاقتصادية ، ص٢٢٦ .

[٦] سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٤٦-١٤٧ .

وأدخلت التجارة في اطار العمل الدبلوماسي كوسيلة من وسائله فاضطر الخلفاء الى استقلال التجارة في شؤونهم التجارية نتيجة التوسع التجاري[٢].

إن بعض السفارات لم ترسلها الخلافة العباسية ، وإنما قام بها التجار انفسهم وقد ساهم بعضها في تحسين العلاقات العباسية مع حكومات تلك البلدان النائية[٣]، ومن تلك السفارات التي كانت في سنة (٣٨٤هـ-٩٩٤م) على يد تاجر عربي معروف، استقر بكانتون وله مراكب تجارية في البحار وعرف باسم (بوهيم) ويعتقد ان بوهيم هذا هو ابراهيم بن اسحاق وهو تاجر كبير معروف في القرن الرابع الهجري[٤]. ومما يؤكد ذلك ان ياقوت الحموي ذكره وذكر البلد الذي استقر به فقال: (واما ابراهيم بن اسحاق الصيني فهو كوفي، كان يتجر الى الصين فنسب إليها)[٥].

وقد رفع هذا التاجر رسالة الى امبراطور الصين (Address to the Throne) يفهم منها انه قد احاط بدقائق اللغة والاسلوب الذي كان منتشراً في البلاد، وكانت قدرته في الفهم والكتابة لا تقل عن أي فاضل من فضلاء الادب الصيني في ذلك العصر، إلا انه لم يذهب بنفسه الى العاصمة الصينية وذلك بسبب المرض الذي منعه عن الحركة فبعث صديقا من اصدقائه معروفاً في تاريخ الصين باسم (لياق) ليكون نائباً عنه الى قصر الامبراطور فوكله في رفع الرسالة والهدايا الى امبراطور الصين[٦].

---

[١] السيرافي، ابو زيد الحسن (ت القرن الرابع الهجري): الذيل على كتاب سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية (باريس: ١٨١١م) ص٧٧ .

[٢] زعين، حسن فاضل: العلاقات السياسية الخارجية ضمن سلسلة حضارة العراق (بغداد:- ١٩٨٤) ، ص٣١٧ .

[٣] الالوسي، عادل: دور العراق التجاري والملاحي مع بلاد المشرق في العصر العباسي ضمن سلسلة العراق في موكب الحضارة، (بغداد:- ١٩٨٨) ص٢٣١-٢٣٢ .

[٤] الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص١٩١ .

[٥] معجم البلدان، ٤٠٨/٥ / السمعاني، الانساب، ٣ /٥٧٨ .

[٦] ومن مضامين الرسالة (من ربان العرب ابراهيم .. كنا في بلاد نائية فيها عادات مختلفة فطرق في آذاننا حيث الدولة الزاهرة، فتحركت القلوب الواجفة الى رؤية الشمس والامال الى وجه السماء كنا باوطاننا فجاء من رئيس الجالية الاجنبية بكانتون يطلب حضورنا الى العاصمة تمجيد المحاسن صاحب الجلالة واجلالاً لفيضان العواطف الملكية على الاجانب، بمرسوم سام من ذات

وأرسل مع صديقه (لياق) وحمله هدية ثمينة للإمبراطور الصيني تشمل على قطعات وتفاصيلها: (من العاج خمسون عدداً ومن الكندر[١] ألف وثمانمائة مائة رطل (صيني) ومن البرنيان الأحمر قطعة واحدة ومن قماش الجوت قطعتان ومن التوتيا[٢] ، قارورة واحدة، وأعجوبة غريبة قطعة واحدة، ومن ماء الورد مائة قارورة، وانعم الإمبراطور على إبراهيم يشكر له فيها هداياه شاهداً على القبول)[٣].

وهناك تاجر آخر اسمه أبو الحسان قدم إلى الصين في أوائل القرن الرابع الهجري، وكان يحمل خمسين قنينة من ماء الورد وهدايا أخرى[٤].

ب. النشاط التجاري مع الهند

إن العلاقات التجارية بين العرب والهند قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، وعلى هذا الأساس قام التجار بممارسة نشاطهم المستمر والمكثف، فكان التجار العرب يزاولون تجارة التوابل والعاج والأحجار الكريمة مع الهند فأدت إلى إنشاء علاقات ودية وطيدة بين هؤلاء التجار وحكام تلك البلاد[٥].

جلالته العالية الى صاحب كانتون ترخيصاً بفتح ابواب الموانئ للمتاجر في البلاد القاصية، فركبنا البحر ورافقنا بعض الخدام .. غير انني لا استطيع مواصلة سفري الى الباب العالي بسبب الضعف والشيخوخة والمرض الذي منعني عن المشي والحركة فالاماني في قصد العاصمة العامرة، وهذه حالتي تثير الاعين باكية والقلوب ثاكلة)الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص١٩١-١٩٤ .

[١] الكندر: نوع من الادوية .

[٢] التوتيا: حجر يكتحل به، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٤٤٦ .

[٣] الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص١٩٤-١٩٥ .

[4] han Ju-Kua (on the chinese and arab trade in the Twelfth and Thirteenth ceturiev) Troanlated by Hirth and Hill (Amsterdam: 1966) P.205

[٥] سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٤٧ .

وقام بعض ملوك الهند بتشجيع التجارة خاصة في عهد الملك المسمى (بلهرا) وهو اعظم ملوك الهند، وكانت مملكة البلهرا تعتقد أن السبب في طول أعمارهم وأعمار ملوكهم هو حبهم للعرب ، ومن اشد الملوك حباً للعرب ملك البلهرا[1].

وكان من اثر اتساع العلاقات التجارية بين العرب والهند أن ظهرت في كل منهما مراكز تجارية ففي البصرة كان هناك مركزاً تجارياً هاماً مع الهند واتخذ المسلمون الذين يجلبون البضائع من الهند الى الديبل مركزاً لتبادل البضائع مع التجار الهنود[2].

ويذكر المسعودي انه زار مدينة صيمور في مملكة البلهرا في سنة (٣٠٤هـ-٩١٦م) ولاحظ عدد المقيمين بها من تجار العرب ومنهم أهل العراق يتجاوز عشرة آلاف مسلم معظمهم من التجار[3].

وأدى هذا الاستيطان على سبيل التجارة إلى المصاهرات[4].

ومن المراكز التجارية في الهند مدينة المنصورة التي تقع على نهر السند[5]، والمولتان وهي من المراكز التجارية المهمة في الهند التي تعد من أهم الثغور الإسلامية[6].

وقد خطت تجارة العرب مع الهند خطوات واسعة، فقد وصل التجار إلى جزيرة سرنديب (سيلان) وبهرهم بما فيها من السلع النادرة واشتهرت بمعادن الجواهر مثل اليواقيت كالماس والذهب وغيرها[1].

---

[1] سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ص٢٧ .

[2] الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري): مسالك الممالك، تحقيق محمد جار عبد العال الحسيني، دار القلم (القاهرة: ١٩٦١م) ص٢٠ .

[3] مروج الذهب، ١ /١٧٨ .

[4] المصدر نفسه، ١٧٨/١ .

[5] المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد البشاري (ت٢٨٧هـ-٩٩٧م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢ ، مطبعة بريل (ليدن: ١٩٠٦م) ص٤٧٤ .

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤٣ .

ولم تشكل المخاطر عائقاً أمام التجار في الحد من نشاطهم مع الهند، فقد توثقت صلات التجار ببلاد الدكن وساحل ملبار[٢]، وكان التجار يحملون إليهم الخيل العربي من العراق والبحرين واليمن[٣]، ويعودون بأخشاب الساج[٤].

ج. النشاط التجاري مع أواسط آسيا

إن بلاد آسيا الوسطى تمتد من بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً إلى بلاد التبت ومنغوليا شرقاً وتضم من الأقاليم ما وراء النهر، وخوارزم وبخارى والصغد والشاش والتركستان، ويذكر ياقوت أن بلاد التركستان اسم جامع لبلاد الأتراك[٥]، ذات أسواق وتجارات عظيمة مزدحمة بالسكان[٦].

وكانت للعرب محطات تجارية مهمة على الطريق التجاري الواصل إلى أواسط آسيا، ففي الشرق كانت توجد في سمرقند جالية عراقية[٧].

فالتبادل التجاري بين العرب ولاسيما العراق وبين أواسط آسيا كان نشيطاً، ويزداد نشاطاً في مواسم الحج، إذ إن تجار ما وراء النهر كانوا يقصدون العراق حاملين معهم منتجات بلادهم[٨].

---

(١) سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ص٧٠ .

(٢) الساداتي، احمد محمد: تاريخ المسلمين في القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية، الناشر مكتبة الادب ، ج١(القاهرة: ١٩٥٧) ، ص٣٨ .

(٣) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ-١٤١٨م) :- صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج٥ (القاهرة: د.ت) ، ص٨٠ .

(٤) مصطفى، شاكر: دولة بني العباس، الناشر وكالة المطبوعات، ط١ ، ج٢(الكويت: ١٩٧٣) ، ص٢٧٢ .

(٥) معجم البلدان، ٢ /٣٧٨ .

(٦) المصدر نفسه، ٢ /٢٤ .

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٩٨ .

(٨) المسري، تجارة العراق في العصر العباسي (الكويت: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ، ص٢٧٧ .

وقد روى المسعودي أن رجلاً من التجار من أهل سمرقند خرج من بلاده ومعه متاع كثير حتى أتى العراق، فحمل من جهازها وانحدر إلى البصرة وركب البحر حتى أتى بلاد عمان وركب إلى بلاد الهند والصين[١].

وأشار ابن الجوزي إلى أحد التجار البغداديين، وهو احمد بن محمد بن محمد، فيقول: (انه خرج من بغداد للتجارة ودخل بلاد ما وراء النهر ثم ذهب إلى الهند واصبح صاحب ثروة وقد وافته المنية بنيسابور)[٢].

وكان التجار المسلمون يأتون إلى الخزر، ويتاجرون في المرجان، ويتعاونون مع السماسرة لبيعه وشرائه[٣].

ثانيا. النشاط التجاري مع شرقي أوربا

أ. النشاط مع الروس والبلغار :

كان تجار الروس يحملون تجاراتهم بعد خروجهم من بحر جرجان على ظهور الإبل حتى يوافوا مدينة بغداد، ويدعون انهم نصارى ليتمكنوا من دفع الجزية[٤]، فكانوا يتاجرون بفرو الثعالب والسناجب ، وكذلك السيوف[٥].

وكان في بلاد الروس تجار مسلمون وقد عمل أهل الخزر بدور الوسطاء في التجارة بين البلاد الإسلامية وبين شرقي أوروبا[٦]. وكان تجار المسلمين يعاملون معاملة طيبة من أهل البلغار[٧]، حيث استقر جماعة من التجار المسلمين في بلغاريا[١].

---

(١) مروج الذهب، ١/١١٧ .

(٢) المنتظم، ١٠/١٣٤ .

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٦ .

(٤) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ-٩١٢م) :- المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن:١٨٨٩م) .

(٥) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٤٥ .

(٦) الاصطرخي، مسالك الممالك، ص١٢٩ .

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٥٤ .

وقد وجدت كميات كبيرة من النقود العباسية في روسيا وفي بحر البلطيق، ووجدت اكبر مجموعات النقود الفضية في منطقة البحيرات الروسية الكبرى وفي روسيا الوسطى وفي حوض الفولجا، وعلى القسم الشمالي للدنيبر وفي مناطق البلطيق وخليج فلندة، وفي جزيرة جتلند[٢].

ويضيف الدوري قائلاً (ويمكن أن نستنتج مما وجد من النقود، إنّ شعوب شرقي اوربا قبلت النقود العباسية بكل رغبة في معاملاتها التجارية، وان النصف الأول للقرن الرابع الهجري كان زمن عز التجارة مع شرقي اوربا ، واخيراً أن اكثر هذه التجارة يحمل بطريق ما وراء النهر..)[٣].

ب. النشاط التجاري مع الإمبراطورية البيزنطية :

كانت الصفة الغالبة للعلاقات العامة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية هي علاقات الحروب المستمرة التي تتخللها فترات السلم، إلا أن هذه الحروب لم تكن عائقا أمام المتاجرة بين الدولتين، فقد اجتاز التجار الحدود حتى انتهوا إلى القسطنطينية[٤].

وكانت تصل كميات من بضائع الشرق إلى القسطنطينية عن طريق خرسون البيزنطية وأواسط آسيا[٥]، وتعد مدينة طرابزون المركز التجاري الذي تتجمع فيه البضائع والتي تدخل إلى بلاد الروم، وكانت هذه المدينة مقصداً للتجار العرب، وأكد

---

[١] الاصطرخي، مسالك الممالك، ص١٢٩ .

[٢] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٢ .

[٣] المرجع نفسه ، ص١٥٢ .

[٤] المسري، تجارة العراق، ص٣٠٥ .

[٥] لويس، ر. أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة:– ١٩٥١) ص١٨٩ .

ابن حوقل بقوله: (اطرابزندة وهي مدينة يجتمع فيها التجار من بلد الإسلام فيدخلون منها إلى بلد الروم للتجارة ويخرجون بها)[1].

وقد عومل تجار العرب المختصون بتجارة المنسوجات الحريرية والكتانية أثناء إقامتهم بالقسطنطينية معاملة طيبة من بين سائر التجار الأجانب[2].

ومما زاد في توثيق الصلات التجارية إن خصصت الحكومة البيزنطية للتجار العرب وغيرهم خانات خاصة لينزلوا بها وليحفظوا سلعهم فيها، مقابل دفع رسوم معينة وكانت المدة التي يقيم فيها التجار هي ثلاثة اشهر والذي لا يلتزم بهذه الأوامر يتعرض للمصادرة[3].

ويبدو أن الحكومة البيزنطية سيّرت التجارة في بلادها وفق قوانين وضعتها وأجبرت النقابات على تطبيقها[4].

ثالثا. النشاط التجاري مع الشام

لقد كان لموقع بلاد الشام على طرق التجارة العالمية اثر كبير في جعل أهل الشام يهتمون بالاشتغال بالتجارة فكونوا اتصالات مع الشرق والغرب، وكانت التجارة بين العراق والشام قوية ومنظمة، فكان العراق يجلب من الشام بعض المعادن مثل الحديد والأسلحة[5].

وكان العراق يبعث بمنتجاته إلى الشام عن طريق الرقة[6].

واعتاد بعض التجار من أهل العراق على الذهاب إلى الشام في أوقات الأزمات الاقتصادية، ففي سنة (٣٤٩هـ-٩٦٠م) (بلغ الكر ، في الموصل من الحنطة الفاً ومائتي درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم)[7].

---

(١) ابن حوقل ، صورة الارض، ص٣٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ،ص١٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٨٣ .

(٤)ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٨٠ / المسري: تجارة العراق ، ص٣٠٢ .

(٥) المدور، حضارة الاسلام، ص١١٧ .

(٦) الزبيدي، تاريخ العراق في العصر البويهي، ص١٧٥ .

(٧) ابن الأثير، الكامل، ٣٥٨/٦ .

واشتد الغلاء أيضا في سنة (٣٥٩هـ-٩٦٩م) فاضطر الناس ومن بينهم التجار إلى الفرار إلى الشام وخراسان[١].

وقد خرج كثير من تجار العراق إلى الشام للعمل هناك بالتجارة واستقر بعضهم هناك، حيث أن التاجر أبى الفرج بن كلس خرج إلى الشام ونزل بالرملة واصبح وكيلاً للتجار[٢].

وهكذا نرى أن التجارة بين الشام والعراق كانت قوية ومنظمة وساعد على ذلك سهولة المواصلات فكانت القوافل الذاهبة إلى الشام تسلك الطريق البري إلى الرقة ومنها إلى دمشق، في حين كانت بضائع الشام تأتي إلى العراق في اغلب الأحيان عن طريق الفرات، ثم تدخل السفن نهر عيسى لتصل إلى بغداد وكان أهم ما يستورده العراق من الشام الحبوب بأنواعها والفواكه، في حين كان العراق يرسل إلى الشام المنسوجات والأواني الزجاجية[٣].

رابعا. النشاط التجاري مع مصر :

كانت تجارات مصر الذاهبة إلى العراق تسلك الطريق البري، الذي يبدأ من الفسطاط ويمر ببلبيس[٤] ، والعريض[٥] ، ورفح وغزة والرملة وطبرية ثم يسلك طريق دمشق حتى يصل إلى الرقة[٦].

وفي مدينة الرقة تتجمع التجارات القادمة من الغرب، وبعدها ترسل إلى العراق وعلى الأخص تجارات الشام ومصر، وأوضح اليعقوبي[٧]أهمية نهر عيسى في نقل

(١) المصدر نفسه، ٣٦/٧ .

(٢) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد التميمي (ت ٥٥٥هـ-١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت:١٩٠٨) ص٣١ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض، ص١٨٠ .

(٤) بلبيس: مدينة على طريق الشام بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٧٧/١.

(٥) العريض: جبل وقيل اسم واد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢١/٣ .

(٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٤-٨٠ .

(٧) البلدان، ص٢٥٠ .

التجارات القادمة من الشام ومصر فقال (تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة وتحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر تصير إلى الفرضة عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الأوقات فالماء لا ينقطع).

وكان للتاجر الكبير ابن الجصاص أثر ونشاط في المتاجرة مع مصر، ففي أول الأمر اتصل بخمارويه واختص بتزويد القصر بالمجوهرات وكان خمارويه يقول: (لا يبتاع لنا شيء إلا على يده)[١].

حيث انه حمل من مصر الى الخليفة المعتضد هدايا من العين هي (عشرون حملاً على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طرائف ، وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً بالسروج والمحلاة ومعهم جرار فضة ، وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة، وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقي بفضة وسبعة وثلاثون دابة بجلال مشهورة وخمسة ابغل وزرافة)[٢].

وكان هذا العمل فاتحة خير على زيادة وتكثيف النشاط، مما حدا به إلى تزويج ابنه خمارويه من الخليفة المعتضد، ومن خلال هذا الزواج اصبح من اكبر تجار المجوهرات[٣].

وكان لتجارة الأقمشة في القرن الرابع الهجري بين مصر والخلافة العباسية في بغداد دور هام، حيث ذكر ابن حوقل أنه حُمل النسيج الشطوي الى العراق وكانت تتراوح قيمته (من عشرين الف دينار الى ثلاثين الف دينار لجهاز العراق)[٤].

وكانت الخزائن العباسية مملوءة بأنواع الثياب الفاخرة الواردة من مصر وغيرها من البلاد، مثل الثياب الدبيقية أو التسترية، حيث أمر الخليفة المعتضد خزانه بأن يختاروا له افخر الثياب الدبيقية والتسترية ليعمل منها لباساً له[٥].

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ٦/٢١١ .

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥ /١٣٨ .

[٣] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٢٣ .

[٤] صورة الارض، ص١٥٣ .

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ٤ /١٦٨ .

وكان تجار العراق يأتون الى مصر لبيع ما لديهم من البضائع ويعودون ومعهم منسوجات مصر وثيابها الفاخرة المعمولة من الصوف الذي اشتهرت بصناعته مدينة أسيوط، وقام تجار العراق بنقل هذه المنسوجات إلى بلاد الشرق الأقصى وأواسط آسيا[١].

وبالرغم من وجود بعض الخلافات بين الخلافة العباسية والحكم الفاطمي إلا ان ذلك لم يكن حائلاً بينهم وبين النشاط التجاري وتوسع العمليات التجارية، فقد كان في مصر وكالة للتجار العراقيين عرفت باسم (دار الوكالة ألاميرية)[٢].

وعندما تحدث بعض الاضطرابات سواء السياسية أو الاقتصادية فان التجار كانوا في أوقات الازمات يرحلون عن المنطقة التي هم فيها ليجدوا مكاناً فيه راحة عملهم وحريتهم التجارية، وهذا ما حصل في سنة (٣٣١هـ–٩٤٢م) عندما اجتاحت بغداد الاضطرابات والفتن خرج على أثرها (خلق عظيم من تجار بغداد فارين الى الشام)[٣].

وكان لبعض التجار دور في عملية التنقل ما بين البلدين، فقد كان التاجر سعيد بن عثمان بن سعيد الحافظ أبو علي البغدادي ثم المصري (ت٣٥٣هـ–٩٦٤م) يعمل في تجارة البز وينتقل الى مصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر[٤].

وكان لأحد التجار المصريين مال كثير خلفه في بغداد، وشاع بأنه لا يوجد له وريث فأشار أعيان الدولة على عميد الجيوش [٥] أن يضيف هذا المال الى خزائن السلطان، فرفض عميد الجيوش هذا الرأي وقال: (لا يدخل خزانة السلطان ما ليس

---

[١] خسرو، ناصر ابو معين الدين (ت٤٨١هـ–١٠٨٨م): سفر نامة نقلها الى العربية الدكتور يحيى الخشاب، ط٢ ، دار الكتاب الجديد (بيروت: ١٩٧٠م) ص٧٠ .

[٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢ /٣٢٢ .

[٣] ابن الجوزي، المنتظم ، ٣٣٤/٦ .

[٤] ابن الاثير، الكامل ، ١٢/٧ .

[٣] عميد الجيوش : (٤٠١.٣٥٢هـ / ١٠١٠.٩٦٣م) هو الحسين بن أبي جعفر يقال له ابن أستاذ هرمز كان أبوه حاجباً لعضد الدولة استنابه بهاء الدولة على العراق واستمر مدة تسع سنوات إلا شهراً ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤٤/١١ .

لها يترك إلا أن يصح خبره)[١]. ثم جاء أخو الميت بكتاب من مصر على انه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش وعرض عليه الكتاب فنظر فيه ودفع المال إليه[٢].

وكل هذا يدل على أن التبادل التجاري بين مصر والعراق كان نشيطاً على الدوام، باستثناء أوقات الأزمات فانه كان يتغير قليلاً، ثم لا يلبث أن يعود الصفاء من جديد، وان مصر والعراق قد أصبحتا ملاذاً لتجار البلدين في أوقات المحن مثل حلول المجاعات وغيرها من المحن[٣].

خامسا: النشاط التجاري مع المغرب والأندلس :

كانت صلات العراق التجارية مع المغرب والأندلس قوية ومنظمة، فلم يكن للبعد بين المشرق الإسلامي والمغرب الأقصى اثر كبير في إعاقة هذه الصلات، فقد كانت القوافل القادمة من العراق من الهند تصل شمال أفريقيا[٤].

أ. **النشاط التجاري مع المغرب :**

كان النشاط التجاري مع المغرب جيداً وموسعا، حيث كان يوجد في سجلماسة عاصمة بني مدرار جالية عراقية نشيطة في الأعمال التجارية، فقد ذكر ابن حوقل ذلك بقوله (وكانت القوافل تجتاز المغرب الى سجلماسة وسكنها اهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق فهم وأولادهم وتجاراتهم دائرة ومفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعة الهند أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونظم سابقة قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال)[٥].

---

(١) ابن الأثير ، الكامل، ٢٥٤/٧ .

(٢) المصدر نفسه، ٧ /٢٥٤ .

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١ /٣٥٤ .

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ص٦٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص٦١ .

وفي مدينة زويلة بشمال أفريقيا كان يوجد فيها خليط من التجار من بينهم جماعات من أهل البصرة والكوفة وخراسان ، وكان يجلب منها الجلود الفاخرة[١].

وكانت قلعة ابي الطويل الواقعة قرب مدينة القيروان مقصداً للتجار القادمين من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد الإسلام[٢].

وكان التعامل بين التجار في مراكش يجري بالصكوك، حيث ذكر ابن حوقل ذلك بقوله (لقد رأيت صكاً كتب بدين على محمد بن ابي سعدون باودغيست وشهد عليه العدول باثنين وأربعين ألف دينار)[٣].

ب. **النشاط التجاري مع الأندلس :**

لقد فتحت الأندلس أبوابها إلى التجار المشارقة فتم نقل السلع والبضائع بين تجار المشرق والأندلس[٤]، فقام التجار بقصد مدينة المرية من جميع أنحاء العالم حيث كان يعمل بها الحلل والديباج[٥].

وانتقلت العديد من الصناعات العراقية الى الأندلس مثل صناعة الزجاج[٦]، ومما لا شك فيه أن هذه التأثيرات العباسية في الحضارة الأندلسية قد وصلت على يد

---

[١] اليعقوبي، البلدان ، ص٣٤٥ .

[٢] البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ–١٠٩٤م): المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، الناشر مكتبة المثنى (بغداد: د.ت) ، ص٤٩ .

[٣] صورة الارض، ص٦١ .

[٤] السامرائي، خليل ابراهيم، وطه، عبد الواحد ذنون، ومطلوب، ناطق صالح: تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس (الموصل: ١٩٨٧م) ص٣٢٠ .

[٥] المقري، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ–١٦٣١م) :– نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر ، ج١(بيروت:– ١٩٦٨) ، ص١٥٣ .

[٦] المصدر نفسه، ١ /١٠٩ .

جماعات من التجار العراقيين وغيرهم، الذين كانوا يختلفون بتجارتهم بين بغداد وقرطبة[١].

وقد ظل النشاط والتبادل التجاري بين الشرق والغرب منظما، وقد وصل بعض التجار المشارقة الى الأندلس واحتلوا فيها مكانة اجتماعية مرموقة، مثل صاعد البغدادي والرحالة التاجر ابن حوقل[٢]، وممن هاجر من اهل العراق الى الأندلس للعمل بالتجارة علي بن بندار البغدادي البرمكي حيث وصل الى الأندلس سنة (٣٣٧هـ-٩٤٨م)[٣]، وظفر البغدادي وهو من رؤساء الوراقين في قرطبة، انتقل الى الأندلس عندما علم أن الحكم (٣٥٠-٣٦٦هـ-٩٦١-٩٧٦م) كان مولعاً بجمع الكتب واقتنائها[٤].

سادسا: النشاط التجاري مع شبه جزيرة العرب

أ. النشاط مع الحجاز وساحل عمان والبحرين :

تعد الجزيرة العربية أرضا واسعة غنية بالثروات، حيث امتاز اهل مكة بنشاطهم التجاري مع اهل الشام والعراق والحبشة وأصبحت مكة مركزاً للتجارة مع هذه المناطق[٥]، وقد أثنى المقدسي[٦] ، على الأهمية التجارية لأقاليم الحجاز فقال: (والتجارات في هذا الإقليم مفيدة لان به فرضتي الدنيا وسوق منى والبحر المتصل بالصين وجدة).

وكان تجار عمان لهم دور كبير في نقل التجارات الى الشرق الأقصى، فقد عمل بعض هؤلاء وكلاء لأهل العراق فكانوا ينقلون بضائعهم الى الهند ويعودون بسلع

---

(١) المسري، تجارة العراق، ص٣٧١ .

(٢) ابن حوقل، صورة الارض ، ص١١١ / جمال الدين، محسن: اندلسيون في الموصل، مجلة الجامعة (جامعة الموصل) ع٩ ، ج١١ (١٩٦٨م) ، ص١٩ .

(٣) المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ٤ /٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ٤ /١٠٨ .

(٥) حسن، حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام ، ١ /٦٢ .

(٦) احسن التقاسيم، ص٩٧ .

الهند الى العراق، وكانوا يحظون في رحلة الذهاب والعودة بجانب كبير من التسهيلات الكمركية[1].

وكان للتاجر مسلم بن عبد الله العراقي، دور في تجهيز الغواصين لطلب اللؤلؤ في سواحل البحرين، فوقعت في يده درتان، باع إحداهما للخليفة الرشيد بسبعين الف دينار والأخرى بثلاثين الف دينار[2].مما يدلل على حركة النشاط التجاري في هذه المناطق .

ب. النشاط التجاري مع اليمن :

كان لمنتوجات اليمن نصيب في الأسواق التجارية العراقية، وكان من بين الأشياء المصدرة هو العنبر، حيث بعث الخليفة الرشيد للتعرف على حقيقته، فذكر انه يخرج من عيون في قاع البحر وتقذف به المياه على الساحل[3].

وعندما يقوم الصيادون بجمعه وتمر عليهم سفن التجار يقولون (تشتري منا حشيش البحر)[4].

وكانت تجارة الجلود ذات رواج واسع ، حيث كان معظمه يصدر إلى العراق وخراسان وما وراء النهر[5].

وكان اهل البصرة اشهر تجار هذه السلعة وكانوا يأتون الى اليمن عن طريق الركيبة ثم إلى مدينة صعدة[1].

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ٧ /٣٧ .

(2) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٧٧ .

(3) الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ-١١٦٤م) :- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ، ج١(روما: ١٩٧٠) ، ص٦٦.

(4) ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب ت (٦٩١هـ – ١٢٩١م) :- تاريخ المستبصر ، ج١(ليدن : ١٩٥٤)، ص١٢٠-١٢١.

(5) المصدر نفسه، ١٤٠/١.

ومن الشخصيات التي ذهبت الى اليمن للتجارة، التاجر العراقي من ابناء تكريت الذي ذهب الى اليمن في تجارة له، فانكسرت سفينته فغرق كل ما فيها من المتاع والناس، فقصد حاكم مرباط[٢]، ومدحه بقصيدة فعوضه مركبا آخر وذهب بعد ذلك الى عدن فربحت تجارته[٣].

---

[١] قدامة، بن جعفر الكاتب، (ت٣٣٧هـ-٩٣٢م) :- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، نشر مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، اعتناء م. جي دي خوليه، (ليدن: ١٨٨٩م)، ص١٨٩.

[٢] مرباط: وهي فرضه مدينة ظفار بينها وبين ظفار مقدار خمسة فراسخ (٣٠كم) كان لما مرسى جيد، وهي مدينة مؤده بين حضر موت وعمان واهلها عرب، ياقوت الحموي، معجم اللبدان ٩٧/٥.

[٣] بامخرمه، ابو محمد عبد الله الطيب (ت٩٤٧هـ-١٥٤٠م) :- تاريخ ثغر عدن ، ج٢(ليدن:- ١٩٣٦م) ، ص٣٢.

المبحث الثاني

الدور المصرفي للتجار

أولا: القروض[١] .

كان من اثر حصول التجار على أرباح طائلة وامتلاكهم الأموال أن اتجهت إليهم أنظار الخلفاء وكبار رجال الدولة للاقتراض منهم في وقت الأزمات المالية[٢].

وقام التجار بتقديم القروض على نطاقين ، قروض للخلافة وقروض أخرى قدموها للأشخاص وبذلك استطاعوا أن يقدموا خدمة على حد سواء للدولة العربية الإسلامية. فأول قرض قدمه التجار كان في بداية الخلافة العباسية وتحديدا في خلافة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ-٧٤٩-٧٥٤م) حيث قام الخليفة بالاستقراض من الصيرفي ابن مقرن ألف درهم، ولم يكن يومئذ بيتا للمال[٣].

وعندما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة، قام بالاقتراض من مياسير التجار مالا واخذ من التاجرمحمد بن عبد الملك الزيات عشرة الآف دينار وعندما طولب بالمال استخفى فقام محمد بن عبد الملك بعمل قصيدة يخاطب فيها الخليفة المأمون، إلا أن إبراهيم عندما سمع التهديد تراجع وقام بإعطاء المال[٤]. وفي خلافة المأمون تعرض بيت المال إلى أزمة عدم توفر الأموال ، وذلك بسب نشوب بعض الحركات على المأمون ومنهم ابن طباطبا العلوي وغيره، وكثرة اللصوص فقامت بعمليات السلب والنهب، ووصل الأمر إلى القيام بعملية إحراق الدور العباسية في البصرة والكوفة،

---

[١] عن القروض وماهيتها، ينظر السامرائي، عبد الرزاق احمد وادي: القروض في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

[٢] الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص١٥٩.

[٣] ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ-٩٣٩م): العقد الفريد، تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط٣ ، ج٥(بيروت:- ١٩٨٧) ، ص٣٣٢-٣٣٣.

[٤] الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، نشر، ج. هيورث. دن، ط٢، دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩) ، ص٢٦-٢٧/ الاصفهاني، ألاغاني، ٥٣/٣.

وحصل نزاع بين أهل بغداد والحسن بن سهل ونزاع آخر بين جنود المأمون وجنود إبراهيم بن المهدي الذي تنصب باسم الخليفة، فكل هذه الأمور لا شك أحدثت زعزعة، وكلفت الخلافة مبالغ طائلة في سبيل إخمادها والقضاء عليها فضلا عن تأخر الخراج[1]، مما حدا بالمأمون إلى أن يجمع أصحابه ليستقرضوا له من التجار، فقال لهم: (انه قد قلّ وأضرَّ بنا وبأوليائنا فاستقرضوا لنا من التجار مقدار عشرة الآف دينار درهم إلى أن تأتي الأموال فنردها)[2].

وحدث الشيء نفسه عندما اقترض الخليفة الواثق بالله ثلاثمائة ألف درهم قبل أن يتولى الخلافة[3].

وعندما أرادت الخلافة العباسية محاربة عمرو بن الليث الصفار(سنة ٢٧٤هـ. ٨٨٧م) ، شكا الموفق لصاعد بن مخلد أمر هذه الحملة وما يحتاج إليه من الأموال لإمداد الجيش، فقال له: (الذي أريد أن تأخذ من التجار قرضاً وتوظف عليهم وعليك، وعلى الكتاب والعمال فإذا استعنا رددناه عليهم)[4].

وعندما تحل بالخلافة ضائقة مادية يلجأ المسؤولون إلى الاقتراض من التجار، وحدث ذلك في سنة (٢٩٦هـ–٩٠٨م) عندما استعان الوزير أبو الحسن علي بن الفرات بالصرافين لتمشية أمور الدولة[5].

ولجأت الخلافة إلى الاقتراض من التجار، عندما أعلنت البيعة للقاهر خليفة للمسلمين، وكان ذلك في سنة (٣٢٠هـ–٩٣٢م) عندما جمع والي مصر التجار قام باستلاف الأموال منهم[6].

---

[1] المسعودي، مروج الذهب،١٢٢/٤، الرفاعي، احمد فريد: عصر المأمون،ط/٢، مطبعة الكتب المصرية ، ج١(القاهرة:١٩٢٨م) ، ص٢٦٥–٢٦٨.

[2] اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط١، دار الكتاب الجديد (بيروت: ١٩٦٢) ص٢٩–٣٠.

[3] الاصفهاني، ألاغاني، ٢٦٣/١٦.

[4] الشابشتي، الديارات، ص١٧٥.

[5] مسكويه، تجارب الأمم، ١٦/١.

[6] عريب بن سعيد القرطبي (٣٦٩–٩٧٩م): صلة تاريخ الطبري، طبع ملحق بتاريخ الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩) ، ص٩٦.

وكان الخلفاء يتذاكرون أفضال التجار عليهم في أوقات الأزمات حيث قال الخليفة الراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ-٩٣٤-٩٤٠م)عندما كان مهموماً : (فما أجد في زماني مياسير من الكتاب والتجار يجمل بمثلهم الملك ويلجأ المهم إليهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه)[١].

وفي سنة (٣١٩هـ-٩٣١م) اقترضت الدولة من أحد أثرياء بغداد مبلغاً من المال قدره مائتا ألف دينار[٢].

وفي سنة (٣٢٣هـ-٩٣٥م) استلف الوزير ابن مقلة من تجار الموصل المجهزين للدقيق مالاً على أن يطلق لهم به غلات البلد (فاجتمع له من ذلك أربعمائة ألف دينار)[٣].

على أن التجار كانوا في حالات استثنائية يمتنعون عن تقديم القروض للخلافة[٤]، وذلك بسبب تأخر أموالهم، أو لعدم رجوعها إلى أصحابها نتيجة مماطلة الوزراء أو المسؤولين عن اخذ الأموال ففي سنة (٣٢٤هـ-٩٣٦م) رفض التجار إقراض الوزير ابن مقلة عندما طالب مياسير التجار (بأموال يعجلونها ويكتب لهم بها سفاتج فاستتروا)[٥].

وهذا يدل على أن هذا الوزير ربما كان يماطل في إرجاع الأموال إلى أصحابها، أو انه كان بالأصل لا يعطيهم حقوقهم ويتظلم عليهم .

وحدث الموقف نفسه عندما رفض التجار إقراض وزير المتقي أبي جعفر بن شيرزاد (٣٢٩هـ-٩٤٠م) حيث اختفى معظمهم، لأنه قد أساء معاملتهم وصادر أموال بعضهم[٦].

---

[١] الصولي، أخبار الراضي، ص١٦ .

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ١ /٢١٣ .

[٣] المصدر نفسه، ١ /٣٢٦ .

[٤] الجهشياري، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، تعليق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني (بيروت:١٩٦٤) ص٣٢.

[٥] الصولي، أخبار الراضي، ص٧١ .

[٦]الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٥٠ .

وأبرز ما يوضح العلاقة بين التاجر والخليفة هو طبيعة كلا الطرفين في تقديم الشيء الذي يحتاجه فالتاجر الآخر كان بحاجة لإرضاء الخليفة وذلك لتمشية أموره التجارية(١).

وأما عن قروض التجار للأشخاص ، فقد كانت على قدر كبير من الأهمية حيث أنهم قدموا مساعدات لهؤلاء الأشخاص في رفع حالاتهم المادية وحل الضائقة المالية . فكان من بين الذين اقترضوا من التجار خالد بن أبان(٢).

---

(١) ويمكن قياس **علاقة التاجر بالخليفة من خلال هذه الأبيات على لسان التاجر والخليفة حيث قال التاجر:**

وتاجرٍ ذي جوهر ومال … كان من الله بحسن حال
فقيل له عندك للسلطان … ودائعٌ غالية الأثمان
فقال لا والله ما عندي له … صغيرة من ذا ولا جليلة
وإنما أربحت في التجارة … ولم أكن في المال ذا خسارة
فدخنوه بدقاق التبّن … واوقروه بثقال اللبّن
حتى إذا مل الحياة وضجر … وقال يا ليت ومالي في سقر
أعطاهم ما طلبوا فأطلقا … يستقل المشي ويمشي العنقا
ثم بنى من الغصوب دارا … فأصبحت موحشة قفارا
ما مات حتى انتهيت وهو يرى … وبلغوا في هدمها إلى الثرى

وبالمقابل وصف الخليفة قائلاً :

قالوا إذنوا لي أسأل التجارا … قرضاً والا بعتهم عقارا
واجلوني خمسة أياما … وطوقوني منكم أنعاما
فضايقوا واجعلوها أربعة … ولم مؤمل في الكلام منفعة
وجاءه المعنيون الفجوة … واقرضوه واحداً بعشرة
وكتبوا صكاً يبيعه الضيعة … وحلفوه بيمين البيعة
ثم تأدى ما عليه وخرج … ولم يكن يطمع في قرب الفرج

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ-٩٠٨م): ديوان أشعار الأمير أبي العباس المسمى (ديوان ابن المعتز) تحقيق الدكتور محمد بديع شريف، دار المعارف، مطبعة المعارف ، ج٢(بغداد:١٩٨٩) ، ص١٢

(٢) الجهشياري، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، ص٥٠ .

وكذلك اقترض محمد بن إبراهيم الإمام من التجار، عندما ركبه دين فطلب من الفضل بن يحيى البرمكي أن يقترض له ألف ألف درهم من التجار [١].

واقترض علي بن عيسى بن ماهان سنة (١٤٩هـ-٧٦٦م) من احد التجار مقدار ما يكفيه لنفقة طريقه [٢].واقترض الواقدي ألفا ومائتي درهم من احد التجار [٣].

ومن الذين كانوا يقترضون من التجار، طاهر بن الحسين حيث انه في سنة (١٩٨هـ-٩١٣م) اقترض من التاجر سعيد بن مالك عشرين ألف دينار [٤].

وكان التجار يقترضون أموالاً من تجار، حيث اقترض تاجر مبلغاً قدره مائتي درهم من رجل [٥]، وكان الصيرفي البحري طالوت بن عباد يقدم القروض للتجار عند حاجتهم اليها [٦].وأعطى تاجر قرضاً لتاجر قد لحقته الضائقة، مقداره مائتا درهم، وقد ارجع التاجر الأموال بعد مدة إلى صاحبها [٧].

واقترض محمد بن الفضل الجرجائي مبلغا من التجار قبل توليه الوزارة للمعتصم [٨].

وكان التجار أيضا يرفضون تقديم القروض للأشخاص عندما يقومون بمماطلة أموالهم، وهذا ما حصل لغلام الريان بن الصلت – أحد قادة المأمون – عندما أراد أن يقترض مبلغاً قدره ألف درهم، فلم يجبه التجار إليها [٩].

وكان الوزراء ينصحون أولادهم ومن لهم به صلة على أن يقترضوا من التجار، لما يقدمه التجار من خدمات في هذا المجال، حيث نصح وزير المعتضد عبيد الله ابن

---

[١] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٥١ .

[٢] الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ- ٩٤٥م): تاريخ الموصل، تحقيق الدكتور علي حبيب، دار التحرير للطبع والنشر (القاهرة: ١٩٦٧) ص٢١٠ .

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ /١٩-٢٠ .

[٤] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢٠٧/١٠ .

[٥] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١ /٢٦ .

[٦] المصدر نفسه، ١٠١/٧-١٠٢ .

[٧] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٣٧٦/٢-٣٧٧ .

[٨] التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ٣ /٩٥ .

[٩] الجهشياري، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، ص٣٢ .

سليمان (٢٧٩-٢٨٨هـ-٨٩٢-٩٠٠م) ابنه ونائبه بان يقترض من التجار عند الضرورة[١].

واقترض احد قادة المعتضد مبلغاً يسيراً من تاجر معروف، إلا انه ماطله وجحده في تسديد المال وقام التاجر بالتظلم، فتم إرجاع ماله عن طريق شيخ الخياطين[٢].

وكذلك كان الوزير علي بن عيسى إذا حل المال وليس له وجه، استلف من التجار على سفاتج[٣].

إن هذه القروض كانت وارداً مربحا للتجار وذلك لأنهم كانوا يقومون بمداورة أموالهم بين مدة وأخرى.

وكان التجار لا يبخلون بما لديهم من أموال، لاسيما إذا كان الشخص معروفا وذا ثقة، فقد اقترض رجل من أهل اسكاف بني الجنيد من بعض التجار خمسين ألف درهم[٤].

وهذا يدل على أن التجار كان يقرض بعضهم بعضا، فقد قدرت المبالغ التي

اقترضها بزاز من التجار (ما يقارب الأربعة آلاف دينار)[٥].

وكان احد التجار يقال له ابن برويه، قد اقرض رجلا عشرين دينارا[٦].

وقام التاجر دعلج بتقديم القروض للتجار، حيث اقترض منه بعض التجار عشرة ألاف دينار[٧].

وقدم التجار القروض إلى العلماء وغيرهم حيث أن الفقيه الحسن بن محمد بن عبد الله الكشقي (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م) قد استقرض من بعض التجار خمسين دينارا[١].

---

[١] الصابي، الوزراء ، ص١٨٨ .

[٢] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١ /٣١٢ .

[٣] الصابي، الوزراء، ص٩٣.

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٨٢.

[٥] التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥٠/٣.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٨.

[٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٢/١١.

إن هذه القروض التي قدمها التجار سواءً للخلافة أو للأشخاص، إنما تؤكد على مدى مكانة هذه الفئة في المجتمع، فكما يقال إن المال عصب الحياة فالتجار إن صح التعبير هم أصحاب العصب.

ثانيا. قبول الودائع:

وكان للتجار دور وخدمة كبيرة في قبول الودائع سواء من الخلفاء أو من الوزراء، فعلى صعيد الخلافة، أودع الخليفة المتقي عند التجار أموالا وجواهر[٢].

واما على صعيد رجال الدولة، فقد أودع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات(٢٢٥-٢٣٣هـ-٨٣٩-٨٤٧م) أمواله عند عدد من التجار[٣].

وكان الوزير ابن الفرات يودع أمواله عند التجار، فقد أودع عند تاجرين من معارفه وعشرة آلاف دينار عند التاجر أبي بكر بن قرابة[٤].حتى قيل (لم يبق قاض ولا عدل ولا تاجر مشهور إلا ولإبن الفرات عند وديعه)[٥].

وبلغت الأموال ذروتها، حتى أن ابن الفرات قام بإيداع الأموال المستفيضة عند تجار آخرين، حيث أعطى لرجل عطار مالا وقام العطار بإيداع المال عند احد التجار[٦].

وكان لأولاد بعض الوزراء، نصيب من إيداعهم الأموال لدى التجار، فقد أودع المحسن بن علي بن محمد بن الفرات مالا لدى التجار، هناك (ألف دينار اجتمعت من ثمن فرش وثياب وصحاح [٧] مقطوعة كانت مودعة عند بعض التجار بسوق العطش)[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ١٦/١٢.

(٢) مجهول، العيون والحدائق، ٤/ق٢، ص١٤٥.

(٣) الاصفهاني، ألاغاني، ٦٨/١٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٤٤/١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٠/٦.

(٦) الصابي، الوزراء، ص٨٥.

(٧) صحاح : هو البراءة من كل عيب كقولنا درهم صحيح غير مقطوع ، ابن منظور ، بسان العرب ، ٥٠٧/٢ .

(٨) الصابي ، الوزراء ، ص٦٩.

المبحث الثاني – الدور المصرفي للتجار

إن هذه الودائع التي يودعها أصحابها لدى التجار هي اعتراف بمكانة التجار الكبيرة، هذه الفئة التي طالما احتاجها الخلفاء والوزراء وعامة الناس، فقدموا بذلك خدمة كبيرة تعين أصحاب الأموال على حفظها .

المبحث الثالث

الأخطار التي تعرض لها التجار

أولا. تذبذب الأحوال السياسية

كان للظروف السياسية والأمنية السائدة اثر واضح على الأموال والبضائع التي كانت في حوزة التجار.

ففي سنة (١٤٥هـ-٧٦٢م) والتي فيها حدثت حركة محمد ذي النفس الزكية ، قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل الخليفة المنصور على المدينة، فاشتبك جنده مع التجار في بعض ما يشترونه منهم، فقام التجار بالتظلم إلى الوالي عبد الله بما فعله الجند، إلا انه لم يرجع لهم حقهم حيث (نهرهم وشتمهم وطمع فيهم الجند)[١].

وعندما يحدث نزاع بين الخلفاء أو الأمراء ، نجد التجار أول المتضررين فقد حدث في سنة (١٩٥هـ-٨١٠م) نزاع بين الأمين والمأمون فأمر الأمين صاحب حرسه بان يمنع التجار من حمل أي شئ من الأمتعة وغيرها إلى خراسان وان يفتش الناس الذين يذهبون إلى مناطق بعيدة خشية أن يكون معهم أخبار يخبرون بها المأمون[٢].

إن أوامر الأمين تؤكد على أن التجار هم بالأساس الفئة التي تستطيع تأدية دور نقل الأخبار إلى المأمون، لذلك أسرع بمنعهم من التنقل وهذا بلا شك قد أثر على سير عملهم.

أما من جانب المأمون، فقد اتخذ الإجراء نفسه الذي اتخذه ألامين، فأمر بمنع التجار من حمل الأقوات والتعامل مع أصحاب الأمين، وزاد المأمون في ذلك حيث (حرق السفن التي يحمل فيها إلى الفرات فاشتد ذلك عليهم حتى غلت الأسعار..)[٣]. فأمر

---

[١] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٩/٢٣٥-٢٣٦.

[٢] ابن الأثير، الكامل ، ١٠/١٤٩.

[٣] أبن الأثير ، الكامل ، ٥ / ١٥٩ .

الأمين جراء ذلك بيع الأموال وأخذها من التجار وكان يهجم على الناس في منازلهم[1].

إن عمل المأمون بإحراق السفن جاء نتيجة تخوفه من أن يقوم التجار بإرسال معلومات إلى الأمين أو ربما يقومون بالمشاركة في القتال وهو في موضع حرج، أما عن موقف الأمين من اخذ الأموال من الناس والهجوم عليهم، فهو كان بحاجة ماسة إلى الأموال من جراء النزاع الذي زاد في عملية الحرب .

وفي سنة (٢١٦هـ–٨٣١م) قام احد المخربين وهو ابن عائشة بإرسال أصحابه لإحراق سوق العطارين والصيارفة[2].

ونستدل من هذا الكلام على مدى الخسائر التي تكبدها التجار من جراء الحرائق التي أصابت محلاتهم .

وفي سنة (٢٤٩هـ–٨٦٣م) تشاغب الجند [3] والشاكرية ببغداد، فقام التجار بنقل أموالهم وإخراجها من بغداد وسامراء[4].وذلك مخافة تعرضها للسرقة، وحدث في سنة (٢٥١هـ–٨٦٥م) شغب أحدثه الجند يطالبون برواتبهم فاشترك التجار مع الجند في المطالبة برواتبهم فأمرعبد الله طاهر (بإحراق الدكاكين لان التجار قد شاركوا الجند)[5].

وكان للحركات والثورات الأثر السيء على أوضاع التجارة[6]،

حيث لاقوا من هذه الثورات عناءًكبيراً ، ومن هذه الحركات حركة الزط [1] التي أثرت على التجار حيث عاث الزط في طريق البصرة وقطعوا الطريق عن بغداد

---

[1] أبن الأثير ، الكامل ، ٥ /٦٠ / الخضري، محمد بك: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية (القاهرة:١٩٧٠) ص١٦٨ .

[2] ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص٩٧–٩٨ .

[3] الجند والشاكرية : كانوا يسمون بالأبناء ، وهم عبارة عن تجمعات مختلطة من القبائل العربية والأتراك وكانوا يسيطرون على بغداد وهم الذين اجبروا الخليفة المعتصم على الانتقال إلى سامراء ، ينظر فوزي ن الدكتور فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ٢١١ .

[4] الطبري، تاريخ الأمم والملوك،١١ /٨٥ .

[5] المصدر نفسه ، ١١ /٩٥ .

[6] الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص٧٨ .

ونشروا الرعب واخذوا يتعرضون للسفن التجارية ويسلبونها وقطعوا عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن[٢].

وعظم خطرهم في عهد المأمون ولاسيما في سنة (٢٠٥هـ-٨٢٠م) فهابهم التجار وأصحاب السفن من المرور بهم[٣].

وتعرض التجار إلى أعمال النهب، وذلك في سنة (٢٥١هـ-٨٦٥م) عندما حاصر المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ-٨٦٢-٨٦٦م) بغداد فاجتمعت العامة بسامراء ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة، فقام التجار بتقديم شكوى إلى إبراهيم المؤيد، فقال لهم: (ينبغي أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم ولم يضع شيئاً ولا أنكر ذلك)[٤].

وهذا يدل على أن الأسواق لم تعد آمنة بسبب كثرة المتمردين وتعرض التجار إلى خطر الأتراك الذين قاموا بنهب الدقيق والزيت من تجار الانبار وقاموا بحملها إلى منازلهم بسامراء[٥].

وفي سنة (٢٥٢هـ-٨٦٦م) حدثت فتنة بين جند بغداد وعبد الله بن طاهر، فأمر ابن طاهر بحرق الحوانيت (فاحترق متاع كثير للتجار...)[٦].

وكان لحركة الزنج[٧] اثر كبير على أوضاع التجار حيث استولوا على البصرة،

---

(١) الزط : أصلهم من الهند هاجروا إلى إيران ثم إلى العراق بسبب المجاعة والفاقة ، حاول ولاة العراق استغلالهم في الزراعة ، وانظم إليهم العبيد وقاموا بإثارة الاضطرابات ، فوزي ، الدكتور فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص ٢١٣ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٨ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٥ /١٩٧ .

(٤) المصدر نفسه، ٣٢٣/٥ .

(٥) المصدر نفسه، ٣٢٦/٥ .

(٦) المصدر نفسه، ٣٣٢/٥ .

(٧) الزنج جماعات من العبيد السود الذين جلبوا بطرق متنوعة وفي أوقات مختلفة من أفريقيا الشرقية واستخدموا في أعمال استصلاح أراضي السواد وزعم علي بن محمد الذي كان يقودهم بأنه يعلم الغيب وانه مرسل لإنقاذ العبيد وادعى انه ينتسب للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوزي ، الدكتور فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص٣٩٥ .

وفي سنة (٢٥٦هـ–٨٦٩م) دخلوا ميناء الأبله واحرقوه [١].وقاموا بالسيطرة على البصرة في سنة (٢٥٧هـ–٨٧٠م) وأحدثوا فيها الخراب والقتل والتدمير (وقطع الحمل عن بغداد)[٢]. حيث قاموا بنهب الأموال ومنها الذهب والفضة التي قدرت بعشرين مليون ذهبي[٣]،مما اضطر التجار والأهالي إلى الانتقال منها وتفرقوا في بلدانٍ شتى[٤]. وقاموا بالاستيلاء على واسط في سنة (٢٦٢هـ–٨٧٥م) وقاموا بأعمال القتل والسلب والحرق[٥].

وفي سنة (٢٧٤هـ–٨٨٧م) دخل أحد قطاع الطرق وهو صديق الفرغاني سامراء فأغار على أموال التجار وأكثر العبث في الناس[٦].

هذه المعلومات إن دلت على شيء فإنها تدل على مدى الاستغلال الذي استغله الأمراء والمخربون والحركات ضد التجار من جهة، وعدم إبداء أي إجراء أو عنف من قبل التجار ضدهم لأنهم كانوا مهتمين في عملية البيع والشراء وليس في النزاعات من جهة أخرى .

وكانت حركة القرامطة [٧]من الأخطار الأخرى التي أضرت بالتجار، والتي ظهرت منذ عام (٢٧٨هـ–٨٩١م) حيث قاموا بقطع الطرق التجارية عن القوافل التجارية بين

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١١ / ٢١٢ .

(٢) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤٨/٢ / لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد:١٩٥٤) ، ص٦٦ .

(٣) خان، ميرزا حسن : تاريخ ولاية البصرة، ترجمة محمد وصفي أبو معلي، نشر مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة: ١٩٨٠) ، ص١٤ .

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١١/ ٢٢٢ .

(٥) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢ /٥١ .

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١١ /٣٣٢ / ابن الأثير، الكامل، ٦ /٦٢ / ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣ /٧١ .

(٧) القرامطة : ترتبط الحركة القرمطية بالحركة الإسماعيلية في تنظيمها وعقدتها وقرمط هو لقب لحمدان بن الأشعث زعيم قرامطة العراق الجنوبي فاستطاع عبد الله بن ميمون القداح أن يكسب إليه حمدان في الكوفة واخذ يدعو الناس إلى الحركة فأجابه الفلاحون في منطقة السواد ، فوزي ، الدكتور فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص٤١٢ .

بغداد والحجاز وخراسان، وكذلك ميناء الأبله التجاري تعرض للتدمير وقطعوا اتصال بغداد عن البصرة ، وفي سنة (٣١١هـ-٩٢٣م) نهب زعيمها مدينة البصرة[١]. وفي سنة (٢٨٦هـ-٨٩٩م) اعترضت قبيلة طيء ركب الحجاج فقاتلوهم ونهبوا من أموال التجار ما قيمته (ألف ألف دينار)[٢]. وفي سنة (٣٠٦هـ-٩١٨م) طمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن، فكبست دور التجار[٣]. وفي سنة (٣١٥هـ-٩٢٧م) بات تشوق القرامطة إلى النهب، فاضطر أصحاب المحلات التجارية إلى غلق حوانيتهم، بل أن قسماً منهم نقلوا بضائعهم إلى منازلهم حماية لها من النهب أو السرقة[٤].

وفي سنة (٣١٨هـ-٩٣٠م) دخلت جماعة من الأعراب بغداد وتوسطوا الشوارع واخذوا ثياب الناس وأمتعة التجار، وذهبوا ولم يجرؤ احد أن يلحق بهم[٥].

وتتابعت أحوال التجار السيئة من جراء عمليات السرقة ففي سنة (٣٢٧هـ-٩٣٨م) قام الأكراد بقطع الطريق على قافلة تجارية جاءت من خراسان فاخذوا منها مالاً عظيماً [٦].

وتوالت الفتن والمحن على أوضاع التجار ففي سنة (٣٢٩هـ-٩٤٠م) قطع الأكراد الطريق على قافلة تجارية ذاهبة من بغداد إلى خراسان (كان فيها ستة ملايين ديناراً عيناً ومتاعاً)[٧]. إن هذا الرقم الكبير من الأموال يدل على الخسائر التي تكبدها التجار من جراء هذه الأعمال العدوانية عليهم التي قد تكلفهم عملاً طويلاً لكي يستعيدوا رؤوس أموالهم على الأقل .

---

[١] لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٦٦ .

[٢] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ٣ /٤٤٠ .

[٣] ابن الأثير، الكامل، ٦ /١٦١ .

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ١٧٩/١ / غنيمة، يوسف رزق الله: تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط١ مطبعة العراق (بغداد: ١٩١٢) ص٥٤ .

[٥] الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص١٥٧ .

[٦] الصولي، أخبار الراضي، ص١٣٦ .

[٧] المصدر نفسه، ص١٩٢ .

وعلى اثر هذه الأوضاع قام الكثير من تجار بغداد في سنة (٣٣١هـ-٩٤٢م) بالخروج من بغداد إلى الشام ومصر بسبب كثرة الفتن وتواتر المحن عليهم[١].

ويعلل أحد الباحثين زيادة العجز في ميزانية الدولة ويعزوها إلى هذه الاضطرابات وتحول الكثير من التجار إلى مناطق بعيدة [٢].

وفي سنة (٣٣١هـ-٩٤٢م) دخل البريدي [٣] واسط، فقام بنهب الأموال واحرق الأمتعة و (قبض على نحو خمسمائة كر كانت للتجار)[٤].

فضلاً عن أن السرقة والنهب كانت من اختصاص المتمردين واللصوص، فقد كان لبعض الوزراء نصيب من أموال التجار، إذ قام الوزير المهلبي [٥] بأخذ غلات التجار آلاتية من دستميان[٦] وواسط[٧].

وكذلك كان لبعض النساء دور في التعرض لأموال التجار، حيث كانت حُسن الشيرازية (قهرمانه المستكفي) تستولي على أموالهم[٨]، وصارت تكبس منازلهم فتحوز

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣١/٦ .

[٢] الدوري، تقي الدين عارف: عصر إمرة الأمراء في العراق، ط١ ، مطبعة اسعد (بغداد: ١٩٧٥) ص٣٠٢-٣٠٣ .

([٣]) البريدي : أبو عد الله ، كان مقيماً في الأهواز واستطاع أن يحشد المماليك إليه وضع الخراج واتصل بعلي بن بويه واستطاع دخول واسط واضطر الخليفة الراضي أن يجعله وزيراً سنة ٣٢٧هـ ثم عزله سنة ٣٢٨هـ لكنه ما لبث أن طلب الوزارة من الخليفة المتقي فاستوزره سنة ٣٢٩هـ ، الذهبي ، العبر ، ١٢٩/١.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ٢ /٢٥ .

([٥]) المهلبي : هو الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون من ولد المهلب بن أبي صفرة ، اتصل بمعز الدولة فكان كاتباً في ديوانه ثم استوزره وقربه الخليفة المطيع ولقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بذي الوزارتين ، الزركلي ، الأعلام ، ٢١٣/٢ .

[٦] دستميان: وهي كورة جليلة بين واسط والبصرة والاحواز: وهي إلى الاحواز اقرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٠/٤ .

[٧] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٣١/٣ .

[٨] مسكويه، تجارب الأمم، ٢ /٧٥ .

ما تجده لنفسها (وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لا شبه فيها)[١].

وفي سنة (٣٦٣هـ-٩٧٣م) قام الأتراك بنهب دور التجار فافتقروا جراء ذلك[٢].

وكان للحرائق اثر كبير على أوضاع التجار، فقد خسر تاجر اسمه إبراهيم بن الحسن البزاز في الحريق الذي حدث سنة (٣٤٨هـ-٩٥٩م) (مائتي ألف درهم سوى أثمان العقار)[٣]. وفي سنة (٣٥٥هـ-٩٦٥م) قام بنو سليم بقطع الطريق على قافلة تجارية عظيمة وكان فيها (من الأمتعة نحو عشرين ألف جمل)[٤]. وافتقر التجار من جراء الحريق الذي وقع في سنة (٣٦٣هـ-٩٧٣م)[٥]. وتفاقم أمر العيارين، حيث إنهم كانوا يقومون بمهاجمة الأسواق ، مما اضطر التجار في سنة (٤٢٢هـ-١٠٣٠م) بالمبيت في الأسواق[٦].

ثانيا. المصادرات[٧]

تعد المصادرات ضربا من ضروب العقاب الذي تستخدمه الدولة للحد من توسع الأموال الذي يسبب الغلاء وكثرة المحتكرين وكان من بين هؤلاء التجار، الذين اتجهت أنظار الحكام إلى مصادرة أملاكهم والذين كانوا يملكون أموالا تفوق حد التصور[٨].

---

[١] مجهول، العيون والحدائق، ٤/ ق٢، ص١٥٤ .

[٢] الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ٢٦٠/١ .

[٣] التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢ /١٠٤ .

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ٢١٥/٢ .

[٥] المصدر نفسه، ٢ /٣٣٨ .

[٦] الذهبي، العبر، ١٤٦/٣ .

[٧] عن المصادرات ومفهومها وآثارها، ينظر مجيد، تحسين حميد: المصادرات في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب (١٩٨٠) .

[٨] رضا، الدكتورمحمد سعيد: الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر العباسي، مجلة كلية التربية (البصرة) ع١٢ ، ١٩٧٧ ، ص٧٣ .

وقد كان التجار يعلمون بمصيرهم حول النكبة، فعندما اخبر الوزير عبيد الله وزير المعتضد التاجر ابن أبي عون وأعطاه مائة ألف دينار، قال له: (إني قد شهرتك شهرة إن لم يكن معك مائة ألف دينار معدة للنكبة)[١].

وكذلك ورد حال المصادرة على لسان التاجر ابن الجصاص عندما قال: (فكرت في كثرة مالي وشدة مصادرة السلطان للتجار في هذا الوقت وتعذيبه لهم بالتعليق، فعلقت نفسي ونظرت كيف صبري فزحلت (زال) فلم أتخلص حتى كدت أموت)[٢].

وهذا يؤكد تأكيداً على أن التجار كانوا يعلمون بان المصادرة آتية لامحال.

وفي بدايات الخلافة العباسية لم ترد المصادرات إلاّ في حالات نادرة ، وذلك عندما اخذ علي بن عيسى بن ماهان الأموال من التجار وأعطاها للخليفة الرشيد[٣].

وبعد ذلك بدأت المصادرات تتوالى بسبب الثراء أو المشاركة في الاضطرابات، وتعد اكبر مصادرة جرت على التجار هي مصادرة التاجر ابن الجصاص، الذي صودر مرتين الأولى في سنة (٢٩٦هـ–٩٠٨م) والثانية في سنة (٣٠٢هـ–٩٢٢م)، فالمصادرة الأولى (٢٩٦هـ) كان سببها انه خبّأ ابن المعتز في داره فصودر على مالٍ كثير[٤].

على أن المصادرة الأولى لا يذكر فيها عدد الأموال المصادرة، في بعض الروايات، وهذا ربما يؤكد على أن الأموال المصادرة كانت قليلة .

أما المصادرة الثانية (٣٠٢هـ) فقد قبض على ابن الجصاص وابنه وحبس وقيد[٥]، واختلف المؤرخون في تحديد المبلغ الذي صودر عليه، حيث يذكر المسعودي[١] إن

---

[١] الكتبي، فوات الوفيات، ٢ /٤٣٥ .

[٢] القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (٤٥٣هـ–١٠٦١م): جمع الجواهر في المدح والنوادر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (بيروت:– ١٩٥٣) ، ص٢٥٠ .

[٣] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٠ /٩٥ .

[٤] التنوخي، نشوار المحاضرة ، ١ /٢٥ ، ابن الأثير، الكامل ، ٦ /١٢٢ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ١١ /١٠٧ / مجهول، العيون والحدائق ، ٤/ ق١،ص١٤ ولا يذكر المال الذي صودر به .

[٥] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١١ /٤٠٩ .

ما قبض من ماله (من العين والورق والجوهر والفرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف وخمسمائة ألف دينار).

لقد كانت طريقة المصادرة التي جرت على ابن الجصاص والتي صادره بها الخليفة المقتدر، طريقة مدبرة ومخطط لها فهي –إن صح التعبير– أشبه برجل مطلوب للحكومة، حيث (ركب شفيع الخادم المعرف بالمقتدر في جماعة من الجند والفرسان والرجال إلى دار ابن الجصاص ... ولحقه صاحب الشرطة فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ما تحويه داره من مالٍ وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ذكر أن فيها جوهراً وانية ذهب ووجد في داره فرش سلطانياً من فرش أرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قدره ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سفط ...)[٢].

على أن كثرة المصادرات أدت بالتجار إلى دفن أموالهم وحليهم ، حيث وجد في دار ابن الجصاص عندما حفرت وفي بستانه أموال جليلة مدفونة (في جرار خضر وقماقم مرصصة الرؤوس فحملت كهيئتها إلى دار المقتدر واخذ ابن الجصاص بخمسين رطلاً من حديدٍ وغل فصودر عن مائة ألف دينار وأطلق إلى منزله)[٣] وبلغت أمواله المصادرة مبالغ عظيمة .

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في تحديد المبلغ الذي صودر عليه، إلا إننا نستطيع أن ندرك مدى ضخامة الأموال التي كانت موجودة عند هذا التاجر من جهة، ومكانته في الدولة العربية الإسلامية حيث أصبح محط أنظار الخلفاء والوزراء من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة ربما تكون أربعة آلاف دينار هي المبلغ الذي صودر عليه ابن الجصاص وذلك لان اغلب الروايات أعطت وذكرت هذا المبلغ . واستمرت

---

[١] مروج الذهب، ٤/٣١٠ .

[٢] عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٢٥ .

[٣] **عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٢٥ إلا إن وارد هذه الرواية يذكر في وصف آخر إن مما صح من المصادرة كان ستة آلاف دينار.ومن المؤرخين الذين اتفقوا على مبلغ الستة آلاف دينار، الكتبي.إلا إن بعض المؤرخين أورد أن مبلغ المصادرة كان أربعة آلاف دينار وبعضهم جعله (ستة عشر ألف ألف دينار).ومنهم من جعل المصادرة، ألف دينار، ومنهم من جعلها ألف ألف دينار، ومنهم من جعلها عشرة آلاف ألف دينار.**

المصادرات في زمن البويهيين والأتراك، الذين دمروا البلاد بهمجيتهم العمياء، ففي سنة (٣٢١هـ–٩٣٣م) قام (القراريطي) كاتب ياقوت بفتح الدكاكين فحمل منها أمتعة التجار وصادر الأسود والأبيض[١].

وكان للوزراء اليد الطولى في مصادرة التجار فقد طالب الوزير ابن مقلة في سنة (٣٢٤هـ–٩٣٥م) مياسير التجار بأموال يعجلونها ويكتب بها سفاتج فاستتروا فقام بالقبض على احدهم فصادره بعد أن ناله مكروه[٢].

وتكرر الحال نفسه ففي سنة (٣٣٠هـ٩٤١م) ألح البريدي في المصادرة ونزح الناس وهجوا[٣]، وفيها استولى ابن رائق على غلة للتجار[٤].

وفي سنة (٣٣١هـ–٩٤٢م) قبض توزون على جماعة من التجار وطالبهم بمال[٥]، وفي سنة (٣٣٢هـ–٩٤٣م) استولى توزون على الموصل واخذ من أهلها مائة ألف دينار مصادرة [٦].

وفي سنة (٣٣٣هـ–٩٤٤م) قامت حسن الشيرازية بتغيير اسمها (علم) وذلك في خلافة المستكفي، وصارت تكبس أموال التجار والمستورين فتحوز ما تجده لنفسها، فاستغاث التجار إلى ابن شيرزاد وذكروا له بأنها أخذت من بعض التجار متاعاً كثيراً ما قدره ثلاثون ألف دينار، فدخل ابن شيرزاد على توزون واخبره بخبر التجار بقوله: (على بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه اخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف دينار)[٧]، فقام بمخاطبة الخليفة المستكفي فردها الخليفة إلى التجار[٨].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ٣١٩/١ .

[٢] الصولي، أخبار الراضي، ص٧٦ .

[٣] الذهبي، العبر، ٢ /٢٢٠ .

[٤] الصولي، أخبار الراضي، ص٢٥ .

[٥] الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١ /١٦٤ .

[٦] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١١/ ٢٢٢ .

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٧٥–٧٦ .

[٨] مسكويه ، تجارب الأمم ، ٧٦/٥ / ابن الأثير، الكامل ، ٣٠٢/٦ .

واتسعت المصادرات لتشمل تغطية أرزاق الجند، فيعمدون إلى مصادرة التجار لسد نفقات الجند وهذا ما حصل في سنة (٣٣٤هـ–٩٤٥م) عندما قام ابن شيرزاد بدفع رواتب الجند من التجار على شكل أقساط[١].

ثم جرى بعدها إلزام التجار بدفع مبالغ معينة، بسبب إرضاء الأمراء ، عندما قام عامل البصرة بجمع الأموال من التجار عن طريق التأويلات والمصادرات وأعطاها لعز الدولة البويهي (٣٥٦–٣٦٣هـ–٩٦٦–٩٧٣) وذلك في سنة (٣٦٠هـ–٩٧٠م)[٢].

وتكرر الأمر في سنة (٣٦١–٩٧١م) عندما الزم الوزير البويهي التجار بدفع الأموال لسد نقص الخزينة[٣].

وفي سنة (٣٧٣–٩٨٣م) بسط عامل البصرة يده في القبض على التجار والعوام فاستخرج أموالا كثيرة[٤]. وفي سنة (٣٨٤هـ–٩٩٤م) بذل الوزير البويهي في مصادره التجار فاخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين[٥].

وبلغت المصادرات ذروتها، حيث إن عامل البصرة في سنة (٣٨٦–٩٩٦م) مد يده إلى أموال التجار (فتشرد كل من في البلد)[٦].

وفي سنة (٣٩٢هـ–١٠٠١م) قام الوزير البويهي بأخذ الأموال من المصادرات (والتسلق على التجار بالتاويلات)[٧].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ٨٣/٢ /الهمداني، تكملة تاريخ الطبري ، ١٧٩/١/الذهبي العبر، ٢٩٤/٢.

[٢] الذهبي ، العبر، ٢٩٤/٢.

[٣] المصدر نفسه ، ٣٠٨/٢.

[٤] الذهبي ، العبر ، ٢٩٣/٢–٢٩٤.

[٥] أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٢٥٩/٣.

[٦]أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٢٧٢/٣/ الصابي، أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تعليق ميخائيل عواد، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٤٨)، ص٨٥.

[٧] أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٤١٣/٣.

وأخيرا وليس آخراً أصبح للمصادرات تأثير ملحوظ على التجار، حيث أن التاجر محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي (٤١٩–١٠٢٨م) (قد أنفقت المصادرات أمواله بسبب الأتراك، فاخذ جميع ماله وافتقر وكان ذا مال عظيم)[١].

إن هذه المصادرات إن دلت على شيء فإنها تدل على ارتفاع شأن التجار، الأمر الذي اخذ في الحسبان من قبل الخلفاء والوزراء، وان هذا الثراء قد يسبب لهم خطراً إذا ما أتيحت الفرصة لهؤلاء.

على إن احد الباحثين يرى بان المصادرات رغم بشاعة أساليبها، إلا أنها لم تخل من بعض الفائدة إذ أنها منعت تراكم الثروة المفروضة وقللت من التباين الاقتصادي بعض الشيء[٢].

وكذلك دفعت الأغنياء إلى توزيع جزءٍ من أموالهم على الفقراء أو وقفها على وجوه البر والإحسان[٣].

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ–١٣٦٢) : الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ريتر، ط٢ ، ج١(فيسبادن: ١٩٦٢)، ص١١٨/ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٥.

(٢) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص٢٤٥–٢٤٦.

(٣) رضا، محمد سعيد، الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات، ص٩٧.

الفصل الرابع

المكانة الاجتماعية للتجار في الدولة العربية الإسلامية

المبحث الأول : الحياة العائلية للتجار

أولاً : الملابس

ثانياً : البيوت

ثالثاً : الطعام

رابعاً : الزواج

خامساً : الحياة الأسرية

المبحث الثاني : الثروات

المبحث الثالث : التكافل الاجتماعي

المبحث الأول

الحياة العائلية للتجار

تعد فئة التجار من فئات المجتمع التي تنتمي إلى فئتي الخاصة والعامة[1] ، ويمكن تقسيم الحياة العائلية على الوفق آلاتي:

أولاً : الملابس :

تعد الأزياء والملابس من الفنون الجميلة ، لها مقوماتها وأساليبها وعناصرها المتكاملة التي تجعل منها وحدة خاصة[2] .

فقد كان للتجار زي خاص بهم[3]، يتكون من رداء وطيلسان[4]ونعال، فالرداء هو قطعة كبيرة ، يلبس في ظاهر البدن وتكون الأردية عادة ملونة، وأما الطيلسان

---

[1] التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد ت(٤١٤هـ-١٠٤٩م): رسالة في الصداقة والصديق، شرح وتعليق علي متولي صلاح ، مكتبة الآداب (القاهرة :- د.ت)،ص٦ / الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ط/٢، (بيروت :- ١٩٨١م) ، ص١٩٦-١٩٧، الصابي، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني (بغداد :- ١٩٦٤م) ص٢١، إخوان الصفا وخلان الوفا،(القرن الرابع الهجري) :- رسائل إخوان الصفا، دار بيروت للطباعة والنشر ، ج١(بيروت :- ١٩٥٧م) ، ص٢٨٥/ حسن ، محمد صديق ، تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل كلية الآداب ١٩٨٥م، ص٢٠١، رحمة الله، مليحة : الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء (بغداد :- ١٩٧٠م) ، ص٤٩، عويس ،محمد المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة ، (القاهرة :- ١٩٧٧م) ،ص٦٧،فهد،الدكتور بدري محمد : القاضي، التنوخي وكتاب نشوار المحاضرة، منشورات المكتبة الأهلية مطبعة الإرشاد (بغداد :- ١٩٦٦م) ،ص٦٧، مصطفى ، شاكر: المدن في الإسلام في العصر العثماني،ط١،ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٢(الكويت :- ١٩٨٨م) ، ص٢٠.

[2] الجادر، وليد: الملابس الشعبية في العراق ، سلسلة الفنون ، (بغداد :- د.ت) ، ص١.

[3] الشيخلي، الأصناف، ص٩٣.

[4] العبيدي، صلاح حسني: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنشر(بغداد: ١٩٨٠) ص٦٣.

فهو ضرب من الأكسية وذكر انه لباس فارسي، وهو عبارة عن كساء مدور اخضر لحمته أو سداه من صوف يوضع فوق الكتف أو فوق الرأس ويتدلى على الجبين فيغطي نصف الوجه، وأما النعال، فكان لبسه يعد من مظاهر الزينة وكانت الطبقة الغنية تكثر من لبسها[١].

وكان من لباس التجار القفطان وهي لباس من الجوخ سوداء، خالصة السواد أحيانا أو زرقاء ، أو من لون آخر بالغة الطول، تنزل إلى منتصف السيقان مطرزة من الباطن، وأكمامها نصف أكمام قصيرة[٢].

وكان التاجر الغني يلبس قميصين ورداء فوق السراويلات[٣].

ثانيا– البيوت:

لقد تفاوتت دور عامة الناس في حجمها وفخامتها تبعاً للمستوى المادي، فقامت دور فخمة عاش فيها الأغنياء من التجار وكبار الموظفين وأصحاب المهن البارزة[٤].

وكان التجار يبالغون في دفع مبالغ مالية كبيرة على شراء بيوت خاصة بهم أو لبنائها حيث أن التاجر دعلج، اشترى دار العباسية بثلاثين ألف دينار[٥]، وكان يتفاخر بداره وبسعته، وإنه لا يوجد مثله ، وهذا دلالة على سعة البيوت، حيث قال: (ليس في الدنيا مثل داري...)[٦].

---

[١] رشدي، صبيحة رشيد: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، الناشر مؤسسة المعاهد الفنية، مطبعة علاء(بغداد: ١٩٨١)، ٧٢.

[٢] دوزي، رينهات: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور، أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة(بغداد: ١٩٧١)، ص١٣٥.

[٣] متز، الحضارة الإسلامية، ٢/ ٢٢٣.

[٤] الاطرقجي، رمزية: الحياة الاجتماعية، ص٢١٦-٢١٧.

[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان،٢/ ٢٧١.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/ ٣٨٧ / ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٢/ ٢٧١/ الذهبي، تاريخ الإسلام الحقبة(٣٥١-٣٨٠هـ)، ص٥٤-٥٥/ابن كثير البداية والنهاية، ١١/ ٢٤٢.

وكانت بيوت التجار لا تخلو من الحمامات ، بل إن في دور الكثير منهم الحمامات[١].

وهذا يدل على أن بيوت التجار كانت مكونة من غرف وأمكنة للطعام، والذي نسميه اليوم بالاستقبال، أو مكان الضيف وكذلك مكان الطبخ (المطبخ) إلى جانب الحمام.

وكان لابن الجصاص خبرة في بناء البيوت من ذلك أن ابنه عندما بنى داراً وأتقنه، ادخل أباه ليراه ويتأكد من عيوبه[٢].

وكان لبعض التجار حوانيت أسفل البيوت، وكانت المساكن تعلو حوانيتهم[٣].

ويذكر ابن حوقل أن شخصا من تجار سيراف انفق على بناء داره ، نحو ثلاثين ألف دينار [٤].

وبلغ سعر الدار الواحدة في سيراف التي للتجار تزيد على مائة ألف درهم[٥].

وتفنن احد التجار في بناء داره، وبالغ في وصفها ، وهو يتحدث لأحد أصدقائه بقوله: (هذه داري كم تقدر يا مولاي، أنفقت على هذه الطاقة، أنفقت والله عليها فوق الطاقة، ووراء الفاقة كيف ترى صنيعتها وشكلها، أرأيت بالله مثلها، انظر إلى دقائق الصنعة فيها وتأمل حسن تعريجها فكأنما خُط بالبركار[٦] ، وانظر إلى حذق التجار في صنعة هذا الباب ... وهو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن إذا حُرك أنّ وإذا نُقر طن ...)[٧].

---

[١] الصابي، رسوم دار الخلافة، ٢١.

[٢] الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٣٧٥.

[٣] عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الرسالة (الكويت: ١٩٨٨)، ص٢٥٧.

[٤] صورة الأرض، ص٢٨٢.

[٥] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٢٦.

[٦] البركار: آلة ذات ساقين لرسم الدوائر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦٧/١.

[٧] الهمداني ، مقامات الهمداني، تقديم وشرح الشيخ: محمد عبده، ط٢ المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٠٧) ص١٠٧–١٠٨ .

ويدل هذا الوصف على أن التاجر أراد أن يصف الدار ويجعلها داراً لا نظير لها ولجمالها في الدنيا من كثرة ما صرف عليها من المال ، وكأنه يريد أن يقول ، إن الدار كلفته ما لا يطيق وذلك من أجل إظهار الدار بصورة جميلة تختلف عن سابقاتها من البيوت وهو يقوم بوصف الأبواب وغيرها .

ثالثا:الطعام

كان التجار يعتنون بأعداد الطعام، كيف لا وهم أصحابه ، حيث أنهم كانوا يتاجرون فيه ، وهذا زادهم خبرة في اختيار الأفضل منه.

فذكر(أن تاجراً كان يحظر بمائة ألف دينار في دعوة وقدم مائدته التي كانت عليها ديكيرته)[١].

وكان التجار يبالغون في الدعوات، حيث أن تاجراً دعا أصحابه، وكانت رائحة الابازير[٢] ، تفوح من الشبابيك، مما جعل الماشي يشم رائحته ويعجب بها من هذه الرائحة الطيبة، وكان من ضمن ما وضع على المائدة، الذي وصفه احد الجالسين (خبز نظيف واتوا بالألوان المشكلة من الأطعمة)[٣].

ودعا بعض التجار أصدقائه، فقدم له (مضيرة،[٤] تني على الحضارة وتترجرج[٥] في القضارة[٦])[٧].

وكانت نساء التجار يولين أهمية خاصة في إعداد الطعام ، وكن يبالغن كثيراً في إعداده ، ووصفت من قبل زوجها التاجر، بأنها من شهيرات إعداد الطعام[٨].

---

[١] ديكيريته: أي وليمته وما يتبعها من أنواع الطعام ، الهمداني، المقامات، ص١٠٥.

[٢] الابازير: ما يطيب به الطعام.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١١/التنوخي: المستجاد من فعلات الاجواد، ص٥٥.

[٤] المضيرة: وهي لحم يطبخ باللبن المضير أي الحامض، وربما خلط المضير بالحليب، وله مرقة يحمدون أكلها، هامش المحقق، لكتاب المقامات للهمداني، ص١٠٥.

[٥] تترجرج: أي توصف به الأشياء الرقيقة المحقق، ص١٠٥.

[٦] القضارة: هي القصعة الكبيرة، المحقق، ص١٠٥.

[٧] الهمداني، المقامات، ص١٠٥.

[٨]المصدر نفسه ، ص١٠٦ .

وأما في وقت الأعياد والمناسبات (الأعراس وغيرها) كان التجار لا يصنعون طعام الأعراس في بيوتهم[١].

ولكثرة المدعوين مما يتطلب الأمر إلى عملية صنع الطعام خارج البيت، ربما لان البيت لا يستوعب أعداد المدعوين وإعداد الطعام في آن واحد، لذلك يضطرون إلى إرسالها إلى ذوي الاختصاص.

رابعا: الزواج :

كان التجار يعتنون بمسألة الزواج ، كغيرهم من فئات المجتمع وكانت طريقة الزواج تختلف من واحدة لأخرى . ونحن هنا لا نملك شواهد على هذه العملية ، إلا واحدة لكننا نستطيع أن نبرهن إن التجار كانت لديهم خبرة في اختيار الزوجة وذلك من خلال ارتياد أعداد كبيرة من النساء إلى أسواق التجار المختصة بالقماش ، فتتم عملية التعارف والإعجاب . وبهذا الخصوص يورد ابن الجوزي [٢]

، انه كان لأحد التجار محل وكان يبيع فيه الثياب ، فجاءته امرأة تريد ثياباً ، فأحبها التاجر في الحال من حسن كلامها وجمال شكلها، وعندما جاء لها بالثياب، وبعد أيام قام بخطبتها، وتقبلت ذلك، وظهرت أنها مملوكة السيدة أم المقتدر، وهي من اخص جواريها، وقام التاجر بتكليم السيدة فلما رأت منه ما يعجبها، قالت للمرأة: (ما اخترت يا فلانة إلا أحسن الوجه والأدب ، فوافقت).

وقام التاجر بركوب الموكب إلى باب العامة بزي حسن، وجاء الناس فدخلوا إلى الخليفة المقتدر، ووقف إلى أن استدعى فدخل، فإذا هو بالخليفة المقتدر جالس والقادة والقضاة، وسلم عليهم ووقف فتقدم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب له وزوجه، وخرج من حضرته فلما صار في بعض الدهاليز قريباً من الباب

---

[١] القاسمي، ظافر: الحياة الاجتماعية عند العرب، ط٢، دار النفائس، (بيروت: ١٩٨١)، ص١٥٩.

[٢] المنتظم، ٦/٢٥٥-٢٥٦ .

عدل به إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع الفرش الفاخرة، وطعام عظيم ينقل ويقولون: (الليلة نزف فلانة باسم صاحبتي إلى زوجها البزاز)[١].

وبعد ليلة العرس جاءت ليلة السبعة وفيها يعمل وليمة هائلة تجتمع فيها الجواري[٢].

خامسا: الحياة الأسرية

يمكن مقياس الحياة الأسرية من خلال ما توصلنا إليه من ترف التاجر أبن الجصاص حيث كانت له جواهر كثيرة وكان إذا ضاق صدره طلبها لينجلي عنه همه[٣] .

لقد اهتم التجار بشؤون أسرهم والعناية بأبنائهم ، وكانوا حريصين كل الحرص على أن يكون أبناؤهم بنفس السيرة الحسنة التي كانوا عليها، حيث نجد أن احد التجار يوصي وينصح ابنه قبل وفاته بأنه الوارث الوحيد له – لأنه لم يلد غيره – وكذلك يوصيه بأنه ليس عليه دين يطلبه به احد أو مظلمة ظلم بها احد ، ويوصيه انه إذا مات أن يحسن جهازه ويتصدق عنه بمبلغ من المال وان يحج عنه والباقي من الثروات والأملاك له، على أن يحفظ وصيته بعدم الإسراف في الأموال فيحتاج مستقبلاً لها ولا يجد من يعطيه، وكذلك يوصيه بان القليل من المال مع الإصلاح كثير وان الكثير من المال مع الفساد قليل، ولزوم السوق للمتاجرة وان يكون من الباكرين في دخوله ومن المتأخرين في الخروج منه وهذه من الفوائد التي يستطيع أن يطبقها في عمله[٤].

ونجد إن الابن التاجر قد طبق هذه الوصية، حيث كان يدخل إلى السوق فجراً ويخرج منه في وقت العشاء ، حتى قال عن نفسه (وصار لي بذلك جاه عند أهلها وعرفوا استحقاقي فأكرموني)[٥].

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/٢٥٦-٢٥٨ .

[٢] المصدر نفسه، ٦/٢٦٠ .

[٣] البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد ت(٤٤٠هـ – ١٠٤٨م) :– الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر آباد (الدكن :– ١٣٥٥هـ) ، ص١٣٥ .

[٢] المنتظم، ٦/٢٥٥-٢٥٦.

وأما عن مجال تصرفاتهم فقد وصفوا بأنهم (لا يُعدم من احدهم خلقاً دقيقاً وديناراً رقيقاً ، وحرصاً مسرفاً وأدبا مختلفاً)[1].

---

[3] المصدر نفسه ، ٢٥٦/٦ .

[4] التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت ٤١٤هـ-١٠٠٠م): الإمتاع والمؤانسة، تصحيح احمد أمين واحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، ج٣(بيروت: د.ت) ، ص٦١-٦٢ .

المبحث الثاني

الثروات

كان الثراء صفة خاصة بأصحاب الأعمال وغيرهم من الذين يحصلون على أرباح طائلة، فلم يكن الثراء مقصوراً على رجال الدولة والوزراء فحسب، بل وجدت إلى جانبهم فئة من التجار الأثرياء الذين يمتلكون أموالاً طائلة تفوق حد التصور[١].

ويشير الجاحظ إلى ثروة التجار والتفاوت في مردود العمل بينهم وبين أصحاب المهن البسيطة فيقول: (ولم أر شواء قط بلغ حال اليسار والثروة وكذلك ضراب اللبن والطيان والحراث وكذلك ما صغر من التجارات والصناعات، ألا ترون أن الأموال أكثر ما تكون عند الكتاب وعند أصحاب الجوهر وعند أصحاب الوشي والأنماط وعند الصيارفة والحناطين وعند البحريين والبصريين وجلاب ابداً ، والبيارزة أيسر ممن يبتاع منهم)[٢].

وقد جاء الثراء نتيجة الحرص على البيع الحلال وعدم كساده، فقد قيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : بم أيسرت؟ قال: (لم اشتر عيباً ولا رددت من ربح ولم ابغ نسيئه (مؤجلاً) ولم اجبن عن تجارة)[٣].

وكان أكثر ثراء التجار، هو حاصل من تجارة البحر[٤]، حيث عد التاجر البصري أغنى التجار وأكثرهم كسباً ، وكان ابعد الناس في الكسب[٥].

وكان التجار البصريون وغيرهم يغوصون في البحر وآخرون يتاجرون في مواد أخرى مما جعلهم أغنى التجار، وهذا الوصف ليس مقصوراً على تجار البصرة فقط، وإنما

---

[١] الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص٣٨٢ .

[٢] الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢ ، ج٤(القاهرة :– ١٩٦٥) ، ص٤٢٤ .

[٣] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٠٥ .

[٤] حلمي، إبراهيم: حالة العراق التجارية، مجلة لغة العرب، السنة الثانية (١٩١٣) ، ٥٠١/١١ .

[٥] ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر احمد بن محمد (ت ٢٨٩هـ–٩٠١م) :– مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل (ليدن :– د.ت) ، ص١٩١ .

كان تجار البلاد الأخرى كبيراً، ولكن على حسب الرواية الأنفة الذكر يعد التاجر البصري أغنى التجار .

ففي البصرة ظهر فيها طبقة من كبار التجار الأثرياء استثمروا أموالهم واعدوا الصفقات التجارية الكبرى وامتلكوا السفن والمراكب، كما انتقل إليها تجار (دارين) من البحرين وشاركوا زملاءهم البحريين في نشاطهم التجاري، فضلاً عن إقبال تجار المسلمين الآخرين على تجارة البصرة[١].

وكان أهل سيراف يشتغلون بالتجارة وخصوصاً تجارة البحر، وجمعوا من ذلك ثروة ضخمة بفضل تعاملهم في التوابل وغير ذلك من السلع، وشيدوا من ذلك الثراء بيوتا ضخمة[٢]، ومنهم من يقدر ماله ستين ألف ألف درهم، مما اكتسبه من تجارة البحر[٣].

وظهرت بيوتات تجارية جمعت الأموال حتى تجاوزت ثرواتها الملايين من الدنانير[٤]، وفيهم جماعة من الناس يوصفون بالغفلة، فخدمهم الحظ حتى ارتقوا إلى طبقة الخاصة وجمعوا الأموال الطائلة ، كأبن الجصاص[٥].

واشتهر تجار الفرش والأثاث ، فقد كانت سفنهم تعد بالمئات وتحمل بها التجارة إلى أنحاء العالم، ومنهم الشريف عمر كان دخله ٢.٥٠٠.٠٠٠ درهم في السنة[٦].

وبلغت ثروة صاحب مراكب في البصرة ٢٠.٠٠٠.٠٠٠ دينار[٧]، ومنهم وزير المعتصم احمد بن عمار كان دخله ألف دينار في اليوم ويخرج من الصدقة كل يوم مائة دينار[١].

---

[١] محمد، الدكتور سوادي عبد: تجارات البصرة وطرقها إلى بلاد المغرب الإسلامي في القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الرابع، دار الحكمة (البصرة: ١٩٩٠) ص١٢٧ .

[٢] السيرافي، أبو زيد (ت القرن الرابع الهجري) : رحلة السيرافي، منشورات البصري (البصرة :- ١٩٦١) ص١١ .

[٣] الاصطرخي، مسالك الممالك، ص٩٣ .

[٤] حلمي، إبراهيم: حالة العراق التجارية، ص٥٠١ .

[٥] زيدان، جرجي: التمدن، ٤٨/٥ .

[٦] ابن الأثير، الكامل، ٣٤٥/٦ .

[٧] ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٩٨ .

وهناك جوهري ساومهُ يحيى البرمكي على سفط من الجوهر بمبلغ ٧٠٠٠٠٠٠ درهم فلم يبعه، وهو جزء مما في حانوته[٢]،مما يدل على وفرة الثراء الواسع عند التجار .

وكان تاجر في اصطخر اسمه مرداس بن عمر خراج ماله ٣٠٠٠٠٠٠ وابن عمه محمد بن واصل ملكه مثل ملكه[٣].

وفي سيراف كان التجار واسعي الثروة، يزيد مال احدهم ٦٠٠٠٠٠٠٠ درهماً اكتسبها من تجارة البحر ومن العود والكافور والعنبر والجوهر والخيزران والعاج والانبوس والفلفل وغيرها[٤].

وكان لدى احد التجار البغداديين ثمانون ألف دينار فائضة عن حاجته[٥].وبلغ دخل احد التجار البصريين ٢.٥ مليون دينار في السنة[٦].

وذكر أن تاجراً من البصرة يسمى حسن بن العباس له مراكب تسافر إلى أقصى بلاد الهند والصين، فبلغ ما يؤخذ من هذه المراكب مائة ألف دينار في العام وان ضمان أعشار المراكب في عدن في القرن الرابع الهجري ٢٠٠٠٠٠ دينار[٧]. وجراء ذلك تضخمت الأموال والملكيات والتجارات لدى التجار[٨].

فقد كان ربح احد التجار في اليوم الواحد عشرين ألف درهم، وان مقدار ما كانت الحكومة تجبيه من تاجر واحد من تجارها آنذاك نحو مائة ألف دينار في العام[٩].

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٣٣ .

(٢) حسن، محمد عبد الغني: التجارة في عصور مختلفة من الإسلام، مجلة المقتطف، السنة ١٩٤٣م، المجلد الثالث بعد المائة ، ج٥ ، ص٥٣١ .

(٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٧٧ – ٨٨ .

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥٧/٨ .

(٦) زيدان، التمدن، ٤١/٥ .

(٧) السيرافي، رحلة السيرافي، ص١٠ / غنيمة، يوسف: مالية العراق في عهد العباسيين، مجلة القضاء السنة ١٩٤٣، ١٤٢/٢ .

(٨) الالوسي، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا، ص٦٨ .

(٩) المرجع نفسه، ص٦٩ .

ويذكر أن ثروة احد التجار كانت ثلاثة ألاف دينار وبعد أعوام زادت ثروته إلى عشرة آلاف دينار [١].

وكان للتاجر مسلم بن عبد الله العراقي مائة ألف دينار من بيعه درة للخليفة الرشيد[٢].

ومنهم من بلغ رأس ماله مائة وأربعين ألف دينار ومليونين وستمائة ألف من الدراهم[٣]، وبلغت ثروة بعض تجار الكرخ بألوف الدراهم[٤]،ومنهم من كان رأس ماله ثلاثة ألاف دينار [٥].

وبلغ ثراء التجار أيضاً ، ثراًءواسعاً بحيث إنهم كانوا من أغنى طبقات المجتمع إلى جانب الخلفاء، حيث بلغ ثراء احد التجار الكوفيين نحو خمسين ألف دينار [٦].

وكان في سامراء ، رجل تاجر موسر من التجار يقال له احمد بن عمر بن حفص، كان له مال كثير، وأعطى لابنه من متاعه ثلاثة آلاف دينار [٧].

وكان من بين التجار الذين امتلكوا ثروات كبيرة، التاجر زبيدة بن حميد، كان صيرفيا في البصرة ومن كبارها ، يملك مائة ألف دينار، وكان يتاجر في الرقيق أيام المنصور [٨].

وكان التاجر أبو عبد الرحمن الثوري (يملك خمسمائة جريب من أكرم الأرض وكان يصطنع التجارة)[٩].

---

[١] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٣٧٣/٢ .

[٢] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٧٧ .

[٣] الجاحظ، البخلاء، ص٣٤ .

[٤] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٣٦٨/٢ .

[٥] الجاحظ، الحيوان، ص١٠١ .

[٦] غرس النعمة، الهفوات النادرة، ص٢١٥ .

[٧] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٨٦/١ .

[٨] الجاحظ، البخلاء، ص٢٩٨ .

[٩] المصدر نفسه، ص٣٥٧ .

وخّلف محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (ت ١٧٣هـ-٧٨٩م) مالاً عيناً سوى الضياع والدور والمستغلات والرقيق والجواهر والفرش ثلاثة آلاف ألف دينار، وخلف من ذلك شيئاً كثيراً، وكان يغل كل يوم مائة ألف درهم ، ويسمع دعاؤه في المسجد وهو يقول: (اللهم أوسع علي فاني لا يسعني إلا الكثير)[١].

ولعل ابرز واشهر التجار وأوسعهم ثراءً التاجر الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري، أبو عبد الله البغدادي كانت بداية هذا التاجر المشهور -الذي وصف بالغفلة إلاانه كان رجلاً فاهماً عاقلا وكان يصطنع ذلك لكي تتحول نظرة الطامعين في ثروته - عند ابن طولون (خمارويه)، حيث سأله عن صناعته، فأجابه ابن الجصاص: الجواهر، فقال خمارويه: لا يبتاع لنا شيئاً إلا على يده فكسب الأموال[٢].

وكان سبب ثراء ابن الجصاص، هو انه كان يعمل في بلاط خمارويه بن احمد بن طولون وكان يشتري لهم ما يحتاجونه من أنواع الجواهر وغيره، فاختص في عمل الجواهر. فقدمت عليه قهرمانة من حاشية خمارويه ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة كل حبة تساوي إلف دينار[٣]. فقالت له: اريد أن تخرط العقد حتى يصغر فتعمله كالحب، فقام ابن الجصاص بضم العقد لنفسه، وخرج إلى أصدقائه من التجار ليجلبوا له حباً من الجواهر فاشترى مائتي حبة لم تكلفه ثمن مرتفع وهو مائه ألف درهم، بينما يساوي العقد الذي أخذه من القهرمانة مائتي ألف دينار[٤].

وكان من أسباب نعمته وثرائه أيضا انه في زواج ابنة خمارويه من الخليفة المعتضد، حيث حمل مع ابنة خمارويه جهازها، فيقال انه حمل معها جوهراً لم

---

(١) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٢١ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،٦ /١١ / ابن الأثير، الكامل،٦ /١٩١ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١١/٦ / لكن الكتبي يجعلها كل حبة مائة ألف دينار، فوات الوفيات، ٣٧٢/١ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١١/٦، ويجعلها الكتبي مائتي ألف ألف دينار، فوات الوفيات، ٣٧٣/١/ ويعلق الدوري على كلام الكتبي بقوله (هذه مبالغة يصعب قولها) تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٢٢ .

يجتمع مثله عند خليفة قط، فاقتطع ابن الجصاص بعضه، واعلم قطر الندى (ابنه خمارويه) أن ما أخذه مودع لها عنده إلى وقت حاجتها إليه ، فماتت والجوهر عنده فكان ذلك سبباً في غناه[١]، وقيل: إنها أعطت ابن الجصاص مائة ألف دينار[٢] .

وكان لابن الجصاص (من اعدال الخيش[٣] ما مبلغها مائة عدل، وكانت هذه الاعدال قد حملت إليه من مصر في كل عدل منها ألف دينار)[٤]، وكان يوجد في داره (في قماشه سبعمائة متر حلة جباب)[٥].

وكان له عقار بالكرخ قيمته خمسون ألف دينار، ودار الحرز قيمتها عشرة آلاف دينار، وعقار له بباب الطاق قيمته ثلاثون ألف دينار وبساتين له، وبلغ ما خلفه بعد المصادرة سبعمائة ألف دينار، وبقي له من الجوهر والأثاث والقماش والجواري والعبيد والدواب ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار، وبذلك يكون ملكه ألف ألف دينار[٦]،وبقي له بعد المصادرة ١.٢٠٠.٠٠٠ ديناراً[٧].

وهذا يدل على مدى وفرة ثرائه الذي قدر بالملايين، وهذا الثراء إنما جاء من عملية بيع وشراء، وحرص، وكان من شدة حبه للجوهر كان يخرج جواهر من بيته (في درج معزولة من ياقوت احمر وازرق واصفر وحباً كباراً وذرا فاخراً يكون قيمة الجميع خمسين ألف دينار)[٨].وكان يأمر بصينية مملوءة بالذهب ويقوم بتقليبها واللعب بها[٩].

---

[١] المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٣/٤-٢٣٤ .

[٢] الذهبي، العبر، ٦٦/٢-٦٧ / ابن العماد، شذرات الذهب، ١٧٧/٢ .

[٣] الخيش: نسيج من القماش وهو ما يسمى اليوم بالجنفاص، هامش المحقق، الكتاب الفرج بعد الشدة، ٢/ ١١٢.

[٤] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١١٣/٢.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٢/٦.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١٤/٦.

[٧] التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٦/١-١٧.

[٨] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٧٧/٣.

[٩] المصدر نفسه، ٣/ ٧٧.

وهذا الوصف يدل على انه كان مولعاً بحب الجوهر وكثرته عنده، مما جعله يلعب به، أو يتفقده بين فترة وأخرى.

ودخل عليه أحد أصحابه وإذا بين يديه سفط مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبحاً فرأى شيئاً حسناً ووقع في نفسه أن عددها يجاوز العشرين، فقال له: (مائة حبة، وزن كل حبة كوزن صاحبتها لا تزيد ولا تنقص وقد عدلت كل سبحة وزن صاحبتها، وإذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقبان كما يوزن الحطب)[١].

وكان للتاجر دعلج من المال (مائة ألف مثقال ذهب)[٢].

وكان احمد بن محمد أبو الفضل بن جعفر الجراح الخزاز (ت٣٨١هـ-٩٩١م) كثير الكتب ظاهر الثروة، وكان يقول: (كتبي بعشرة آلاف درهم، وجاريتي بعشرة آلاف درهم وسلاحي بعشرة آلاف درهم ودوابي بعشرة آلاف درهم)[٣].

وكان التاجر أبو عبد الله القمي (ت٤٠٠هـ-١١١٠م) ذا مال جزيل جدا ، اشتملت تركته على أكثر من ألف ألف دينارا من سائر أنواع المال[٤].

وكان الحسن بن شهاب العكبراوي (ت٤٢٨هـ-١٠٠٩م) يكسب في الوراقة خمسة وعشرون ألف درهم[٥].

وذكر الخطيب البغدادي، أن رجلا كان يبيع سويق الحمص وانه حاصل ما يِعمل في سوقه كل سنة (مائة وأربعين كرا)[٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٤/٤.

(٢) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان، ص١٢٦.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨٢/٥/ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٥/٧/ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان، ص٢٤٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٣/١١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٢/٨/ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤١/١٢.

(٦) تاريخ بغداد، ١١١/٩.

المبحث الثالث

التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي مبدأ إسلامي نبيل تظهر فيه ابهى المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى البر وعمل الخير، فدعا الإسلام إلى التكافل والتضامن الاجتماعي ولم يقتصر أثره على وضع مبادئ وسن قوانين لا ترتبط بالواقع، بل دعا إلى التطبيق وحث عليه وجعله متصلا بكيان الأمة من الناحيتين المالية والمعنوية، ووضع الإسلام من الأنظمة المالية ما يجعل الفقراء والعاجزين يعيشون في مأمن من الخوف والضيق[١]، ولقد دعا القرآن الكريم إلى مبدأ التضامن الاجتماعي ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[٢].

ومن هذا المنطلق كانت الدولة العربية الإسلامية على مر عصورها مليئة بالإيثار والمساعدات الإنسانية، وكان الرسول الأكرم ﷺ القدوة الحسنة في هذا المجال، حيث كان يحرض الصحابة على الإنفاق من الأموال، فكانوا خير سلف لخير خلف وضربوا لنا أروع الأمثلة في هذا المجال.

فقد كان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه معروفا بالتجارة، وكان عنده أربعون ألف درهم يعتق منها ويقوي المسلمين منها[٣].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينفق سرا وعلانية، حيث انفق في حججه خمسة عشر ديناراً[٤].

---

[١] الطائي، كمال الدين: التكافل الاجتماعي في ظل الإسلام، مجلة الأزهر، السنة الأربعون (١٩٦٩)، ٧٠٢/٩-٧٠٣.

[٢] سورة المعارج، الآيتان (٢٤-٢٥).

[٣] ابن سعد، الطبقات، ١٧٢/٣.

[٤] المصدر نفسه ، ٣ / ٢٧٩ .

وكان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سباقا في هذا المجال وقام عبد الرحمن بن عوف بمنافسة عثمان في ذلك، فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة، وقال: كان عندي ثمانية آلاف، فأمسكت أربعة آلاف لنفسي وعيالي وأربعة آلاف أقرضها ربي عز وجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت فنزلت الآية الكريمة في حق سيدنا عثمان وسيدنا عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهما)[1] ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه له ألف مملوك يؤدون أليه الخراج (فما يدخل بيته منها درهم واحد)[3].

وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه لا يدع أحدا من بني تيم عائلا (إلا كفاه مؤو نته ومؤونة عياله وزوج اياماهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم)[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (قحط الناس في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان من الغد، جاء البشير إليه فقال: قدمت لعثمان رضي الله عنه ألف راحلة براً وطعاما قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه، فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا انه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا، فدخلوا فإذا ألف وقر [5] قد صبّ في دار عثمان فقال لهم: كم تربحونني على شرائي في الشام؟ قالوا: العشرة اثني عشر،

---

[1] المحب الطبري، الرياض النضرة، ١٤٦/٢.

[2] سورة البقرة، الآية (٢٦٢).

[3] ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٦٨/١.

[4] ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢١.

[5] وقر : اسم الماء البارد أو الحار ، وهو أيضا كل ما التصق بأسفل الأشياء من سمن أو غيره ، وهو هنا بول الإبل على أرجلها ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٢/٥ .

قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر قال: قد زادوني قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني قالوا من زادك ونحن تجار المدينة، قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة ؟ قالوا: لا، قال: فأشهدكم معشر التجار إنها صدقة على فقراء المدينة)[1].

وكان يونس بن دينار خزازا بالبصرة، وجاء رجل إلى سوق الخز يطلب مطرف خز بأربعمائة، فقال يونس: عندنا مطرف بمائتين، فنادى المنادي بالصلاة فقام ليصلي، ثم جاء وقد باع ابن أخيه المطرف بأربعمائة فقال للرجل: يا هذا المطرف الذي أشريته بأربعمائة هو الذي قلت لك بمائتين فإن شئت خذه وخذ مائتين أو دعه[2].

وهذا من أعظم الأعمال التي تعطي صورة واضحة للتاجر الصدوق الذي يريد الفوز بتجارة الآخرة ، وكان ناصحاً أمينا، فقد جاءته امرأة بجبة خز فقال لها يونس: بكم هي؟ قالت: بخمسمائة، قال: هي خير من ذلك، قالت: ستمائة، قال: هي خير من ذلك، فلم يزل يدرجها حتى بلغت ألفاً[3].

واستمرت عملية التكافل بين المسلمين إلى عصور مختلفة، فكان الإمام أبو حنيفة (يجمع الأرباح المستحصلة من تجارته سنوياً فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم فيقول: انفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله، فأني ما أعطيتكم من مالي شيئاً ، ولكن من فضل الله علي فيكم، وكان إذا انفق على عياله نفقه تصدق بمثلها، وإذا اكتسى ثوباً جديداً كسى بقدر ثمنه الشيوخ العلماء، وكان يعطي الطعام للناس الفقراء)[4].

وكان يتمثل بهذه الأبيات:

---

[1] المحب الطبري، الرياض النضرة، ٢/١٤٥-١٤٦.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام- حوادث (١٢١-١٤٠) ص٥٧٤.

[3] المصدر نفسه، ص٥٧٤.

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣/٣٥٩-٢٦٢.

عطاء ذي العرش خير من عطائكم وسـيبه واسـع يرجـى وينتظـر
انـتم يكـدر مـا تعطـون مـنكم والله يعطـي بـلا مـنّ ولاكـدر[١]

فالأعمال الخيرية للإمام أبي حنيفة كثيرة ، أذهلت كل من شاهدها أو سمع عنها، فاقتدى به الكثير من الناس[٢].

وذكر الدنيوري (أن تاجراً، كان يبايع الناس ويداينهم، وكان له كاتب ومتجر، فيأتيه المعسر، والمستنظر فيقول لكاتبه: اكلىء واستنظر ليوم يتجاوز الله عنا فيه، فمات لايعمل عملاً غيره)[٣].

وكان التاجر داود بن نصر أبو سليمان الطائي الكوفي (ت١٦٠هـ-٧٧٦م) قد ورث نحو مائة ألف درهم فقال: (قد جعلت ما أصابني من ميراثي صدقة على أهل الحاجة والمسكنة)[٤].

وكان الإمام عبد الله بن المبارك (ت-١٨١هـ)، قد جعل تجارته وأرباحها للفقراء والأصحاب، فقد كان له أصحاب صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص وهو صائم، وخرج من بغداد يريد المصيصة[٥]، فصحبه الصوفية، فقال لهم: (انتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، وكان له غلام، فناداه يا غلام: هات الطست، فألقى على الطست منديلاً ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل عشرة دراهم والرجل يلقي عشرين، فانفق عليهم إلى المصيصة،

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٣- ص ٢٦٢

[٢] أبو زهرة، محمد: أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقه، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٩١)، ص٢٩.

[٣] عيون الأخبار، ١/٣٦٤-٣٦٥.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/٣٩.

[٥] المصيصة: ثغر من ثغور الشام، بين انطاكية وبلاد الروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧/٢٧٩.

فلما بلغ المصيصة، قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً)[١].

وكان عبد الله بن المبارك إذا جاء وقت الحج يجتمع عليه أصدقاؤه من أهل مرو، فيقولون له نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: أعطوني نفقات الحج فيأخذها ويجعلها في صندوقه ثم ينطلق بهم من مرو إلى بغداد، فينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلوى، ثم يخرجون من بغداد وهم بأحسن زي وأجمل مروءة، ويتوجهون إلى المدينة المنورة فإذا وصلوا إليها قال لهم ما الذي أمركم به أهلكم أن تجلبوه لهم من المدينة، ثم يتوجهون بعدها إلى مكة المكرمة فإذا وصلوا إليها قال لهم ما الذي آمركم به أهلكم أن تجلبوه لهم من مكة المكرمة فيخبروه بالحوائج فيشتري لهم، وبعد أن يؤدوا مناسك الحج يعودوا إلى مرو، وعندها يعمل لهم وليمة ويكسيهم ثم يأمر بالصندوق فيفتحه ويعطي لكل رجل منهم أمواله التي أعطوها له، وكان يقول للفضيل[٢] بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت[٣].

وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم،[٤] وجاء إليه رجل، فسأله أن يقضي ديناً عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبد الله، إن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، وكتبت له سبعة آلاف درهم، وقد فنيت الغلات، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضا قد فني، فاجز له ما سبق به قلمي[٥].

وكان إذا خرج إلى مكة يقول:

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٥٨/١٠.

[٢] الفضيل بن عياض: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني (ت١٨٧هـ-٨٠٢م) من الزهاد المشهورين ومن كبار السادة، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٦/٤.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥٨/١٠/ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٦/٢.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦٣/١٠.

[٥] الخطيب البغدادي، ١٥٨/١٠ ، ابن كثير البداية والنهاية، ١٧٨/١٠.

بغض الحياة وخوف الله اخرجني ... وبيع نفسي بما ليست ثمناً

اني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا[١]

ولما مات ابن المبارك، قال الخليفة هارون الرشيد: مات سيد العلماء[٢].

وكان الليث بن سعد (ت١٧٥هـ- ٧٩١م) سخياً، حيث إن دخله في كل سنة خمسة آلاف دينار يفرقها في الصلات وغيرها[٣].

وكان معروفاً بأعمال البر واسع النفقة على العلماء وكان يصل مالك بن انس بمائة دينار في السنة، وكان يطعم الناس الهرايس بعسل النحل أيام الشتاء وسويق اللوز والسكر صيفاً[٤].

وكان عبد الوهاب بن عبد الحميد بن الصلت الثقفي (ت١٩٤/٨٠٩م) غلته في كل سنة ما بين أربعين ألفا إلى خمسين ألفا وكان إذا أتت عليه السنة لم يبقِ منها شيئا، كان ينفقها على أصحاب الحديث[٥].

وكان خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد مولى النعمان بن مقرن الواسطي (ت١٩٩هـ-٨١٤م) مشاركا لرجل اسمه حاتم أبو مسلم، وكان يخرج في كل شهر نفقة عياله ويخرج للصدقة مثل ذلك، فإن نفدت الدراهم التي للصدقة تصدق من نفقة عياله، وان نفدت النفقة قبل الصدقة أمسك[٦].

وكان التجار أصحاب فضل فيما بينهم ولا ينسون أحدا من أصحابهم أو من الفقراء إذا مرت بهم ضائقة مادية، فتراهم يسارعون إلى تلبية طلب المحتاج.

وحصل أن افتقر الواقدي (ت٢٠٧هـ-٨٢٣م)، فلما حضر العيد، قالت له زوجته: جاء العيد ولا يوجد لدينا نفقة، فذهب إلى صديق له من التجار فأعطاه ألف ومائتي

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٥٨/١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٧٨/١٠.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٠٥-٥٠٦.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٥٩/١٣.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٨/١١-٢٠ / ابن العماد / شذرات الذهب /٤٤١/٢.

(٦) الواسطي، تاريخ واسط، ص١٥١.

درهم ولما عاد إلى منزله جاءه صديق من بني هاشم يشكو الفقر، ففكر الواقدي في أن يقاسم الهاشمي المال، فأخبر زوجته بذلك فقالت له: جاءك رجل له من رسول الله ﷺ قرابة فتعطيه النصف، بل أعطه المال كله، فأعطاه المال، وفي نفس الوقت حلت بالتاجر الذي أعطى الواقدي المال ، ضائقة مادية فذهب إلى الرجل الهاشمي يطلب منه المساعدة، فأعطاه الهاشمي المال كله وهو في الكيس، فعرف التاجر أن المال ماله عن طريق الكيس المختوم، فذهب إلى الواقدي وأخبره بالأمر، ولما جاء رسول يحيى البرمكي إلى الواقدي ، قصَّ الواقدي على يحيى البرمكي القصة، قال يحيى لغلاّمه: هات الدنانير. فأعطى عشرة آلاف دينار إلى الواقدي، وألفي دينار إلى التاجر وألفي دينار للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجة الواقدي لأنها أكرمهم(١).

وكان إسماعيل بن عليه يتجر في البز ويبر أصحابه منه مثل السفيانين(٢) وغيرهما(٣).

وكان سري السقطي (ت٢٥١هـ-٨٦٥م) من كبار مشايخ عصره وكان يتجر، فمرت به جارية قد انكسر إناء كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها، فجعلت تبكي فأعطاها مالاً تشتري بدله(٤)، وأيضا كسى صبياً يتيم قد مر به(٥).

وكان من أخلاقه العالية التي تعطي درسا ونصحا للتجار في معاملاتهم، حيث انه كان عنده لوز فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين دينارا، ثم ذهب الرجل، فإذا اللوز يساوي الكر تسعين دينارا، فقال له: إني اشتري منك بتسعين دينارا، فقال له: إني ساومتك بثلاثة وستين دينارا، واني لا أبيعه إلا بذلك، فقال الرجل: أنا اشتري منك بتسعين ديناراً ، فقال: لا أبيعك إلا بما ساومتك عليه، فقال الرجل إن من

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/٢٠.

(٢) السفيانين: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينه.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦ /٢٢٩ / ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٢٢٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٣.

(٥) الأنصاري، زكريا محمد بن احمد (ت٩٢٦هـ-١٥١٩م): شرح الرسالة القشيريه مع حاشية العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروزي وياسين عرفه (دمشق: د.ت)، ص٨٣-٨٤.

النصح أن اشتري منك إلا بتسعين دينارا فذهب فلم يشترِ منه[١]، وفي رواية، إن الرجل قال له: (واني عقدت عقدا بيني وبين الله تعالى إني لا اغش مسلما)[٢].

وكان أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد (ت٢٦٨هـ-٨٨١م) خزازاً ، ودخل عليه رجل أراد الحج فأعطاه (درهماً شدده في مئزره)[٣].

وكذلك محمد بن يعقوب بن الفرج (ت٢٧٠هـ-٨٨٣م) كان من أبناء الدنيا وأرباب الأحوال ، ورث أموالا أنفقها في طلب العلم وعلى الفقراء والنساك من الصوفية[٤].

ومحمد بن صالح أبو بكر الانماطي (ت٢٧١هـ-٨٨٤م) كان (من أبناء الدنيا وكان له مال كثير فأنفق الكل في طلب العلم وعلى الفقراء)[٥].

وكان محمد بن القاسم ، أبو عبد الله الغري (ت٢٨٣هـ-٢٨٨م) الذي يعرف بأبي العيناء، تاجراً بسوق النخاسين، فرأى غلاماً ينادى عليه، وقد بلغ ثلاثين ديناراً ، فاشتراه ثم قام بعد أن بنى له داره، باعتاقه، وأراد الغلام الحج، فجهزه وزوده[٦].

وإبراهيم بن احمد بن إسماعيل ، أبو إسحاق الخواص (ت٢٩١هـ-٨٩٦م) (من أهل سر من رأى) [٧]، حيث كان كثير الأسفار إلى مكة وغيرها، ورأى ذات يوم عجوز قاعدة على شط النهر وهي تبكي، فقال لها: ما لك تبكين ؟ قالت: اعلم إن لي خمسة من الأيتام مات أبوهم، فأصابني الفقر والشدة، فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذه وباعه، وانفق عليهم، وبهذا الصدد يقول: (فأقمت بأمرها وأمر عيالها سنين)[٨].

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٣/١١.

[٢] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت(٦٨٢هـ-١٢٨٣ م) :- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٦٠) ، ص٣٢٤.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٢٤.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٨٧/١٠.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ٨٤/٥.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٧/٣-١٧٩.

[٧] المصدر نفسه، ٧/٦-١٠.

[٨] المصدر نفسه، ٧٠/٦.

لقد كانت هذه صفات وأعمال التجار الذين قدموا أفضل الخدمات في مجال التكافل من اجل الفوز بتجارة الآخرة، وإرضاء الله سبحانه وتعالى، فالتجار لم ينقطعوا عن هذه الخدمة طوال عصور الدولة العربية الإسلامية.

وكان إبراهيم بن عبد الله بن مسلم المعروف بالكشي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) يجهز التمر من البصرة إلى بغداد، وكان له وكيل يبيعه له فلما حدّث كتب إلى وكيله إني قد حدثت وصدقت على حديث رسول الله ﷺ فتصدق بما عندك من التمر أو بثمنه إن كنت بعته شكراً لله تعالى على ذلك[١].

كذلك كان حسن بن شهاب العكبراوي ، يعمل في الوراقة ويورق ديوان المتنبي ويبيعه بمائتي درهم ، وأوصى بثلث ماله لمتفقه الحنابلة، حيث كان ماله من الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم[٢].

وكان الوزير التاجر، احمد بن عمار وزير المعتصم، يخرج في الصدقة كل يوم مائة دينار [٣].

وكان التجار يشعرون بمعاناة الأصدقاء الذين في الأسر، ويعملون المستحيل من اجل تخليصهم من الأسر، حيث انه كان مجموعة من المسلمين في بلاد الروم، ومرت بهم شدائد، فبقوا عدة ليال لا ينامون من شدة البرد، فجاءهم راهب بأكسية وقطف (دثار) ثقيلة دفّية، فغطى جميع الأسرى كل واحد بواحدة، فسألوا عن السبب في ذلك فقالوا: إن رجلاً من التجار يقال له ابن رزق الله توغل إلى أن حصلت له هذه الأكسية والقطف عند الراهب بغرامات مال جليل وسأله أن يغطي بها من يحصل في قريته من اسارى المسلمين، وضمن له أن ينفق على بيعه في بلد الإسلام بإزاء هذا في كل سنة شيئا ما دامت الأكسية محفوظة للأسرى ، فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية، وما قبلها وما بعدها ليس فيها شي من هذا، فأقبلوا يدعون لابن رزق الله كلما نفحهم البرد[٤].

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ٦ /٥١.

[٢]المصدر نفسه، ٩٢/٦.

[٣] ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٣٣.

[٤] التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥٦/١.

وكذلك كان محمد بن إبراهيم بن مطرف أبو احمد الاسترابادي (ت٣٠٠هـ-٩١٢م) تاجرا ثقة أمينا معروفا بالخير والبذل في ذات الله عز وجل[١].

وذكر التنوخي أن تاجرا، كان قد افتقر بعد أن كان غنيا ومرت به أوضاع أثرت عليه، فتوالت عليه المحن ، وكانت زوجته تطلق فولدت، ولم يكن لديه شئ، وكان يمشي في الليل، وهو يبكي على المولود الجديد من شدة الجوع، فسمعه رجلٌ تاجرٌ من شباك بيته، فشرح له قصته، فأدخله إلى داره وأمر غلمانه بإحضار زوجة التاجر، فأدخلوها إلى حرمه، فأصلحوا أمرها، وأعطاه في كل يوم عشرين دينارا[٢].

واستمرا لتجار في مبدأ التكافل، حيث أن إدريس بن إدريس المعدل (ت٣٠٤هـ-٩١٦م) كان تاجراً، وكان أمره قد علا في التجارة، والمكانة، وكان يحج كل سنة ويحمل معه مالا ينفقه على من احتاج إلى النفقة، وكان يقول: (يلزمني كل سنة من الحاج نفقة غير ما أصرفه في أبواب البر خمسة آلاف ينار)[٣].

وكان محمد بن احمد بن القاسم، أبو علي الروذباري (ت٣٢٣هـ-٩٣٥م) قد انفق على الفقراء بضعة آلاف، وكان من أهل الفضل والفهم، وكان يقول عن نفسه: (كنت عندما انفق على الفقراء لا أضع شيئا في يد فقير فاني كنت أضع ما ادفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي حتى تكون يدي تحت أيديهم، ولا تكون يدي فوق يد فقير)[٤].

وكان عفان بن سليمان بن أيوب أبو الحسن التاجر (ت٣٢٤هـ-٩٣٥م) قد أقام بمصر وأوقف بها أوقافا دارة على أهل الحديث وعلى سلالة العشرة (رضي الله عنهم)[٥].

وكان التجار يتسابقون في تحصيل الأجر والحث عليه، حيث أنهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور، فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ-٩٣٨م) صاحب

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١١٩-١٢٠.

(٢) الفرج بعد الشدة، ٢/٣٧٣-٣٧٦.

(٣) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٣١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٣٢٩-٣٣٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٦ /٢٥٧ / ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٨٧.

كتاب الجرح والتعديل للناس: أما تبنوه؟ وقد حثهم على عمارته، فرأى عندهم تأخراً، فقال: من يبنيه واضمن له على الجنة ؟ فقام إليه رجل من التجار فقال: اكتب لي بخطك هذا الضمان وهذه ألف دينار لعمارته، فكتب له رقعة بذلك، فعمر ذلك السور، ثم اتفق صوت ذلك الرجل التاجر عما قريب، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رقعة فإذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم، وإذا في ظهرها مكتوب: (قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك)[١].

وكان يوسف بن يعقوب الفقيه الانماطي الكوفي (ت٣٢٩هـ–٩٤٠م) موصوفاً بأنه (كان كثير الصدقة أمّارا بالمعروف)[٢].

كذلك كان محمد بن العباس العصمي، واسع النفقة على الصالحين والفقراء والمستورين، ودفع به الأمر انه طلب ضرب دنانير خاصة وزن كل دينار منها مثقال ونصف ليقوم بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[٣].

وكان علي بن عبد الله بن الشيبه العلوي (ت٣٤١هـ–٩٥٢م) يواسي الفقراء من كسبه[٤].

وكان التاجر دعلج من ذوي اليسار والأحوال وأحد المشهورين بالبر والأفضال وله صدقات جارية ووقوف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان[٥].

وذات يوم دعا أحد أصدقائه وهو أبو عمر[١] محمد بن العباس بن حيويه إلى بيته وجلب له الكثير من الأموال فقال له: خذ ما شئت منها، فقال له أبو عمر: شكرا لك أنا في كفاية وغنى عنها ولا حاجة لي فيها[٢].

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩١/١١.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٠٩/١٤.

[٣] المصدر نفسه، ١٤/ ٤١٢.

[٤] المصدر نفسه، ١٢/٩.

[٥] سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة (٣٤٥–٤٤٧هـ)، ص١٢١ / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧١/٢٢ / ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٢/١١.

وكان هذا التاجر معروفا بأعمال الخير والإحسان، فقد كان رجل قد أخذ مال اليتيم البالغ عشرة آلاف دينار وذلك ليحفظها، فلما ضاقت أموره صرفها لحاجته إليها، ولما بلغ اليتيم أشده، ذهب الرجل إلى بغداد –لأنه قد سمع بدعلج وعطائه – فصلى في المسجد فلما رآه دعلج مكتئبا قصّ عليه القصة فأدخله داره وجاء له بالطعام فطمنه بأن حاجته تقضى فأكل، فأخرج له الخزينة وهي مملوءة بالدنانير فأعطاه المبلغ الذي كان وصياً عليه[3].

وكان دعلج يتاجر في البز، فوافاه رجل من تجار البحر، يسأل عنه، فعرفه، ورغب بتسليم أمواله لدعلج ليتجر به وما يسهل الله به من فائدة كانت بينهما، فأعطاه ألف ألف درهم وجعل يتردد على دعلج سنة بعد سنة حتى نمت البضاعة وكثر المال، فقال تاجر البحر لدعلج، المال مالك على أن تتصدق منه وتبني به المساجد وتفعل الخير، فقام دعلج بالتصدق وبناء المساجد[4].

وقام احد التجار وهو إسماعيل بن عبيد الأنصاري ببناء المسجد الكبير في القيروان، وسمي (بتاجر الله) لأنه قد اثر على نفسه في خدمة المساجد[5].

وكان الوزير علي بن عيسى ينفق في وجوه البر ستمائة وثمانين ألف دينار[6].

وكذلك إبراهيم بن محمد بن سختويه المزكي النيسابوري (ت٣٦٢هـ–٩٧٢م) كان يسافر وينفق على الحديث أموالاً كثيرة، وكانت معه بضاعة تقدر بخمسين ألف درهم فلما دخل بغداد وخرج منها إلى نيسابور، لم يبق معه إلا القليل لأنه أنفقها على أصحاب الحديث[7].

---

(١) أبو عمر: محمد بن العباس بن حيويه الخزاز (ت٣٨٢هـ–٩٩٢م) من كبار محدثي بغداد، الذهبي، العبر، ٢١/٣.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩١/٨.

(٣) المصدر نفسه، ٣٩١/٨.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩٢/٨/ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/٧.

(٥) الحجي ، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط١،(بيروت: ١٣٩٦هـ–١٩٧٦م) ، ص١٥٠.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٣٢١/٦.

(٧) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٨٢.

كذلك كان محمد بن العباس بن محمد أبو عبد الله بن أبي ذهل الهروي (ت٣٧٨هـ-٩٨٨م) احد الرؤساء الاجواد ، وكانت أعشار غلاته تبلغ ألف حمل، وقيل: كان يقوم بخمسة آلاف بيت ويمونهم ، وعرضت عليه ولايات جليلة فامتنع[١]. إن هذا الرقم وان كانت فيه مبالغة ، إلا انه يشير إلى مدى روح التكافل الاجتماعي والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين

وكان بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حيدر بن عبد الجبار بن النضر، أبو منصور التاجر (ت بعد ٣٨٠هـ-٩٩٠م) ثقة حسن الاعتقاد، محباً لأهل الخير متفقداً للفقراء بالبر والإرفاق[٢].

وكان أبو الليث بن الحسن بن القاسم بن الفضل (ولد سنة ٤٠٦هـ-١٠١٥م) من التجار المكثرين المشهورين بفعل الخير وأعمال البر[٣].

وكان علي بن عبد الله بن الحسين (ت٤١١هـ-١٠٢٠م) من الوراقين، وكان ديناً حسن الاعتقاد، يورق بأجرة ، ويأكل من كسب يده، ويواسي الفقراء من كسبه[٤].

واستمر التجار في عملية التكافل الاجتماعي، وضربوا أروع الأمثلة في مجال التعاون والتكافل، وقد سخروا أموالهم في خدمة الأصحاب والفقراء.

فكان عبد الوهاب بن منصور ابن المشتري (ت٤٣٠هـ-١٠٣٨م) حسن الحال

كثير المال، وله أفضال على طائفة من أهل العلم[٥].

وكذلك كان الحسن بن جعفر بن محمد بن جعفر بن السلماسي (ت٤٤٦هـ-١٠٥٤م) ثقة أميناً، مشهوراً باصطناع البر وفعل الخير وافتقاد الفقراء، وكثرة الصدقة[٦].

---

(١) الذهبي، العبر، ٩/٣.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩٧/٧-٩٨.

(٣) ابن الأثير، اللباب ، ٢٢٥/١.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ٧٢/١٣/ سعيد، خير الله : وراقوا بغداد في العصر العباسي، ص٤٠٥.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٣/١١.

(٦) المصدر نفسه، ٢٩/٨.

وكان التجار ذا إنسانية كبيرة وهم يقومون بمساعدة إخوانهم في كافة أزماتهم ونكباتهم، فكان تاجران يتبايعان فيما بينهما ، وكان التاجر الأول من الكرخ والثاني من خراسان، كان التاجر من الكرخ يبيع للتاجر الخراساني في كل موسم متاعا فينتفع به بألوف الدراهم ، فتأخر التاجر الخراساني سنة، فتواترت على التاجر الكرخي محن مما أدى به إلى غلق دكانه لأن التاجر الخراساني قد انقطع عنه، وكان انقطاع التاجر الخراساني بسبب فقدانه حزام عريض فيه ألف دينار، فوجده التاجر الكرخي، وعندما جاء التاجر الخراساني إلى التاجر الكرخي، رحب به، فأخبره عن حاله وكيف ضيع الحزام ، فقال التاجر الكرخي له، لقد وجدت هذا الحزام، فأخذ نصفه وأعطى الباقي للتاجر الكرخي، جزاءً وفضلا لما فعله من معروف، وعاد بذلك التاجر الخراساني إلى تجارته السابقة، وعادت نعمته إليه[١].

وأصبح للتجار أعوان يعينوهم في حل مشاكلهم ، فقد كان لبعض التجار على بعض القادة في زمن الخليفة المعتضد، مال جليل (فماطله به وجحده إياه واستخف به)[٢].

فقام التاجر بالتظلم فلم ينفعه ذلك، فقال له بعض أصدقائه أن هناك خياط، له مكانة عند القادة ويستطيع أن يرد مالك، فذهب إليه وقصّ عليه قصته، وذهب إلى دار القائد، فلما رأى القائد، الشيخ الخياط، أعظمه إعظاما، وقام بمخاطبة القائد في شأن التاجر، فقال القائد: والله ما عندي إلا خمسة آلاف درهم ، فسأله أن يأخذها ويعطيه رهنا في باقي ماله[٣] ،

وقبض التاجر الدراهم كلها بعد الرهن[٤].

ويبدو أن بعض الشيوخ وأصحاب المهن كانت لهم وجاهة ومكانة لدى الأمراء والقادة.

---

[١] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢/٣٧١-٣٧٢.

[٢] المصدر نفسه ، ٢/٣٨٩.

[٣] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢/٣٩١.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم، ٥/١٣٠-١٣١ / ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٨٩.

الخاتمة

من خلال المعلومات التي وردت في ثنايا الرسالة لابد من تسجيل أهم النقاط التي توصلت إليها الدراسة.

١.أدى التجار دوراً كبيراً في عملية نشر الإسلام في ربوع الدولة العربية الإسلامية، والمتتبع لعملية انتشار الإسلام يجد أن أول من بدأ بنشر الإسلام هم التجار الذين رحبوا في بداية الدعوة الإسلامية ونشروها بكل سماحة.

٢. لّبى التجار النداء الجهادي ، ففي أغلب المعارك الإسلامية ضد الكفار تجد أن التجار في مقدمة الذين يدافعون عن حِمى الإسلام، ولم يقتصر دورهم على المشاركة بالسلاح بل قاموا بدعم الخلافة بالمال والمشورة وتسيير الجيوش.

٣. عمل التجار على عملية الاستقرار السياسي في الدولة العربية الإسلامية، من خلال المراسلات مع الخلفاء والوزراء، وتعدى الأمر إلى التأثير على رجال الدولة وعزلهم عن مناصبهم إذا اقتضى الأمر لذلك.

٤. تسلم التجار العديد من المناصب الرسمية في الدولة العربية الإسلامية حيث كان منهم الوزراء والأمراء والقضاة، كذلك بروز الجانب العلمي للتجار، فكان هؤلاء التجار العلماء رمزاً للحركة العلمية التي رفدت المسيرة العلمية بكل ما تحتاج من مفسرين وقّراء ومحدثين وفقهاء وأُدباء وتركوا لنا ابرز وأروع المصنفات في كافة المجالات التي تعتبر مناراً ودليلاً لطلبة العلم الذين يريدون النهل من العلوم الشرعية.

٥. أسهم التجار في المجال الاقتصادي، حيث كان لهم الأثر الكبير في عملية التأثير على النشاط التجاري، وأوصلوا نشاطهم إلى أوربا وغيرها من البلاد الغربية، فبفضل رحلاتهم إلى هذه المناطق أن توسعت وتوثقت العلاقات الاقتصادية بين الدولة العربية الإسلامية وبين الدول المجاورة والبعيدة، وكان لهم تنظيم دقيق يزاولون من خلاله العمليات التجارية.

٦. أدى التجار خدمة كبيرة للخلافة حيث أرفدوها وأمدوها بالقروض الكبيرة ولم تكن القروض فقط للخلافة، بل قام التجار بإعطاء القروض للأشخاص المحتاجين.

٧. تمتع التجار بحياة اجتماعية مرموقة جعلتهم تنافس حياة الخلفاء والوزراء، وهذا واضح من خلال بيوتهم الفاخرة وأنواع الأطعمة ، وهذا متأت من ثرائهم الواسع، الذين من خلال المعلومات السابقة عدوا من أغنى الناس.

٨. ضرب لنا التجار أروع الأمثلة في عملية تأدية حق المال الذي جنوه من عملية البيع والشراء، فتجدهم يعيلون شيخاً كبيراً وامرأة مسكينة ومحتاجاً وفقيراً، والمجتمع العربي الإسلامي حافل بالمآثر الخالدة التي قدمها التجار للناس اجمع.

٩. وفي ضوء الإطلاع على مكانة التجار وإسهاماتهم في الدولة العربية الإسلامية ، يمكن القول إنّ التجار فضلاً عن كونهم أصحاب أعمال تجارية ، فإنهم كذلك أصحاب مبدأ نبيل نابع من إيمانهم العميق فهم الدعاة المجاهدون والوزراء والأمراء والعلماء العاملون.

فقد أعطوا دروساً عظيمة في أساس التعامل والدعوة لمن يأتي بعدهم من الأجيال، لتكون التجارة عاملاً من عوامل الدعوة إلى الله عز وجل، والله أسأل ان اكون قد وفقت في تقديم شيء بسيط عن هذه الفئة، ولا ادعي في هذه الرسالة الكمال فالكمال لله وحده سبحانه، فإن أصبت فمن فضل الله ونعمته علّي وإن أخطأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً . المصادر الأولية:

. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ-١٤٤٦م):

١. المستطرف من كل فن مستظرف ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار القلم (بيروت: ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

- ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م):

٢. الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨م).

٣. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى (بغداد: د.ت).

- أخوان الصفا وخلان ألوفا (القرن الرابع الهجري):

٤. رسائل إخوان الصفا، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٥٧م).

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ-١١٦٤م):

٥. نزهة المشتاق في إختراق الآفاق (روما: ١٩٧٠م).

- الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ- ١٣١٧م):

٦. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم، (بغداد: د.ت).

- الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ-٩٤٥م):

٧. تاريخ الموصل، تحقيق الدكتور علي حبيبة، دار التحرير للطباعة والنشر (القاهرة: ١٩٦٧م):

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ-٨٤٩م):

٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد (الرياض: ١٤٠٩هـ):

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري):

٩. مسالك الممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، (القاهرة: ١٩٦١م).

- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ-١٠٣٨م):
١٠. حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصـفياء، باعتنـاء محمـد أمـين الخـانجي، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٦٧م).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ-٩٦٦م):
١١. ألاغاني، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر (القاهرة: د.ت).
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (٣٦٠هـ-٩٧٠م):
١٢. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ط٣، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٦١م).
- الأنصاري، زكريا محمد بن أحمد (ت٩٢٦هـ-١٥١٩م):
١٣. شـرح الرسـالة القشـيرية، مـع حاشـية العروسـي، الناشـر عبـد الوكيـل الـدروزي وياسين عرفة (دمشق: د.ت).
- الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت٤٧٤هـ- ١٠٨١م):
١٤. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق الدكتور أبو لبابه حسين، ط١، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض: ١٩٨٦م).
- بامخرمه، أبو محمد عبد الله الطيب (ت٩٠٣هـ-١٤٩٧م):
١٥. تاريخ ثغر عدن، (ليدن: ١٩٣٦م).
- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت٢٨٤هـ - ٨٩٨م):
١٦. ديـوان البحتـري، تحقيـق حسـن كامـل الصـيرفي، ط٢، دار المعـارف (القـاهرة: ١٩٧٧م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ-٨٦٩م):
١٧ . التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر (بيروت: د.ت).
١٨. صحيح البخاري، مطبعة منير (بغداد: ١٩٨٦م).
- البستي، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ - ٩٦٥م):
١٩. الثقات، تحقيق السيد شرف الدين احمد، ط١ . دار الفكر (بيروت : ١٩٧٥م).

البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ-٨٩٠م):

٢٠. المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢ . مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨١م).

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ-١٠٩٤م):

٢١. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى (بغداد: ١٨٥٧م).

- البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ-٨٩٢م):

٢٢. انساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، مكتبة المثنى (بغداد: د.ت).

٢٣. فتوح البلدان، ط١، مطبعة الموسوعات (القاهرة: ١٩٠١م).

- البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ (عاش في القرن الرابع الهجري):

٢٤. سيرة احمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي (دمشق: ١٩٣٩م).

- البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ-١٠٤٨م):

٢٥. الجماهر في معرفة الجواهر، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الدكن: ١٣٥٥هـ).

- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ-٩٣٢م):

٢٦. المحاسن والمساوئ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة (مصر: ١٩٠٦م).

- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ-١٠٦٥م):

٢٧. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة: ١٩٩٤م).

٢٨. شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٠هـ).

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ١٠٧٧م):

٢٩. تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية، يحيى الخشاب وصادق نشأت، مطبعة وزارة المعارف (القاهرة: ١٩٥٦م).

- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ٨٩٢م):

٣٠. سنن الترمذي، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ-١٤٦٩م):

٣١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٣٢م).

- التنوخي، أبو علي الحسن بن أبي القاسم علي بن محمد (ت٣٨٤هـ-٩٩٤م):

٣٢. الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: د.ت).

٣٣. المستجاد من فعلات الاجواد، تحقيق محمد كرد علي (دمشق: ١٩٧٠م).

٣٤. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي (بيروت: ١٩٧٢م).

- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م):

٣٥. الإمتاع والمؤانسة، تصحيح احمد أمين واحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت: د.ت).

٣٦. البصائر والذخائر، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دمشق: د.ت).

٣٧. رسالة في الصداقة والصديق، شرح وتعليق علي متولي صلاح، الناشر مكتبة الآداب (القاهرة: د.ت).

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ-١٠٣٧م):

٣٨. التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، الدار العربية للكتاب (بيروت:١٩٨١م).

٣٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر (القاهرة: ١٩٠٨م).

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ-٨٦٨م):

٤٠. البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط٥، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٦م).

٤١. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٩٨٥م).

٤٢. الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٥م).

٤٣. رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط١ (القاهرة: ١٩٧٩م).

- ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير بن محمد (ت٨٣٣هـ-١٤٢٩م):

٤٤. تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي (القاهرة: ١٩٦١م).

٤٥. غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٩٣٢م).

الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ-٩٤٢):

٤٦. الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط١، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٣٨م).

٤٧. نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني (بيروت: ١٩٦٤م).

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م):

٤٨. أخبار الحمقى والمغفلين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: د.ت).

٤٩. الأذكياء، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت: د.ت).

٥٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠م).

- أبو حاتم التميمي، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ-٩٦٥م):

٥١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٩٣م).

-الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ-١٠١٤م):

٥٢. المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٠م).

- أبو الحجاج المزي، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ-١٣٤١م):

٥٣. تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت: ١٩٨٠م).

- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م):

٥٤. الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).

٥٥. تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٧٥).
٥٦. تهذيب التهذيب، دار صادر (بيروت: د.ت).
٥٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت: ١٩٨٩).
- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ-١٠٦٣):
٥٨. المحلى، (بيروت: د.ت).
- أبو الحسن العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ-٨٧٤م).
٥٩. معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، ط١(المدينة المنورة: ١٩٨٥م).
- أبو الحسن الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ-١٤٠٤م):
٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث (بيروت: ١٤٠٧هـ).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ-١٣٢٦م):
٦١. الروض المعطار في غرائب الأمصار، تحقيق إحسان عباس، دار القلم (بيروت: ١٩٧٥م).
- ابن حنبل، احمد بن حنبل أبو عبد الله (ت٢٤١هـ-٨٥٥م):
٦٢. مسند الإمام احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة (القاهرة: د.ت).
-الحنبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ-١٢٤٥م):
٦٣. الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط١ (مكة: ١٤١٠هـ).
- الحنظلي، أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ-٩٣٨م):
٦٤. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٥٣م).

- ابن حوقل، محمد بن علي (ت٣٦٧هـ-٩٧٧م):
٦٥. صورة الأرض، ط٢، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه (بيروت: د.ت).

-ابن حيان الأنصاري، عبد الله بن محمد (ت٣٦٩هـ-٩٧٩م):
٦٦. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٩٢م).
- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ-٩١٢م):
٦٧. المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن: ١٨٨٩م).
- خسرو، ناصر أبو معين الدين (ت٤٨١هـ-١٠٨٨م):
٦٨. سفرنامة، نقلها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب، ط٢، دار الكتاب الجديد (بيروت: ١٩٧م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م):
٦٩. تاريخ بغداد، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت: د.ت).
- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون (ت٣١١هـ-٩٢٣م):
٧٠. الحث على التجارة والصناعة والعمل، نشر مكتبة القدسي والبدين، مطبعة الترقي (دمشق: ١٣٤٨هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ-١٤٠٥م):
٧١. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٨م).
٧٢. المقدمة، دار الفكر (بيروت: د.ت).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ-١٢٨٢م):
٧٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: د.ت).

- ابن خياط، خليفة (ت٢٤٠هـ-٨٥٤م):
٧٤. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة الآداب (النجف: ١٩٦٧م).

- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ-٨٦٨م):
٧٥. سنن الدارمي، تحقيق فواز احمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٤٠٧هـ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ-٨٨٨م):
٧٦. سنن أبي داود، تحقيق أحمد سعيد، ط١، (القاهرة: ١٩٥٢م).
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ-١٥٣٨م):
٧٧. طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، الناشر مكتبة وهبة، ط١، مطبعة الاستقلال الكبرى (القاهرة: ١٩٢٧م).
- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الاسيدي (ت٦٩٦هـ-١٢٩٦م):
٧٨. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماخور، الناشر مكتبة الخانجي (القاهرة:١٩٧٢م).
. الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن السادس الهجري) :
٧٩ _ الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، (القاهرة : ١٩٧٧ م) .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م):
٨٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت: ١٩٨٨م).
٨١. سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦م).
٨٢. العبر في خبر من غبر، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت: ١٩٦٠م).
٨٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامه، ط١١، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جده: ١٩٩٢م).
٨٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٤هـ).

٨٥. المعين في طبقات المحدثين، تحقيق الدكتور عبد الرحيم سعد، ط١، دار الفرقان (عمان: ١٤٠٤هـ).

- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ-٩٣٨م):

٨٦. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٥٣م).

- ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣١٠هـ-٩٢٢م):

٨٧. الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل (ليدن: ١٨٩١م).

- ابن الزبير، أحمد بن علي (ت٥٦٣هـ-١١٦٧):

٨٨. الذخائر والتحف، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، تقديم الدكتور صلاح الدين المنجد (الكويت: ١٩٥٩م).

- ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ-١٠٠٤م):

٨٩. مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م).

. سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ- ١٢٥٦م):

٩٠. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)، تحقيق، جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠م).

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ-١٣٦٩م):

٩١. طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: د.ت).

. السرخسي، محمد بن احمد بن أبي سهل (ت٤٨٣هـ-١٠٩٠م):

٩٢. المسبوط، ط٣ (بيروت: ١٩٧٨م).

. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ-٨٤٤م):

٩٣. الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٨٦م).

. سليمان التاجر (القرن الثالث الهجري):

٩٤. سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية (باريس: ١٨١١م).

. السمعاني، أبو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ-١١٦٦م):
٩٥. الأنساب ، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي، ط١، دار الكتاب العلمية (بيروت: ١٩٨٨م).
. السيرافي، أبو زيد الحسن (ت٢٣٧هـ-٨٥١م):
٩٦. رحلة السيرافي، دار منشورات البصري (البصرة: ١٩٦١م).
٩٧. الذيل على كتاب سلسلة التواريخ، دار الطباعة السلطانية (باريس: ١٨١١م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ-١٥٠٥م):
٩٨. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٧٥م).
٩٩. طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٣هـ).
- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ-٩٩٨م):
١٠٠. الديارات ، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٦م).
- الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ-٨١٩م):
١٠١. ألام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٠م).
- أبو شجاع، محمد بن الحسين ظهير الدين الروذراوري (ت٤٨٨هـ-١٠٩٥م):
١٠٢. ذيل كتاب تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه هـ.ف آمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة: ١٩١٦م).
- أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت٥٠٩هـ-١١١٥م):
١٠٣. الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٦م).

- ابن شهريار، برزك (ت في نهاية القرن الرابع الهجري):
١٠٤. كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره (القاهرة: ١٩٠٨م).
- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ-١٨٣٤م):
١٠٥. نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار (بيروت: د.ت).
- الشيباني، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ-٨٠٤م):

١٠٦. الاكتساب في الرزق المستطاب، تحقيق محمود عرنوس، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٦م).
١٠٧. المخارج في الحيل، اعتنى بنشره يوسف شخت (ليسبك: ١٩٣٠م).
- الشيرازي، أبو إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ-١٠٨٣م):
١٠٨. طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس/ ط٢. دار الرائد العربي (بيروت: ١٩٨١م).
- الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ-١١٩٣م):
١٠٩. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني (بيروت: ١٩٦٩م).
- الصابيء، هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ-١٠٥٦م):
١١٠. أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، جمع وتعليق ميخائيل عواد، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٤٨م).
١١١. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العلمية (القاهرة: ١٩٥٨م).
١١٢. رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني (بغداد: ١٩٤٦م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ-١٣٦٢م):
١١٣. الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، ط٢ (فيسبادن: ١٩٦٢م) .
- الصولي، محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ-٩٤٦م):
١١٤. أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، نشر ج. هيورث، د ن، ط٢ دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م).
١١٥. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، عنّي بنشره ج. هيورث، د ن، ط٢ دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م).
- ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت في أواخر القرن الخامس الهجري):
١١٦. الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلف، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة: ١٩٥٣م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ-٩٢٢م):

١١٧. تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م).
١١٨. جامع البيان في تفسير القرآن، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٧٨م).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ-١٣٠٩م):
١١٩. الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر (بيروت: ١٩٦٦م).
- ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ-٨٩٣م):
١٢٠. بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، مكتبة المثنى (بغداد: ١٩٦٨م).
- أبو عبد الله القزويني، محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ-٨٨٨م):
١٢١. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت: د.ت).
- أبو عبد الله القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤هـ-١٠٦٢م):
١٢٢. مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٦م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م):
١٢٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب: ١٣٨٧هـ).

- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ-٩٣٩م):
١٢٤. العقد الفريد، تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٧م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت٦٩٥هـ-١٢٩٥م):
١٢٥. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج، س كولان و. أ. ليفي بروفسنال، دار الثقافة (بيروت: ١٩٦٧م).
- عريب، بن سعيد (ت٣٦٩هـ-٩٧٩م):
١٢٦. صلة تاريخ الطبري، طبع ملحق بتاريخ الطبري (بيروت: ١٩٧٩م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ-١١٧٥م):
١٢٧. تاريخ دمشق، تهذيب عبد القادر بدران، ط٢، دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ-١٦٧٨م):
١٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م).
- غرس النعمة، أبو الحسن محمد بن الهلال الصابئ (ت٤٨٠هـ-١٠٨٧م):
١٢٩. الهفوات النادرة، تحقيق الدكتور صالح الاشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق: ١٩٦٧م).
- الغزالي، أبو حامد بن محمد (ت٥٠٥هـ-١١١١م):
١٣٠. إحياء علوم الدين، دار الشعب (القاهرة: د.ت).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ-١٣٣١م):
١٣١. المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية (القاهرة: د.ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ-٧٩١م):
١٣٢. كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر (بغداد: ١٩٨٠م).
- ابن الفقيه، أبو بكر احمد محمد الهمداني (ت٢٩٠هـ-٩٠٢م):
١٣٣. مختصر كتاب البلدان، مطبعة ابريل (ليدن: ١٣٠٢هـ).

- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ-٨٨٩م):
١٣٤. عيون الأخبار، شرح وتعليق وتقديم، الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م).
١٣٥. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (بيروت: ١٩٦٠م).
- قدامه، ابن جعفر الكاتب (٣٣٧هـ-٩٣٢م).
١٣٦. نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، نشر مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، اعتناء م. جي دي خويه (ليدن: ١٨٨٩م).
- ابن قدامه، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م):

١٣٧. المغني، دار الكتاب الغربي للنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٣م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ-١٢٨٣م):
١٣٨. أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٦٠م).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ-١٢٤٨م):
١٣٩. تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى المنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بغداد: ١٩٠٣م).
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت٥٥٥هـ-١١٦٠م):
١٤٠. ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت: ١٩٠٨م).
- القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ-١٤١٨م):
١٤١. صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة: د.ت) .
١٤٢. مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج (الكويت: ١٩٦٤م).
- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٥٣هـ-١٠٦١م):
١٤٣. جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، ج١١، دار إحياء الكتب العلمية (بيروت: ١٩٥٣م).

- ابن القيسراني، محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ-١١١٣م):
١٤٤. تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار الصميعي (الرياض: ١٤١٥هـ).
- الكاساني، علاء الدين بن أبي بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ-١١٩١م):
١٤٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١ (بيروت: ١٩٥٨م).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ-١٣٦٢م):
١٤٦. فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣م).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م):

١٤٧. البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف (بيروت: ١٩٧٧م).
١٤٨. تفسير القرآن العظيم، تصحيح الشيخ خليل الميس، ط٢، دار القلم (بيروت: د.ت).
- الكناني، احمد بن أبي بكر بن إسماعيل (٨٤٠هـ-١٤٣٦م):
١٤٩. مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه، تحقيق محمد بن المنتقى الكشناوي، ط٢، دار العربية (بيروت: ١٤٠٣هـ).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ-٩٦١م):
١٥٠. الولاة والقضاة، تصحيح رفن كست، مطبعة الآباء أليسوعيين (بيروت: ١٩٠٨م).
- مالك بن انس (ت١٧٩هـ-٧٩٥م):
١٥١. المدونة الكبرى، (قطر:١٣٢٣هـ).
١٥٢. الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥١م).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ-٨٨٩م):
١٥٣. الكامل ، باب الخوارج، منشورات دار الحكمة (دمشق: د.ت).
- ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩١هـ-١٢٩١م):
١٥٤. تاريخ المستبصر، (ليدن: ١٩٥٤م).

-مجهول.
١٥٥. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٤، القسم الأول والثاني، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٢م).
- المحب الطبري، أبو جعفر احمد (ت٦٧٤هـ-١٢٧٥م):
١٥٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة، مكتبة نجيب الخانجي، ط٢، مطبعة دار التأليف (القاهرة: ١٩٥٣م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م):

١٥٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية (بيروت: د.ت).

- مسكويه، أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ-١٠٣٠م):

١٥٨. تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه هـ.ف امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة: ١٩١٤م).

- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ-٨٧٤م):

١٥٩. صحيح مسلم بشرح النووي، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت:١٩٨٧م).

١٦٠. الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري، ط٢، الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة:١٤٠٤هـ).

- ابن المعتز أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ-٩٠٨م):

١٦١. ديوان أشعار الأمير أبي العباس : ديوان ابن المعتز، تحقيق الدكتور محمد بديع شريف، مطبعة دار المعارف (بغداد:١٩٨٩م).

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت٣٨٧هـ٩٩٧م):

١٦٢. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل (ليدن:١٩٠٦م).

- المقري، احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ-١٦٣١م):

١٦٣. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت:١٩٦٨م).

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ-١٤٤١م):

١٦٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة:١٢٩٤هـ).

- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ-١٢٥٨م):

١٦٥. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤١٧هـ).

- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم (ت٧١١هـ-١٣١١م):

١٦٦. لسان العرب، دار المعارف (القاهرة:د.ت).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٥هـ-٩٩٥م):
١٦٧. الفهرست، تحقيق رضا تجدد (طهران: ١٩٧١م).
- النسائي، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ-٩١٥م):
١٦٨. السنن الكبرى، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩١م).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ-١٣٣٢م):
١٦٩. نهاية الإرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة: د.ت).
- ابن هشام محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ-٨٣٣م):
١٧٠. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة:١٩٥٥م).
- الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ-١١٢٧م):
١٧١. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٥٩م).
١٧٢. مقامات الهمداني، تقديم وشرح الشيخ محمد عبده، ط٢، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٠٧م).

- الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ . ١٥٦٧م) :
١٧٣- كنز العمال في سنن الأحوال والأفعال ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط٢(الهند : ١٩٤٥م) .
- الواسطي، اسلم بن سهل الرزاز (ت٢٩٢هـ-٩٠٤م):
١٧٤. تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٧م).
- ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ-١٣٤٨م):
١٧٥. تاريخ ابن الوردي، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٦٩م).

- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م):
١٧٦. أخبار القضاة، تصحيح وتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي، ط٢، مطبعة الاستقامة (بيروت: ١٩٥٠م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م):
١٧٧. معجم البلدان (بيروت: د.ت).
١٧٨. معجم الأدباء، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مكتبة عيسى الحلبي (القاهرة: د.ت).
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م):
١٧٩. البلدان، مطبعة بريل (ليبزك: ١٨٩٢م).
١٨٠. تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة المرتضوية، مطبعة الغري (النجف: ١٣٥٨هـ).
١٨١. مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط١، دار الكتاب الجديد (بيروت: ١٩٦٢م).
- أبو يعلى الموصلي ، احمد بن علي بن المثنى (ت٣٠٧هـ. ٩١٩م) :
١٨٢- المسند ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٨) .

ثانياً: المراجع الحديثة

-أرنولد، توماس:
١٨٣. الدعوة إلى الإسلام، ترجمه حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، ط٢ (القاهرة: ١٩٥٧م).
-الاطرقجي، الدكتورة رمزية:
١٨٤. الحياة الاجتماعية في بغداد حتى نهاية العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) ط١، مطبعة الجامعة (بغداد: ١٩٨٢م).

-الاعظمي، عواد مجيد:
١٨٥. الزراعة في العراق، ضمن سلسلة العراق في موكب الحضارة (بغداد: ١٩٨٨م).
-الأفغاني، سعيد:
١٨٦. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٢، دار الفكر (دمشق: ١٩٦٠م).
-الالوسي، السيد محمود شكري:
١٨٧. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح محمد بهجة الأثري، ط١(القاهرة: ١٣١٤هـ).
-الالوسي، الدكتور عادل محي الدين:
١٨٨. تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٨٤م).
١٨٩. دور العراق التجاري والملاحي مع بلاد المشرق في العصر العباسي، ضمن سلسلة العراق في موكب الحضارة (بغداد: ١٩٨٨م).
-البستاني، بطرس:
١٩٠. كتاب دائرة المعارف، مطبعة المعارف (بيروت: ١٨٨٢م).
-الجادر، وليد:
١٩١. الملابس الشعبية في العراق، سلسلة الفنون (بغداد: د.ت).
-الجزيري، عبد الرحمن:
١٩٢. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٨).
-جواتيان، س.د:
١٩٣. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق الدكتور عطية القوصي، الناشر وكالة المطبوعات (الكويت: ١٩٨٠م).
-الحجي، عبد الرحمن علي:
١٩٤. التاريخ الأندلسي، من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط١(بيروت: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).
-حسن،الدكتور حسن إبراهيم:

١٩٥. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٦٦م).

-خان، ميرزا حسن:

١٩٦. تاريخ ولاية البصرة، ترجمه محمد وصفي أبو معلي، نشر مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة: ١٩٨٠م).

-الخضري بك، محمد:

١٩٧. تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة: ١٩٧٠).

-الدوري، تقي الدين عارف:

١٩٨. عصر إمرة الأمراء في العراق (٣٢٤-٣٣٤/٩٣٦-٩٤٦م)، ط١، مطبعة اسعد (بغداد: ١٩٧٥م).

-الدوري،الدكتور عبد العزيز:

١٩٩. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢(بيروت: ١٩٧٤م).

٢٠٠. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط٥، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٨٧م).

-دوزي، رينهارت:

٢٠١. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمه الدكتور أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٧١م).

-الذهبي، محمد حسين:

٢٠٢. التفسير والمفسرون، ط٢، دار الكتب الحديثة (القاهرة: ١٩٧٦م).

-الراوي، عبد اللطيف عبد الرحمن:

٢٠٣. المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، مكتبة النهضة (بغداد: ١٩٧١م).

-رحمة الله،الدكتورة مليحة:

٢٠٤. الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء (بغداد: ١٩٧٠م).

-رشدي، صبيحة رشيد:
٢٠٥. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، الناشر مؤسسة المعاهد الفنية، مطبعة علاء (بغداد: ١٩٨١م).
-الرفاعي، أحمد فريد:
٢٠٦. عصر المأمون، ط٢، مطبعة الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٢٨)
-الزبيدي، محمد حسين:
٢٠٧. العراق في العصر البويهي، دار النهضة العربية (القاهرة: ١٩٦٦م).
-الزركلي، خير الدين:
٢٠٨. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، ط٨ (بيروت: ١٩٨٩) .
-زعين،الدكتور حسن فاضل:
٢٠٩. العلاقات السياسية الخارجية، (بغداد: ١٩٨٤م).
-أبو زهرة، محمد:
٢١٠. أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٩١م).
-زيدان، جرجي:
٢١١. تاريخ التمدن الإسلامي، ط٣، دار الهلال (القاهرة: ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م).

-الساداتي، احمد محمد:
٢١٢. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية، الناشر مكتبة الآداب (القاهرة: ١٩٥٧م).
-السامر، الدكتور فيصل:
٢١٣. الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، دار الطليعة للطباعة والنشر (بغداد: ١٩٧٧م).
-السامرائي، حسام قوام:
٢١٤. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ) مكتبة دار الفتح (دمشق: ١٩٧١م).

-السامرائي،الدكتور خليل إبراهيم وآخرون:
٢١٥. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (الموصل: ١٩٨٧م).
٢١٦. تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ١٩٨٨م).
-سرور، محمد جمال الدين:
٢١٧. تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط٢، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٦٧م).
-سعيد، خير الله:
٢١٨. وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
-سابق ، السيد:
٢١٩. فقه السنة، ط٤، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٣م).
-شلبي، احمد:
٢٢٠. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٢ (القاهرة: ١٩٧٢م).
-الشيخلي،الدكتورة صباح إبراهيم:
٢٢١. الأصناف في العصر العباسي، نشأتها وتطورها، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٧٦م).
-الشيخلي، الدكتورة صباح والآلوسي، الدكتورعادل محي الدين:
٢٢٢. تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا (بغداد: ١٩٨٧م).
-الصيني، بدر الدين:
٢٢٣. العلاقات بين العرب والصين، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ط١ (القاهرة: ١٩٥٠م).
-العبادي، احمد مختار:
٢٢٤. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس (الإسكندرية: ١٩٨٢م).
-عبد القادر، حامد:
٢٢٥. الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم (القاهرة: ١٩٥٦م).

-العبيدي، صلاح حسين:

٢٢٦. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنشر (بغداد: ١٩٨٠م).

-عثمان، محمد عبد الستار:

٢٢٧. المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الرسالة (الكويت: ١٩٨٨م) .

-عزيز، السيد مكي:

٢٢٨. انتشار الإسلام، جمعية الناشئة الإسلامية، مطبعة النجاح (بغداد: ١٣٥٤هـ).

-علي، سيد أمير:

٢٢٩. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٢٨م).

-العلي ، الدكتورصالح احمد:

٢٣٠. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط٢ دار الطليعة للطباعة والنشر (بغداد: ١٩٦٩م).

٢٣١. محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار المكتبة (الموصل: ١٩٨١م).

-العمري، احمد سويلم:

٢٣٢. دراسات في السياسات الإسلامية (بيروت: د.ت).

-عوض، بدوي عبد اللطيف:

٢٣٣. دور عرب الخليج في نشر الإسلام في جنوب شرقي آسيا، ضمن مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية (قطر: ١٩٧٦م).

-عويس، محمد:

٢٣٤. المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة للطباعة والنشر (القاهرة: ١٩٧٧م).

-غنيمة، يوسف رزق الله:

٢٣٥. تجارة العراق قديما وحديثا، ط١، مطبعة العراق (بغداد: ١٩١٢م).

-فهد، الدكتوربدري محمد:
٢٣٦. العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري (بغداد: ١٩٦٥م).
٢٣٧. القاضي التنوخي وكتاب نشوار المحاضرة، منشورات المكتبة الأصلية، مطبعة الإرشاد (بغداد: ١٩٦٦م).
-فوزي،الدكتور فاروق عمر:
٢٣٨. الخلافة العباسية، دراسة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (١٣٢-٤٤٧هـ)، (بغداد: ١٩٨٦م).
٢٣٩. دور العراق في نشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد فارس، ضمن سلسلة العراق في موكب الحضارة (بغداد: ١٩٨٨م).
-القاسمي، ظافر:
٢٤٠. الحياة الاجتماعية عند العرب، ط٢، دار النفائس (بيروت: ١٩٨١م).
-الكبيسي، الدكتور حمدان:
٢٤١. عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٧-٩٣٢م) دراسة في أحوال العراق الداخلية، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٤م).
-الكبيسي، الدكتور حمدان والسعدي، الدكتورة أمل عبد الحسين:
٢٤٢. النظم المالية، ضمن سلسلة العراق في موكب الحضارة (بغداد: ١٩٨٨م).
-كحالة، عمر رضا:
٢٤٣. معجم المصنفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي (دمشق:١٩٦٠م) .
-كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش:
٢٤٤. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة أيفور بلياف، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية (موسكافا:١٩٦١م).
-الكروي، سلمان وشرف الدين، عبد التواب:
٢٤٥. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، منشورات دار السلاسل (الكويت:١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
-لسترانج، غي:

٢٤٦. بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد: ١٩٥٤م).
-لومبار، موريس:
٢٤٧. الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ ، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت:١٩٧٧).
-لويس، ر.أرشيبالد:
٢٤٨. القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (القاهرة:١٩٥١م).
-مال الله، علي محسن عيسى:
٢٤٩. أدب الرحلات عند العرب في المشرق، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الإرشاد (بغداد:١٩٧٨م).
-متز، ادم:
٢٥٠. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة:١٩٥٧).
-محمد،الدكتور سوادي عبد:
٢٥١. تجارات البصرة وطرقها إلى بلدان المغرب العربي الإسلامي من القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الرابع، دار الحكمة (البصرة:١٩٩٠م).
-محمود، حسن احمد والشريف، احمد إبراهيم:
٢٥٢. العالم الإسلامي حتى العصر العباسي، ط٥، دار الفكر العربي (بيروت:د.ت).
-المسري، حسين علي:
٢٥٣. تجارة العراق في العصر العباسي (الكويت: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٢٥٤. العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع (الكويت:١٩٨٢).
-مصطفى، شاكر:

٢٥٥. دولة بني العباس، الناشر وكالة المطبوعات، ط١ (الكويت: ١٩٧٣م).
٢٥٦. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع (الكويت:١٩٨٨م).
-معروف،الدكتور ناجي:
٢٥٧. المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ط٣، مطبعة وزارة المعارف (بغداد:١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).
-المناوي، عبد الرؤوف:
٢٥٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة:١٣٥٦هـ).
-الناطور، شحادة وآخرون:
٢٥٩. النظم الإسلامية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية، دار الكندي (عمان:١٩٨٨م).
-نجمان، ياسين:
٢٦٠. تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، ط١، مطبعة دار الشؤون الثقافية (بغداد:١٩٩١م).
-النقيرة، محمد عبد الله:
٢٦١. انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر (الرياض:١٩٨٢م).
-هنتس، فالتر:
٢٦٢. المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان:١٩٧٠م).
-هونكه، زيغريد:
٢٦٣. شمس العرب تسطع على الغرب، نقله إلى العربية، فاروق بيضون وكمال دسوقي، مراجعة .مارون عيسى الخوري، ط٤، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت:١٩٨٠م).
-وات، مونتجري:

٢٦٤. محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية (بيروت: د.ت).

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية

-الأنصاري، أحلام محمد عبد الحسين:

٢٦٥. التطور التجاري والنقدي في العراق في العصر العباسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد (١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

-الجبوري ، خالد عبد زيدان:

٢٦٦. إدارة العراق (١٢٥-١٣٢هـ/٧٤٢-٧٥٠م)، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد) (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

-حسن ، محمد صديق:

٢٦٧. تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل ، كلية الآداب (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

-الدجيلي، خولة شاكر:

٢٦٨. العلاقات العربية الإسلامية مع الساحل الشرقي الإفريقي الشرقي حتى القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب (١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

-الزركاني، خليل حسن:

٢٦٩. السمات العامة للوضع الاقتصادي في العراق ما بين (٣٣٤-٥٥٥هـ/٩٤٥-١١٦٠م) أطروحة دكتوراة مقدمة إلى معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا في الجامعة المستنصرية (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

-السامرائي، عبد الرزاق احمد وادي:

٢٧٠. القروض في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

-عجاج ، احمد إسماعيل:

٢٧١. العراق في الفترة من (٢٥٦-٨٦٩هـ/٢٧٩-٨٩٢م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

-مجيد ، تحسين حميد:

٢٧٢. المصادرات في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، أطروحة دكتوارة ، مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب (١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

رابعا: الدوريات

-جمال الدين، محسن:

٢٧٣. اندلسيون في الموصل، مجلة الجامعة ، جامعة الموصل، ع٩، السنة الثانية (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

-حسن ، محمد عبد الغني:

٢٧٤. التجارة الإسلامية في عصور مختلفة من الإسلام، مجلة المقتطف ،ج٥، المجلد الثالث بعد المائة (١٩٤٣م).

-حلمي، إبراهيم:

٢٧٥.حالة العراق التجارية ، مجلة لغة العرب،ج١١، السنة الثانية (١٩١٣م).

-رضا، الدكتورمحمد سعيد:

٢٧٦. الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع١٢، (١٩٧٧م).

-السامر، الدكتور فيصل:

٢٧٧. نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى الإسلامية،مجلة المؤرخ العربي، ع١٧ (١٩٨١م).

-السامرائي، عبد الرزاق احمد وادي:

٢٧٨. الأنشطة الاقتصادية في سامراء، مجلة كلية التربية المستنصرية ، ع١، (٢٠٠٢م).

-السعدي، الدكتورة أمل عبد الحسين:

٢٧٩. المضاربة معناها وأحكامها وأبعادها الاقتصادية ، مجلة كلية التربية المستنصرية، ع٥ ، (٢٠٠١م).

-الطائي، كمال الدين:

٢٨٠. التكافل الاجتماعي في ظل الإسلام، مجلة الأزهر ،ج٩ السنة الأربعون ١٩٦٩م.

-عاشور ، سعيد عبد الفتاح:

٢٨١. الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ١١، ع١ (١٩٨٠م).

-غنيمة ، يوسف:

٢٨٢. مالية العراق في عهد العباسيين ، مجلة القضاء ،ع٢ (١٩٤٣م).

-المعلوف، عيسى اسكندر:

٢٨٣. التجارة عند العرب ومجاوريهم، مجلة المقتطف، المجلد ٧٧،ج٥ ، (١٩٣٠م).

-الموسوي، سعاد قاسم:

٢٨٤. تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول، مجلة دراسات اقتصادية، ع٤، (٢٠٠٠م).

-نجمان، ياسين:

٢٨٥. فئة التجار في العصر العباسي، مجلة آداب الرافدين (الموصل)، ع٢٣، (١٩٩٢م).

خامسا المراجع الأجنبية

- Brady, C.T:

286.Commerce And conqnest in East Africa. The Essex institute (1950)

-Chan Ju- Kua:

287. " on the chinese and Arab trade in the Twelfth and Thir teenth ceturier" Troqnlated by Hirth and Hill (amsterdam: 1966)

Abstract

Abstract

The subject of tradesman and their cultural contribution in Islamic arab states (132 – 447) includes four chapters . the first chapter (political status) shows that the tradesment contributed in political life through their efforts in spreading islam and their participation in the islamic battles , their occupying administrative positions and the relation with the succession .

The second chapter (their mental contribution) states the great contributions that tradesmen offerreed through their participation in the field of the sciences of generous quraan , purified prophetic sunna and islamic doctrine as well as the science of grammar , linguistics , poetry and classification .

The third chapter (the economical status) presents the role of tradesmen in economical life through establishing commercial companies , their outside activity and banking role .

The fouth chapter (the social status) shows the tradesmens social life by presenting theirwealths and the social solidarity that they were complying with achieving it .

Tradesmen , Their status and Cultural Contributions in Islamic Arab State .(132-447(A.H) 749-1055) .

A thesis Presented to

The Council of The College of Education in AL-Mustansiriya University and It is apart of The Requirements of Getting The Master Degree in The Islamic History .

Prepared by

Ammar Mardhi Allawi AL-Jumaily

Supervised by

M. Dr. Sabri Ahmed Lafi AL-ghreri

M. Dr. Amel Abd AL-Hussein AL-Sa'adi

Baghdad

March 2004 Safar 1425 (A.H)